

الله غالب

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلّ على سيدنا محمد

التاريخ الاقتصادي للدولة الأموية في الأندلس في المدة 138 - 422

هـ / 756 - 1031م

الزغول، محمد حسين محمد

رسالة دكتوراه

جامعة اليرموك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

الأردن

<https://www.facebook.com/profile.php?id=100002064633268>

الله غالب

بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة القادسية

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الاقتصاد والمصارف الإسلامية

التاريخ الاقتصادي للدولة الأموية في الأندلس

في المدة 138 - 422 هـ / 756 - 1031 م

Economic History of the Umayyad State in Andalusia

138 - 422 AH / 756 - 1031 AD

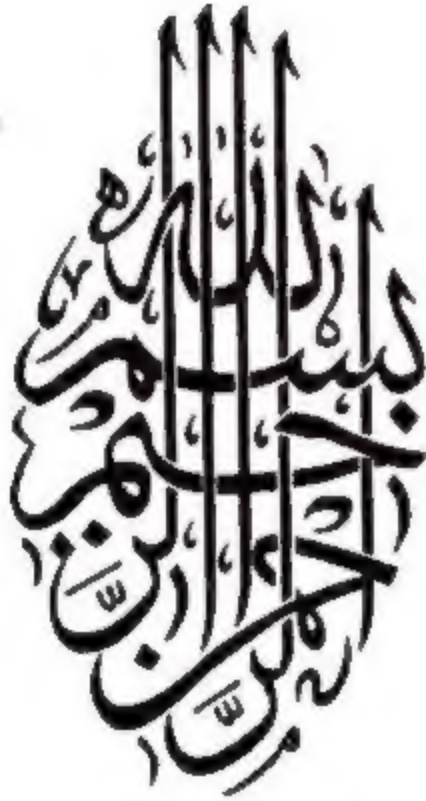
إعداد الطالب:

محمد حسين الزغول

إشراف:

الأستاذ الدكتور سعيد الحلاق

حقل التخصص: الاقتصاد والمصارف الإسلامية



الله غالب

تاريخ الاقتصاد في الدولة الأردنية في الأندلس

من الفترة (138-422هـ/756-1031م)

(عدد)

محمد حسن الزعول

بكالوريوس شريعة، جامعة جرش، 2007م

ماجستير اقتصاد ومصارف إسلامية جامعة اليرموك 2011م

طروحة دكتوراه قُبلت استكمالاً للحصول على درجة الدكتوراه في

الاقتصاد والمصارف الإسلامية، جامعة اليرموك - الأردن، قيد.

وفق عليها أعضاء اللجنة بسنة

أ. د. محمد سامي الحنّاق مشرفاً ورئيساً

أستاذ في الاقتصاد والمصارف الإسلامية، جامعة اليرموك

أ. د. عبد القاصر موسى أبو الهصل عضواً

أستاذ في الاقتصاد والمصارف الإسلامية، جامعة اليرموك

أ. د. سليمان عبد القادر الله خرفشة عضواً

أستاذ في التاريخ، جامعة اليرموك

أ. د. محمد توفيق الصابرة عضواً

أستاذ في التاريخ، جامعة مؤتة

د. هبة رفيل بركلت عضواً

أستاذة مشاركة في الاقتصاد والمصارف الإسلامية، جامعة اليرموك

تاريخ مناقشة الطروحة

2016 / 12 / 15م

16 ربيع الأول 1438هـ

الله غالب

الإهداء

إلى من رباني صغيراً..... إلى زوجي والدي الطاهرين

إلى موطن سكنتي..... زوجتي

إلى ارتاد قلبي..... أولادي

إلى من عايش طفولتي وشبابي..... إخواني وأخواتي

أهدي لهم جميعاً هذا الجهد المتواضع

الله غالب

شكرو وتقدير

فلنثني أحمد الله تعالى وأشكره على نعمته العظيمة بأن يشرف لي إتمام هذه الأطروحة، وأصلي وأسلم على خير البشرية سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الأخيار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

في البداية لا بد لي من ردّ الفضل لأصحاب الفضل امتثالاً لقوله ﷺ: **«لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مِنْ لَّا يَشْكُرُ النَّاسُ»**.

فلتقدم بجزيل الشكر والامتنان للفضيلة أستاذتي الدكتورة سعيد سامي الحنّاق لتفضله بالإشراف على هذه الأطروحة، وعلى ما كتّمه لي من مساعدة وعون، فجزاه الله على خير الجزاء وأجزل له المثوبة.

كما وأخص بالشكر والتقدير أعضاء لجنة المناقشة من الأسكنة الأستاذة: فضيلة أ. د. عبد الناصر موسى أبو البصل، و أ. د. سليمان عبد الحميد الله خريشة، أ. د. محمد نايف العميرة، د. عماد رفيع بركات. على تفضلهم ماجورين بمناقشة هذه الأطروحة ومراجعتها من أجل الارتقاء بهذا العمل المتواضع.

والشكر الموصول أيضاً إلى جامعة اليرموك صرح العلم والحضارة بشكل عام، وعمم الاقتصاد والمصارف الإسلامية نظام وإداريين بشكل خاص، وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذه الأطروحة بالنصح والإرشاد، فجزاهم الله خيراً.

والله وليّ التوفيق

الباحثة: محمد حسين الزهول.

الله غالب

الرموز والمصطلحات

الاختصارات العربية	الاختصارات الأجنبية
ت: تولى	P: page
ص: صفحة.	Vol: volume
ج: جزء.	
ق: قسم.	
ط: طبعة.	
مج: مجلد.	
مخ: مخطوط.	
هـ: هجري.	
م: ميلادي.	
(د. ت.): تولى تاريخ.	
(د. ن.): تولى اسم الناشر.	
(د. م.): تولى دار نشر.	

فهرس المحتويات

الإهداء.....	3
شكر وتقدير.....	6
فهرس المحتويات.....	7
قائمة الجداول.....	1
قائمة الملاحق.....	م
ملخص باللغة العربية.....	ن
مقدمة.....	1
أهمية الدراسة.....	2
مشكلة الدراسة وأسئلتها.....	2
أهداف الدراسة.....	3
منهجية الدراسة.....	3
حدود الدراسة.....	3
الدراسات السابقة.....	5
إضافة الدراسة.....	12
لقد أتم المتميز والمراجع المستخدمة.....	13
لفصل الأول: الدولة الأموية في الأندلس: نشأتها والمرحلة التي مرت بها وتطابقها الجغرافي.....	19
لمبحث الأول: نشأة الدولة الأموية في الأندلس والمرحلة التي مرت بها.....	20
المطلب الأول: نشأة الدولة الأموية في الأندلس.....	21
الفرع الأول: أحوال الأندلس قبل قيام الدولة الأموية.....	22
الفرع الثاني: دخول عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس وإعلان قيام الدولة الأموية.....	23
المطلب الثاني: المرحلة التي مرت بها الدولة الأموية في الأندلس.....	27
الفرع الأول: مرحلة الإمارة.....	27
الفرع الثاني: مرحلة الخلافة.....	31
لمبحث الثاني: التطابق الجغرافي وعلاقة السياسة.....	40
المطلب الأول: التطابق الجغرافي.....	40
الفرع الأول: الموقع والحدود.....	40
الفرع الثاني: المساحة والمناخ.....	41
الفرع الثالث: الاعتماد الجغرافي للدولة الأموية في الأندلس.....	43

الفصل الثاني: نظم ملكية المساعدة والتركيب الاجتماعي

المطلب الثاني: الحالة السياسية	47
المطلب الثاني: نظم ملكية المساعدة والتركيب الاجتماعي	52
المبحث الأول: نظم الملكية	53
المطلب الأول: ملكية الأمراء والفقهاء	54
المطلب الثاني: أراضي الإقطاع	57
الفرع الأول: الإقطاع العسكري	58
الفرع الثاني: الإقطاع المدني	60
المطلب الثالث: الملكية الخاصة	62
المطلب الرابع: أراضي الأحياء	65
المبحث الثاني: التركيب الاجتماعي	69
المطلب الأول: التركيب العرقي للمجتمع الإسلامي	69
الفرع الأول: المسلمون المهاجرون	69
الفرع الثاني: المسلمون الإقليميون	75
الفرع الثالث: العناصر الأخرى	77
الفرع الرابع: دور المرأة في عصر الدولة الأموية	79
المطلب الثاني: البعد الفهلي	81
الفرع الأول: الطبقة الأرستقراطية الإقطاعية	82
الفرع الثاني: الطبقة الوسطى	85
الفرع الثالث: الطبقة العامة	88
الفرع الرابع: أصحاب المهن	89
الفرع الخامس: طبقة الصياد والأكفان	90
المبحث الأول: النشاط الزراعي	94
المطلب الأول: العناية بالزراعة والموائل المتوفرة لها	94
الفرع الأول: رعاية الأمراء والفقهاء بالزراعة	95
الفرع الثاني: رعاية المسلمين بالزراعة	96
المطلب الثاني: أنواع المحاصيل الزراعية ودورها في الأنشطة الاقتصادية الأخرى	100
الفرع الأول: الحبوب	101
الفرع الثاني: الأشجار المثمرة	104
المبحث الثاني: النشاط الصناعي والحرفي	106
المطلب الأول: الاهتمام بالنشاط الصناعي والحرفي وعوامل الانحياز	106
المطلب الثاني: أنواع الحرف والصناعات المنسجية	108

الفهـام

108	الفرع الأول: المصنوعات الثقيلة.....
115	الفرع الثاني: المصنوعات الخفيفة.....
123	المبحث الثالث: النشاط التجاري.....
123	المطلب الأول: واقع التجارة وعوامل ازدهارها.....
123	الفرع الأول: أهم مراكز التجارة.....
127	الفرع الثاني: عوامل ازدهار التجارة.....
128	المطلب الثاني: الصادرات والواردات الأجنبية.....
129	الفرع الأول: العلاقات التجارية الأجنبية.....
132	الفرع الثاني: الصادرات الأجنبية.....
134	الفرع الثالث: الواردات الأجنبية.....
137	المبحث الرابع: الأسواق ونظام الحصة.....
138	المطلب الأول: مفهوم السوق وأنواع الأسواق في الأندلس.....
138	الفرع الأول: أنواع الأسواق في الأندلس.....
141	الفرع الثاني: الدور الاقتصادي والاجتماعي للأسواق.....
144	المطلب الثاني: نظام الرقابة على الأسواق.....
144	الفرع الأول: الحصة في الأندلس - نمحة تاريخية-.....
147	المطلب الثاني: دور المحتسب الاقتصادي والاجتماعي في الأندلس.....
147	الفرع الأول: الدور الاقتصادي للمحتسب.....
149	الفرع الثاني: الدور الاجتماعي للمحتسب.....
152	المبحث الخامس: الموازين والمكاييل والأسعار.....
153	المطلب الأول: الموازين.....
154	المطلب الثاني: المكاييل.....
157	المطلب الثالث: الأسعار.....
160	المحلل الرابع: النظام المالي للدولة الأموية في الأندلس.....
161	المبحث الأول: الإيرادات العامة والخاصة للدولة.....
162	المطلب الأول: خزينة بيت مال المسلمين.....
162	الفرع الأول: أموال الزكاة.....
166	المصدر: الفكري، ترميز الاختيار، ص 124 - 125.....
167	الفرع الثاني: الأحياس (الوقف).....
167	الفرع الثالث: أموال من مات ولا وارت لها الميراث الضريبة.....
168	الفرع الرابع: أموال فريضة.....

اللة غالب

١68	المصائب الثاني: الحراة العمة للدولة: ..
١69	الفرع الأول: الموارد الدورية
174	الفرع الثاني: الموارد غير الدورية
١76	الفرع الثالث: الضرائب الحرة (توظيف نهائي).
١83	المطلب الثالث: الفرقة الخاصة بالأسرة الأموية
191	لمبحث الثاني: النفقات العامة والخاصة للدولة
١9١	المطلب الأول: نفقات بيت مال المسلمين
١93	المطلب الثاني: نفقات الفرقة العامة (بيت المال العام)
١94	الفرع الأول: نفقات الجند والحرب.
١9٩	الفرع الثاني: بناء المدن والقصور والقلاع:
١97	الفرع الثالث: نفقات الحكام ورواتب الموظفين
١99	المطلب الثالث: نفقات الفرقة الخاصة.
202	لمبحث الثالث: الإدارة الاقتصادية والمؤيرون في عصر الدولة الأموية في الأندلس
202	المطلب الأول: خطة الفرقة العامة
206	المطلب الثاني: خطة الفرقة الخاصة
205	المطلب الثالث: خطة البريد وفوره في الإدارة العامة.
209	لفصل الخامس: النظام المالي للدولة الأموية في الأندلس
210	لمبحث الأول: أنواع النفود الأندلسية وخصائصها ..
210	المطلب الأول: قاعدة السعر الواحد
217	المصائب الثاني: قاعدة الأمدن
220	لمبحث الثاني: دار السكة ودارها
220	المصائب الأول: مفهوم نسكة وساني
22١	المطلب الثاني: إدارة السكة وخطةها
224	لمبحث الثالث: السياسة النقدية للدولة الأموية في الأندلس
224	المطلب الأول: السياسة النقدية في عصر الإمارة
226	المطلب الثاني: السياسة النقدية في عصر الخلافة
229	لفصل السادس: الأحداث والتزمات الاقتصادية في عصر الدولة الأموية في الأندلس
230	لمبحث الأول: الأحداث والتزمات الاقتصادية بسبب الحروب والاضطرابات الداخلية
230	المطلب الأول: التزمات الاقتصادية بسبب الثورات والاضطرابات الداخلية
233	المطلب الثاني: الحروب الخارجية

الفه غالب

233	الفرع الأول: الحروب مع الممالك الإسلامية في الشمال .
234	الفرع الثاني: الحروب المورمانية على السواحل الإسلامية المغربية
235	الفرع الثالث: الصراع مع الخلافة العباسية
236	الفرع الرابع: الصراع مع الدولة الفاطمية .
238	لمبحث الثاني: الأزمات الاقتصادية بسبب العوامل والكوارث الطبيعية والبشرية
238	المطلب الأول: الظروف المدمرة ..
239	الفرع الأول: التسط والجفاف
240	الفرع الثاني: القوضانات والفتوح
242	الفرع الثالث: الأعاصير والمواسم
243	المطلب الثاني: الكوارث الطبيعية والبيئية .
243	الفرع الأول: الزلازل
245	الفرع الثاني: انتشار الجراد .
246	المطلب الثالث: الأسباب البشرية
246	الفرع الأول: طبيعة نظام الحكم
248	الفرع الثاني: مظاهر الترف التي أدت لحدوث حالة الفساد الإداري
251	لمبحث الثالث: مظاهر الأزمات الاقتصادية في الأندلس وموقف الاقتصاد الإسلامي منها
25	المطلب الأول: مظاهر الاقتصادية
251	الفرع الأول: حدوث المجاعات
255	الفرع الثاني: انتشار الفقر والمجاعة .
258	الفرع الثالث: ارتفاع الأسعار وظهور الاحتكار
259	المطلب الثاني: مظاهر الاجتماعية
259	الفرع الأول: الهجرة
261	الفرع الثاني: ظهور الأوبئة وانتشار الأمراض
264	تختمه
264	ولا الملاح
266	تأليف الترميم
267	لمصادر والمراجع

قائمة الجداول

31	جدول (1): بأسماء الأمراء الذين حكموا الأندلس خلال فترة الإمارة ⁽¹⁾
39	جدول (2): بأسماء الخلفاء الذين حكموا الأندلس خلال فترة الخلافة ⁽²⁾
157	جدول (3): أنواع العواري والمكفيل وأورائها بالكيلو غرام
165	جدول (4): بمقدار جبنية الركعة من قرطبة والأقاليم التابعة لها
189	جدول (5): يبين مقدار معدل الجبنية السنوية في عهد بعض حكام الأندلس
213	جدول (6): يبين التسم الأول من الفلوس الأندلسية
213	جدول (7): يبين التسم الثاني من الفلوس الأندلسية .
214	جدول (8): يبين التسم الثالث من الفلوس الأندلسية .
214	جدول (9): التسم الرابع من الفلوس الأندلسية
216	جدول (10): يبين الدراهم التي سكّت في حصر الإمارة من حيث الوزن والقطر...
	جدول (11): يبين الدينار الذهبي الذي سكّ في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة
218	(331هـ-942م)
	جدول (12): يبين دينار الذهب الذي سكّ في عهد الحاجب عبد الملك سنة
218	(399هـ-1008م) .
219	جدول (13): يبين تاريخ سكّ الدينار الذهبي في حصر الخلافة الأموية في الأندلس ...

قائمة الملاحق

الرقم	اسم الملحق	رقم الصفحة
1	خارطة تبين موقع الأندلس بالتمسية للعالم	305
2	خارطة الأندلس في بداية الفتح الإسلامي لها وحتى عام (97هـ/716م)	306
3	بعض صور النفوذ الأندلسية	307
4	المصطلحات الإدارية والاقتصادية	310

الملخص باللغة العربية

الزحول، محمد جبير: التاريخ الاقتصادي للدولة الأموية في الأندلس من (138-422هـ/756-1031م)، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2016، (إشراف د. سعيد الطائي).

هدفت هذه الدراسة إلى تسلط الضوء على التاريخ الاقتصادي للدولة الأموية في الأندلس في الفترة ما بين (138-422هـ/756-1031م) من حيث بيل التركيب الاجتماعي واشكال الملكية، والأنشطة الاقتصادية (الزراعية، الصناعية والتجارية) والسياسات المالية وسعيه، ونجهار، لايري قدرته، وتحقيق أهداف الدراسة فقد تم استخدام منهج تحليلي.

وقد بينت الدراسة أن نظام الملكية والتركيب الاجتماعي قد ارتكز على النظام الإقطاعي في توزيع ملكية الأرض، كانت هي سائبة المجتمع استغلال، ونكر لظروف مرتب بها، تحولت إلى إقطاع تمليك، والذي أصبح الإطار الذي يميز بين طبقات المجتمع. وفيما يخص الأنشطة الاقتصادية فقد بينت الدراسة أن الأندلس قد شهدت نهضة زراعية وصناعية يمكن ذلك إيجاباً على حركة التجارة بسبب عناية للدولة بها.

وفيما يخص النظام المالي والتدري، فقد امتازت الأندلس بوجود ثلاث خرائن نكل منها مواردها وملكيتها الخاصة بها، وشهد النظام للتدري استقراراً بسبب مركزية ومرونة التلخاع لانتاجيه، أما بالنسبة إلى النفقات، فقد تنوعت ما بين النفقات العسكرية، والبي التبحيد، والانتاج. كما بينت الدراسة أن للدولة الأموية قد تعرضت للعديد من الأزمات الاقتصادية كانت لعمول الطبيعية من أهم أسبابها، ومع ذلك هنت الدولة ازدهاراً اقتصادياً في أغلب فترات حكمها.

والد أوصت الدراسة بإجراء لمزيد من الدراسات الاقتصادية لعمرة الحكم الإسلامي للأندلس والاستفادة من التطور الذي وصلت إليه الأندلس بما يتناسب وحاجات العصر الحالي. الكلمات المفتاحية: الزحول: التاريخ الاقتصادي، الأندلس، الدولة الأموية، النشاط الاقتصادي.

الله غالب

مفتحه

بسم الله رب العالمين، والحصل الصلاه واحمد تسليد على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه

لطيبين الطهرين، وعلى من سار على هديهم واسنن بستانهم إلى يوم الدين

أما بعد

تعد دراسة التاريخ الاقتصادي الإسلامي ذات أهمية، فهي تكشف عن مواطن القوة والضعف الذي مرت به المجتمعات الإسلامية عبر تاريخها، والعلاقة الوثيقة بين تحديد مسار الأمة وتطورها وبين قوتها الاقتصادية

وقد تناولت العديد من الدراسات التاريخ الاقتصادي للدولة الإسلامية منذ قيامها في عهد النبي ﷺ والمصور التي تلت، وسوف تناول هذه الدراسة التاريخ الاقتصادي للدولة الأموية في الأندلس، في محاولة لإكمال هذه السلسلة الاقتصادية التاريخية، لإثبات الدور الاقتصادي الإسلامي ودوره في نهضة الأمة وقوتها

وقد حظيت الدولة الأموية في الأندلس بدراسات وفيرة في جوانبها المختلفة السياسية والعسكرية والأدبية والاجتماعية، وبعض الدراسات الاقتصادية التي تناولت جزيئات من الموضوع، لذا جاءت هذه الدراسة لتاريخ اقتصادي لعهده لحكم الأموي بالأندلس من تأسيسه على يد عبد الرحمن الداخل سنة (138هـ - 756م) وحتى نهاية الخلافة الأموية سنة (422هـ - 1031م)، وبإبراز أوجه الأنشطة الاقتصادية المختلفة، والأنظمة المالية والإدارية ومدى تأثيرها على مجتمع صمم عنصر سكانية متعندق من عرب وبربر وإسبان وصقلية ويهود، حتى وصلت الأندلس في تلك الحقبة إلى منحل متقدمة من التطور الاقتصادي والاجتماعي

الملة غالب

أهمية الدراسة:

يُعتبر الجانب الاقتصادي من أهم الجوانب الحزمة ليداء الدول وتقدمها، حيث يتضح من استقرار التاريخ أن الحروب الاقتصادية كانت أشدّ وأكثراً من الحروب العسكرية، وتسببت في انهيار الدول بسبب انهيار اقتصادها وتبع أهمية الدراسة من النقاط التالية

1. أهمية دراسة التاريخ الاقتصادي في الدولة الأموية في الأندلس، وقد وصلت الدولة الإسلامية في عصرها إلى أوج ازدهارها وتطورها.

2. رافد لمكتبة الإسلامية بتراسة ضخمة وصحية يعصر اسئلة الأموية في لأسس وعطاء وصف متكامل للحياة الاقتصادية، التي يمكن أن نستلهم منها الدروس والعبر في مسار الاقتصاديات الحربية ومدى قفلينتها في حل المشكلات الاقتصادية أوقات الحروب والأزمات.

3. التعرف إلى مدى تطور أنظمة الدولة الاقتصادية وراثيتها الإدارية، ومحاولة الاستفادة من هذا التطور في الوقت الحاضر بما يتناسب مع تطورات العصر.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

ما هي ملامح الحياة الاقتصادية للدولة الإسلامية الأموية في الأندلس في الفترة من (138 -

422هـ - 1031م)؟

وتتفرع عنه الاسئلة الفرعية التالية

1. ما الظروف التي نشأت بها الدولة الأموية في الأندلس والمراحل التي مرت بها؟

2- ما طبيعة التركيب الاجتماعي ونظم الملكية السائدة؟

3- ما ملامح الأنشطة الاقتصادية (فزارية، تصاعية، وشحارية)؟

الله غالب

4- ما أبرز ملامح النظام الأموي؟

5- ما طبيعة النظام النقدي؟

6- ما أبرز الأحداث والأزمات الاقتصادية التي تعرضت لها الأندلس خلال فترة الدراسة؟

أهداف الدراسة:

يتوقع بعد الانتهاء من هذه الدراسة تحقيق الأهداف التالية:

1- بين ظروف نشأة الدولة الأموية في الأندلس والمراحل التي مرت بها.

2- الوقوف على طبيعة التركيب الاجتماعي ونظم الملكية للمسلمة.

3- بين ملامح الأنشطة الاقتصادية (الزراعية، والصناعية، والتجارية).

4- توسيع أبرز ملامح النظام النقدي.

5- بين أبرز ملامح النظام المالي.

6- بين الأزمات الاقتصادية التي مرت بها الدولة في الأندلس.

منهجية الدراسة:

سيتم الاعتماد في الدراسة على المنهج التاريخي القائم على تحليل الأحداث الاقتصادية والاجتماعية، من خلال التركيز على الأحداث تلك التي لها بعد اقتصادي وتأثيرها وتحليلها ضمن سياق الزماني، من خلال الرجوع إلى المصادر والمراجع والدراسات والبحوث المتصلة بالمعصر الأموي في الأندلس في الفترة محل الدراسة.

حدود الدراسة:

يعتبر الحكم الإسلامي للأندلس من أطول فترات الحكم الإسلامي فقد بدأت منذ دخول القائد المسلم طارق بن زياد للأندلس فتحها عام (92هـ/711م)، وانتهت بسقوط حرداطة سنة (897، 1492هـ).

الملة غالب

ومستقصر حدود هذه الدراسة الزمانية في دراسة التاريخ الاقتصادي للدولة الإسلامية الأموية في الأندلس منذ تأسيسها كدولة مستقلة عن الخلافة في الشرق وبين حول آخر خليفة لوي فيها وإتمام الخلافة الأموية، والذي يمتد بين عامي (138 - 422هـ) و (756 - 1031م) ولمدة 275 سنة.

وتل المصوب في اختيار هذه الفترة يرجع إلى الأسباب التالية:

1. إلى هذا الفترة تميزت باستقلال الدولة الأندلسية عن الخلافة في الشرق، واكتملت فيها

عناصر الدولة

2. لاستقرار السعي الذي يميز هذه الفترة، ووصف الدولة فيها إلى كفة نشاطها

الاقتصادي.

الملة غالب

الدراسات السابقة:

ولاء: دراسة ماهر صبري كاظم وكريمة محمد عتيب (2015م). بهاول الحياة الاقتصادية في الأندلس^(١).

عنقت هذه الدراسة إلى إطاء صورة عن النشاط الاقتصادي في الأندلس خلال الحكم الإسلامي لها، وبيان مدى تطوره حيث كان النشاط الاقتصادي أحد الأسباب التي ساعدت على طول عمر الدولة الإسلامية فيها.

وقد توصيت نرسة بى أن الحياة الاقتصادية في الأندلس قد مرت بعدة مراحل، بدءاً بحصوات بسيطة ثم تطورت بشكل مربع نتيجة عدة عوامل منها: تقدم حكم المسلمين من المساعدة لتتطور بجانب الاقتصادي، وتمتع الملائم للزراعة وكثرة الأمطار والأنهار، والمواقع الجغرافية، كل ذلك ساعد على أن تكون الأندلس همزة الوصل بين الشرق والغرب، وبين العالم الإسلامي وأوروبا.

ولا شك أنني قد استفدت من هذا البحث في أطروحتي، حيث انطلقت منها لبيان الدور الاقتصادي لممرات هذه الأنشطة ومدى تأثيرها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الأندلس

لأنها: دراسة البكر، خالد بن عبد الكريم (1993م) النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة (138-316هـ/755-928م)^(٢).

سعت هذه الدراسة إلى بحث النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة، وقد توصلت الدراسة إلى أن الأندلس قد شهدت نشاطاً اقتصادياً مزدهراً في معظم فترات عصر

(١) كاظم، ماهر صبري، وعتيبة كريمة محمد، الحياة الاقتصادية في الأندلس، بحث منشور في مجلة أدب البصرة، جامعة البصرة، العراق، 2015م

(٢) الذكر، خالد بن عبد الكريم النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة (138-316هـ/755-928م) رسالة ماجستير منشورة، مكتبة مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، السعودية، 1993م

الملة غالب

لإمارة، ولم يصب هذا النشاط بالقفور إلا أواخر تلك الفترة بفعل الثورات الداخلية التي صبت معظم أرجاء الأندلس، وقد أمدت هذه الدراسة البحث بمعلومات قيمة، إلا أن هذه الدراسة قد انحصرت على الأنشطة الاقتصادية الثلاث (الزراعية والصناعية والتجارية)، وتكمن إضافته دراسة فيها بفترة الدراسة وبموضوعات أخرى مكملة لنشاط الاقتصادي كالنظام المالي والنقدي.

ثالثاً، دراسة عمر المرابدة (2009م) الحياة الاقتصادية في الأندلس في عهد الخليفة الناصر⁽¹⁾. تناولت هذه الدراسة الحياة الاقتصادية في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-330هـ/912-961م) وتوصلت الدراسة إلى أن الأمن والاستقرار الذي شهدته الأندلس في هذا العهد قد أثر بحدٍ على الأسطة الاقتصادية بإضافته على اهتمام الخليفة الناصر وتشجيعه بهذه الأنشطة، واهتمته صدقات تجارية مع الممالك الإسبانية، واشرفه المباشر على الأسواق من طريق صمدب السوق.

ولا شك أن هذه الدراسة قد خلّطت حبه مهمة من موضوع دراستي، حيث امتازت هذه الحظبة بالازدهار الاقتصادي، حيث صم الأمن والاستقرار جميع لواحي العهد، والإصافي في أطروحتي في مدة الدراسة.

رابعاً، دراسة محمد الخلفيات (2014م). "سوق الأندلس في عصر الدولة الأموية (138-422هـ)"⁽²⁾.

هذفت هذه الدراسة إلى التعرف على أنواع الأسواق في الأندلس عصر الدولة الأموية، وخدمة تنظيمها والإشراف عليها من قبل الدولة، ووسائل التعامل فيها من حيلة ومسافات وسكوك، وكيفية مراقبة الدولة للأسواق، حيث كلى ذلك جهاز مختصص للمراقبة بشرف عليه.

(1) المرابدة، عمر رعل محمد، الحياة الاقتصادية في الأندلس في عهد الخليفة الناصر، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة مونة، فكرة الأرس، 2009م.

(2) الخلفيات، محمد عطا الله، سوق الأندلس في عصر الدولة الأموية (138 - 422 هـ) (دراسة منشورة في مجلة المشكلات تطور الاجتماعية والاجتماعية، 2014م).

الملة غالب

والى السوق بصلاحيات واسعة وسلطة تنفيذية. فكر بجمع بين وكبيني رئيس الشرطة ووالى
الحصبة في شخص واحد

وبوصلت الدراسة إلى أن الأسواق كانت تُقام غالباً بجوار المسجد الجامع، حيث أن
المسجد يمثل مركز التجمع في المدينة وتلقى الطرق فيها، وأن الدولة قد دعت جهاز خصص
لإشراف عليها كان يُشقق عليه ولأيه السوق لو أحكم السوق

وحاولت في دراستي التركيز على الدور الاقتصادي والاجتماعي الذي تمثله الأسواق،
ودورها في تنشيط الحركة التجارية وإيجاد صيغ تمويلية إسلامية كبيع المسلم مثلاً

خامساً: دراسته عبد القادر الترويح (2011م). بعنوان: دور الأوقاف في الحياة الاجتماعية في
بلاد الأندلس⁽¹⁾.

هدفت هذه الدراسة إلى بيان الدور الذي تقوم به الأوقاف في الحياة الاجتماعية في
الأندلس، فقد بين الباحث دور مهم الذي لعبته الأوقاف في توفير الرعاية الاجتماعية
للفقراء والمرضى لتخفيف من معاناتهم، وتوفير سبل العيش الكريم لهم.

وقد توصلت الدراسة إلى أن للأوقاف دور هام في الضمان الاجتماعي بتوفير الرعاية
اجتماعية، وتوفيرها كأحد أسس الأسرة والمؤسسات الدينية، وأن هذه الأبحاث حيث أصبحت
رافدة لبيت المال.

والملاحظ أن الباحث قد ركز في دراسته على الدور الاجتماعي للأوقاف ورغم وجود
إشارات لدورها الاقتصادي إلا أن نتائج دراسته غامضة فقط وقد استندت منها هذه الدراسة في
استخلاص الدور الاجتماعي بها. والافتقار منها لبيان الدور الاقتصادي للأوقاف في الأندلس
ودورها في تنشيط الحركة التجارية

(1) الترويح، عبد القادر، دور الأوقاف في الحياة الاجتماعية في بلاد الأندلس، بحث منشور في مجلة لسان
البحوث والدراسات، العدد الثامن، تشرين الثاني 2011م

6 Sahar A.M. Almajali (2010), Arab Islamic Contribution to Agriculture in Andalusia (129- 407 A.H / 746-1016 A.D)

لمساهمة العربية الإسلامية الزراعية في الأندلس من الفترة (129- 407هـ- 746- 1016م)

تناولت الدراسة دور المسلمين في إدخال العديد من المصنوعات الزراعية مثل الكمح والقطر والسكر والتين وغيرها. كما قدموا أيضاً وسائل جديدة للري وبالتحديد نظام الري بالناعورة.

وحصلت الدراسة إلى أن ريادة الإنتاج الزراعي لم يدعم الاقتصاد في الأندلس وتقويه فقط وإنما أثبت دوراً فعالاً في نقل العادات الغذائية إلى السكان الأصليين، أيضاً أثر في ظروف الاجتماعية والاقتصادية للسكان من حيث توفير المزيد من فرص العمل وزيادة المصادر وتحسين العادات الغذائية للناس في الأندلس الإسلامية.

ساهم: دراسة مسعد محمد عبد الله (2010م)، بعنوان صناعة المعادن النفيسة في الأندلس (138 - 631هـ)⁽¹⁾.

هدفت هذه الدراسة إلى تناول نوع من الصناعات المعتمدة والذي اشتهرت به بلاد الأندلس خلال الحكم الإسلامي وهو صناعة المواد النفيسة، ورغم أن هذه الصناعة كانت حكراً على طبقة الحكام، ولا يقتنيها إلا الأغنياء، إلا أنه كان لها دور في تنشيط الحياة الاقتصادية وتوصل الباحث إلى أن توفر المواد الأولية وتوزيعها على كافة الأراضي الأندلسية ساهم في اختفاء أهلها ورواج صناعاتها والاستفادة منها في سلك النقود.

أما في عهد الخليفة التي شهدت إقامة علاقات مع دول الجوار فقد راجت التجارة مع ممالك إسبانية وفرنسية وإيطالية وأوروبية، وساعدت ذلك عوامل منها موقع البحر في

(1) عبد الله مسعد محمد، صناعة المعادن النفيسة في الأندلس (138 - 631هـ) بحث منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الإسكندرية، مصر، العدد الأول، 2010م

الملة غالب

وتوفر المنتجات الزراعية، وتوفير الأمن والاستقرار، وبيعت الدراسة أن تجارة الرقيق قد تصدرت قائمة السلع المتاجر بها فقد كانت الدولة الأندلسية تستورد الرقيق من أوروبا وتقوم بتصديره إلى كل من المغرب والمشرق الإسلامي.

ثامنا: دراسة نانسي الرواشدة (2005م) بعنوان الحسبة في الأندلس من الفتح إلى السقوط⁽¹⁾.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على نظام الحسبة في الأندلس من الفتح الإسلامي لها وحتى السقوط مع بيان دور المحتسب في نزه المفاصل والعمل على رفعة المجتمع وتوصلت الدراسة إلى أهمية الدور الذي يقوم به المحتسب نظرا لأهمية دور الأساق في الحياة الاقتصادية للدولة

وأوصت الباحثة في نهاية رسالتها بضرورة مواصلة البحث في تاريخ الدولة الإسلامية في الأندلس الذي ما زال بحاجة إلى البحث، وخاصة في النظم الإدارية والاقتصادية
ثاسعا: دراسة محمد الخليفات (2004م) بعنوان التجارة في الأندلس في عصر الدولة الأموية (138-422هـ/755-1030م)⁽²⁾.

هتعت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على لتجارة في الأندلس في عهد الدولة الأموية، وذلك لما كانت تشكل التجارة في هذه الفترة من دور مهم في حياة المجتمع الأندلسي، ولدوره الفاعل في التأثير على سياسة الدولة الداخلية والخارجية

- (1) الرواشدة، نانسي نوح، الحسبة في الأندلس من الفتح إلى السقوط، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 2005م
- (2) الخليفات، محمد عبد الله، التجارة في الأندلس في عصر الدولة الأموية (138-422هـ/755-1030م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن، الأردن، 2004م

الملة غالب

وخلصت الدراسة إلى أن التجارة كانت رافعة طيلة العهد الأموي إلا في أواخر عهد الإمارة بسبب النزاعات الداخلية، لكن التجارة استعانت بريقها في عهد الخلافة الأموية، ونشطت التجارة الداخلية والخارجية بسبب العلاقات الحسنة مع جاراتها الدول الأوروبية. عاشراً، دراسة محمود الهياجنة (1989م) بعنوان "الموضع الزراعي في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط دولة المرابطين"⁽¹⁾.

هدفت هذه الدراسة إلى بيان دور المسلمين في التقدم الزراعي الذي شهده الأندلس خلال فترة الدراسة (منذ الفتح الإسلامي وحتى سقوط دولة المرابطين) حيث كان للمسلمين الفضل في إدخال العديد من الأصناف الزراعية، كما هدفت للدراسة إلى بيان الأهمية الاقتصادية للزراعة في الأندلس خلال فترة الحكم الإسلامي لها، وتورها في تثبيت الحكم لهذه المدة الطويلة.

وتوصل الباحث إلى أن العرب كان لهم الفضل في إدخال العديد من أصناف المروحات ومنتجات طرق جديدة للزراعة وعلاج لمقاومة الآفات الزراعية، كما برعوا في زراعة النباتات الطبية، وهذا كله ساهم في دعم قوة العرب في الأندلس. وقد ألفت من هذه الدراسة واستخلصت منها أنواع المروحات وأمكن زراعتها، واهتمت في دراستي بها قد أضافت العديد من المروحات لم تذكرهم دراسة الهياجنة كزراعة القطن ونسج السكر وكلا المحصولين أهمية كمواد أولية للصناعات النسيجية والفلانية، بالإضافة إلى بيان دور تلك المنتجات في دعم الأنشطة الاقتصادية الأخرى.

(1) "الهياجنة، محمود حسن، الموضع الزراعي في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط دولة المرابطين، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ص 10، الأردن، 1989م

الفصل الأول

الدولة الأموية في الأندلس: نشأتها والمراحل التي مرّت بها

ونطاقها الجغرافي

ويتضمن مبحثين.

المبحث الأول: نشأة الدولة الأموية في الأندلس والمراحل التي مرّت بها.

المبحث الثاني: النطاق الجغرافي والحالة السياسية.

تليبعث الأول

نشأة الدولة الأموية في الأندلس والراحل التي مرت بها

يُعد الحكم الإسلامي للأندلس من أطول فترات الحكم الإسلامي عهداً، فقد امتدت الدولة الإسلامية فيها ثمانية قرون، منذ الفتح الإسلامي لها في أواخر القرن الأول الهجري (92هـ - 711م)، وحتى سقوط خروطة في نهاية القرن التاسع الهجري (897هـ - 1492م) والتي كان سقوطها يعني نهاية الحكم الإسلامي للأندلس وذهاب سلطانهم السياسي عنها.

وقد مرت الأندلس خلال حكم المسلمين لها بمراحل متعددة بدأت بمرحلة الولاة، حيث كتب الأندلس ولاية تابعة للخلافة الأموية في دمشق مباشرة و تبعه بولاية سبيل الزبيري، ثم مرحلة الإمارة الأموية التي انتقلت فيها عن الدولة العباسية بعد قهرها بالمشرق وانتقال الخلافة الأموية إلى العباسيين، وحصر الخلافة الأموية في الأندلس، ثم عصر ملوك الطوائف وحسري المرابطيين والموحدين، وأخيراً عصر مملكة خروطة التي شهدت سقوط مملكة خروطة آخر معقل للمسلمين في الأندلس - بعد الإسبان سنة (897هـ / 1492م)⁽¹⁾

ولأن موضوع الدراسة يختص بدراسة التاريخ الاقتصادي للدولة الأموية في الأندلس، فإن هذه الدراسة ستقتصر على المرحلتين الثانية والثالثة (أي مرحلة الإمارة ومرحلة الخلافة) منذ إعلان عن تأسيس الدولة الأموية سنة (138هـ/756م) وحتى إتمام خلافة الأمويين سنة (222هـ - 1031م) التي توسعت من خلال المطالب الأتية

(1) انظر: المكي، أحمد شحاتر، في التاريخ العباسي والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1971م، ص 285 - 287، ويشير إليه لاحقاً المكي، في التاريخ العباسي والأندلس، للمكي، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط خروطة، دار الكتب، دمشق، سورية، 1976م، ص 39 - 40 ويشير إليه لاحقاً المكي، التاريخ الأندلسي

الله غالب

(132هـ/749م) وقتل آخر خليفة أموي - مروان بن محمد بن الحكم⁽¹⁾ - انتهت الخلافة الأموية في الشرق، وبدأ عصرٌ جديد للدولة الأموية في الأندلس، ومأسفٌ على نشاطها من خلال الفروع الآتية

الفرع الأول: أحوال الأندلس قبل قيام للدولة الأموية

كانت الأندلس تتبع إدارياً منذ الفتح الإسلامي لها سنة (92هـ / 711م) للدولة الأموية في دمشق وهي ما تُسمى بفترة الولاية -، إما بطريقة مباشرة حيث تقوم الخلافة بتعيين الولاة⁽²⁾، و بطريقة غير مباشرة بحيث تتبع مولاة تمت لوريقيته، فيتم تعيين ولاته عن طريق والي المغرب⁽³⁾. وقد استمر حكم الولاة لها القليل وأربعون عاماً، ثم قلب على حكمها أربعون⁽⁴⁾ ر.ب.

ولم تستقر الأحوال في الأندلس خلال فترة الولاية، نظراً لقصر المدة بين الفتح وقيام للدولة الأموية (92هـ - 138هـ / 711م - 755م) وانشغال المسلمين بالحروب مع الممالك

(1) هو مروان الثاني بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمة القرشي المعروف بمروان الحمار (72-132هـ/691-750م). تولى الخلافة سنة (27هـ/745م)، وقتل على يد العباسيين سنة (32هـ/750م). انظر: ابن عسكرو، برعميد بن محمد بن إدريس (809هـ/1407م)، الجهوف الثمين لمسير الملوك والسلاطين، تحقيق: محمد كمال قيس، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1985، ج1، ص106 ويشار إليه لاحقاً؛ ابن التمام، الجوهر الثمين، مكتبة، عمود بن سعيد الصنابحي (ت. 228هـ/1318م)، نزهة الأقطار في عجائب فنونها والأخبار بحسين محبوب، محفوظ وعلي الزورقي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، ص202 - 203 ويشار إليه لاحقاً؛ مكشيش، نزهة الأقطار.

(2) انظر: ابن خنار، الكتاب المفيد، ج2، ص26.

(3) انظر: ابن القوطية، محمد بن حمر بن عبد الحميد (ت. 367هـ/977م)، تاريخ افتتاح الأندلس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982م، ص39 - 40. ويشار إليه لاحقاً. ابن القوطية، تاريخ افتتاح دمشق.

(4) ص مولاة الولاة وسلسل ولايتهم انظر: ابن خنار، عبد الرحمن بن محمد خطرمي (ت. 806هـ/1406م)، كتاب العرب وديوان الصناديق في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ج4، ص256 - 261 ويشار إليه لاحقاً ابن خلدون، العصر المغربي، ملحق الخطيب، ج1، ص300 - 301

اللة غالب

الإسبانية، وكذلك الصراعات بين مكونات المجتمع الأندلسي⁽¹⁾، كالصراع بين العرب والبربر، وبين العرب أنفسهم (بين القسبة والبيضة، وبين الشاميين والاندلسيين)، كما أن عدم استكمال لمسلمين نضج كامل شبه الجزيرة الأيبيرية ترك المجال أمام المقاومة الإسبانية لمشاكلة الولاية لثقافة ومحاولة استرداد ما خسرت من أراضيها⁽²⁾.

وهكذا قلى الأحوال السياسية لم تكن مستقرة في ذلك العهد، وإذا أضفنا لها الصراع بين لعباسيين و الأمويين في حر عهد الخلافة الأموية في دمشق، واستعل الخلافة عهم، بالإصاحة لي حدوث مجاعة سبغة لتفجعه الذي صرب الأندلس وحر عهد بلاء سنة (131هـ/8م) واستمرت حتى سنة (136هـ/753م) وسُميت بسلى برباط⁽³⁾، نسبة إلى وادي برباط بكورة شذونة الذي لها إليه اهل الأندلس في تلك السنوات⁽⁴⁾، كل ذلك ساهم في نجاح دخول الأمير عبد الرحمن الداخل وإقامة الدولة الأموية فيها.

الفرع الثاني: دخول عبد الرحمن الداخل في الأندلس وإعلان قيام الدولة الأموية
لم يكتف العباسيون بانقزاع الخلافة من الأمويين بعد انتصارهم طوبهم في معركة الزاب سنة (132هـ/749م)⁽⁵⁾، وغال آخر خليفة أموي مروان بن الحكم، بل لاحتوا الأمويين بقتل، وسكنو قوة مهمهم بمف بدى الحنة الأموية، وفش كل من كنو يستنوب به موهل لبوسى الخلافة

(1) سيشار إلى مكونات المجتمع الأندلسي في الفصل الثاني من هذه الدراسة، عند الحديث عن التركيب الاجتماعي لشولة.

(2) انظر: مؤلف مجهول، أهل مجموعة في فتح الأندلس وأهلها، تحقيق براهيم الأثيري، دار الكتاب المصري القاهرة، مصر، 1981م، ص 61 - 62. ويشار إليه لاحقاً. مجهول، أهل مجموعة.

(3) ابن شهاب محمد بن علي القوري (681هـ/282م)، وصف الأندلس وصقلية، قطعة من كتاب صلة السط وسوط لشرق، تحقيق: أحمد مختار المبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد إسبانيا، 1971م، ص 16. ويشار إليه لاحقاً ابن شهاب وصف الأندلس.

(4) الحميري، أبو عبد الله محمد (ت: 900هـ/1495م)، صفة جزيرة الأندلس، تحقيق: ابن كليب القروش المطبعة، تحقيق: نهي بروفيسال، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988م، ص 100. ويشار إليه لاحقاً للحميري، القروش للمطبعة.

(5) انظر: ابن القوشية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص 49، ابن الأثير، علي بن أبي بكر محمد بن محمد الشيباني (ت: 630هـ/1233م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، لبنان، 1965م، الشجند 5 ص 420. ويشار إليه لاحقاً ابن الأثير، الكامل في التاريخ.

الله غالب

منهم، وكان من الناجين القتل. عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الذي هرب باتجاه مصر⁽¹⁾.

وصل الأمير المطارد إلى القريّة، واستقرّ به المطاف أخيراً قرب مدينة طجة عند أخواله من عشيرة نفوذ قد كتبت أمّه من سبائهم⁽²⁾، والظاهر أنّ الأمير لم يدرك أنّه من بيت لحقده سي وجدت الخلافة المروانية، فظهرت علوه طمع الإمارة، وبدكر قريب بالنسبة له إنّ محطة انتظار، حيث قسّل الأكنس كوجهة له ضنها رغم وجود عشيرة أخواله، ويبدو أنّ هناك عدة أسباب لتفصيل الأمير للأندلس على القريّة منها:

1. إنّ معظم سكّان أفريقيا عائلاتهم من البربر، وهم قد صافوا ذرعاً بالعرب عامة، ومن الأمويين خاصة، بسبب سياسة الأمويين القائمة على تفصيل العناصر العربيّة، بينما كانت لأندلس معبداً للأمويين وموطنهم و«نصارهم الذين» جنواً مع الفتح لأول عام (29-30هـ/711م) وكانوا على غير وفاق مع أمرائهم.

2. بُعد الأندلس عن مركز الخلافة العبّاسية، حيث سبقه كل الهاربين من بيت الإمارة كولد، الوليد بن يزيد، وعبد الملك بن مروان، وجزي بن عبد العزيز⁽³⁾ وغيرهم⁽⁴⁾.

(1) لمعونه تفاصيل برحته تدرج الوصول لأندلس انظر: شمري، ملحق الطبيب، ج 1، ص 228، ابن عدي، شبان شمري، ج 2، ص 40 - 41، ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله كتاب قصة السيرة، تحقيق حسين يوسف، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ج 1، 1963، ص 35، ويشير إليه لاحقاً ابن الأبار، قصة السيرة.

(2) تعتبر قبيلة نفوذ من أشهر قبائل البربر، وهي قبيلة طارق بن زياد وكانت منتشرة على جزء عظيم من ساحل إفريقية، وكس هذا الجزء يُسمّى بالمغرب الأقصى وشقّ أرضه الآن ولاية الجزائر وجزء من البلاد التونسية، انظر: مجهول، تكملة معوجة، ص 57، ابن خلّون، الخير، ج 4، ص 145.

(3) هو جزي بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو عمر بن عبد المزيّر - رحمه الله - حضر الواقعة مع مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية في الشرق ليلة يومين وساء، فهرب إلى الأكنس ومنها سبة (140هـ/757م)، وماتت أيتها. انظر: الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر (488هـ/1095م)، جدوة القسيس في تاريخ علماء الأكنس، تحقيق إبراهيم ليثري، دار المصرية لتأليف وترجمته، القاهرة، مصر، 1966م، ص 190، ويشير إليه لاحقاً الحميدي، جدوة القسيس.

(4) انظر: ابن شكري، ابن الوليد عبد الله محمد بن يوسف الأرمي (403هـ/1012م)، تاريخ علماء الأكنس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري لتأليف وترجمته، القاهرة، مصر، 1983 للمجلد 1، ص 191 - 192، ويشير إليه لاحقاً ابن التوماني، تاريخ علماء الأكنس.

الفئة غالب

3. حجة الأندلس المصطنعة والفرع بين مكونات المجتمع التي كان التدخل على طم به، من خلال الأخبار التي كانت تنقل إليه في المغرب، كل هذه الأسباب شجعت لبحث عن مكان يقوم فيه إمارته لإحياء الدولة الأموية الثانية في الشرق.
- كان الأمر قد استتب في الأندلس خلال وجود عبد الرحمن الداخل في المغرب ليوسف النخعي⁽¹⁾ والسميل بن حاتم⁽²⁾، ولكن ولائهما كانت بدون مصادقة شرعية من قبل الخلافة العباسية في الشرق، فلم يتألا اعترافاً من مناصبهم وكثر الخوارج عليهم⁽³⁾.
- ولتنفيذ خطته أرسل الأمير عبد الرحمن مولاة بدر⁽⁴⁾ إلى الأندلس لاستطلاع الأمر وجمع تأييد الأمراء الأمويين وغيرهم من العرب يطلب منهم مبايعته وموازنته⁽⁵⁾.
- عاد بدر إلى المغرب بأخبار سارة، فبعث عبد الرحمن بن معاوية إلى ركوب البحر، فوصل سرعان الأندلس في ربيع الثاني سنة (138هـ/756م) حيث استقبله بعض مولى

- (1) هو يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع النخعي (72 142هـ/691م) 759م، تولى الإمارة بالأندلس سنة (129هـ/747م) حرمه الأمير عبد الرحمن الداخل في وقعة المصارة وافتتح الحكم منه سنة (138هـ/756م) ومات مقتولا سنة (142هـ/759م). انظر لعميدي، خزعة المصير، ص9، ابن الأثير: الفتنة المصراة، ص68.
- (2) هو السميل بن حاتم بن شعير بن ذي الجوشن الكلابي النخعي، وكان جنداً من أشرف النخوة، وهو بعد كنية العمير بن علي - رضي الله عنهما - خرج السميل في جيش كثوم بن عواض القنري غزاة إلى المغرب ثم دخل الأندلس في طاعة بلج بن بشر، انظر: ابن الأثير، الفتنة المصراة، ج1، ص67.
- (3) انظر: طائر، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الشاذلي، القاهرة، مصر، 1997م، ط4، المصير الأول - ج1، ص146. ويشير إليه لاحقاً طائر، دولة الإسلام في الأندلس.
- (4) هو مولى لعبد الرحمن الداخل، يكنى أبا القصر وهو رومي الأصل، وكل شديداً ناحية خزم، دخلها مصعماً تلقاً علماً من أعلام التوديع لأرم مولاة في أعقاب للكتابة وصحبه إلى المغرب الأقصى مقتضياً به وبها عنه مشتتاً عليه وخطب له الأمر بالأندلس. انظر ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص246.
- (5) انظر: مجهول، أخبار مصوغة، ص66، النخعي، فتح الطوبى، ج1، ص328.

الله غالب

لأمويين ونقلوه إلى بلدة طرثوس⁽¹⁾، وفيها بدأ يستقيل مؤيديه من الأمويين واليعنبيين⁽²⁾، كما أخذ ينتقل بين مدن الأندلس وكورها، وبتلقى البيعة من عماله⁽³⁾، انتبه يوسف الفهري لهذا الخطر الداهم، عندما رأى إقبال الناس على منجعه عبد الرحمن بن معاوية، وحاول أن يثنيهم عن ذلك فلم يفلح، فبدأ بمقاومة الأمير عبد الرحمن بالمكر والعيطة تارة، وبالإغراء تارة أخرى⁽⁴⁾، ولما لم ينجح في ذلك أيضا أخذ الثريخان يستعدان للحرب، والتقى في العاشر من ذي الحجة سنة 138هـ/755م، في موقعة المصولة⁽⁵⁾ قرب قرطبة⁽⁶⁾، وانتهت المعركة بهزيمة جيش يوسف الفهري والتصلر عبد الرحمن بن معاوية الذي دخل قصر قرطبة في اليوم نفسه وأخذ البيعة من أهله⁽⁷⁾.

- (1) بلدة طرثوس بلدة مشهورة تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط جهة الحدود المغربية، وهي مدينة حصينة تشتهر بحصونها، بينها وبين المركب 24 ميلا، انظر: الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس (ت 966هـ/1606م)، سيرة المستشرق في الفتوح الإفريقية، علم الكتب، بيروت، 1980م، ج2، ص969 وسيشار إليه لاحقا: الإدريسي، نزهة المشتاق.
- (2) انظر: حاتم، محمد حمد الأندلس المضارة والمصعة مطبع الدستور الأردنية، عمان، الأردن، 2000م، ص179. وسيشار إليه لاحقا: حاتم، الأندلس.
- (3) انظر: ابن الأثير، المامل في التاريخ، ج5، ص494.
- (4) انظر: ابن عسري، تبيين المقريه، ج2، ص46.
- (5) معركة المصولة: هي معركة وقعت بين جيش يوسف بن عبد الرحمن الفهري آخر ولاي الأندلس وجيش عبد الرحمن بن معاوية أول أمراء الأندلس سنة (38هـ/755م) قرب قرطبة وعلى بعد 45 ميلا عنها، وانتهت بتكسر عبد الرحمن بن معاوية وقرار يوسف الفهري، ودخول عبد الرحمن بن معاوية قرطبة، ومبايعة بها أميراً على الأندلس في اليوم التالي، انظر: سجون، أخبار مجموعة، ص82، ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص50.
- (6) قرطبة: مدينة عظيمة تقع في وسط الأندلس على شفاة الوادي الكبير، على سهل مرتفع في سفح الجبل، وهي قاعدة الأندلس، وأم للملوك، ومستقر الخلافة، ودار الإمارة، وليس لها شبيه في الجزيرة ولا مصر وشام. انظر: ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل (ت 367هـ/977م)، صورة الأرض، ص107. وسيشار إليه لاحقا: ابن حوقل، صورة الأرض، الإسطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت 346هـ/957م)، المسالك والممالك، تصحيح محمد جابر عبد السلام، طر القلم، دمشق، سوريا، 1961م، ص35. وسيشار إليه لاحقا: الإسطخري، المسالك.
- (7) انظر: ابن خوطبة، تاريخ افتتاح الأندلس، ص48، لمعري، تفتح الطيب، ج1، ص329.

الله غالب

وبعد قامت دولة 'الأموية في الأندلس' وتفرغ الأمير الجديد لتنظيم شؤون الإمارة، وثبتت حكمة على كامل أرجائها. وتم القضاء على عسوه السابقين، يوسف الفهري والصمويل بن حاتم وإخماد الثورات التي قامت في بداية عهده⁽¹⁾.

لقب عبد الرحمن بن معاوية بعد الرحمن الداخل، لأنه أول من دخل الأندلس من بني أمية حاكماً، وبه بدأ صغر الإمارة⁽²⁾، وغرب بعد للرحمن الأول لأنه أول ثلاثة حكام من بني أمية حملوا هذا الاسم وهم: عبد الرحمن الثاني بن الحكم بن هشام، وعبد الرحمن الثالث بن محمد بن عبد الله⁽³⁾، كما لقبه الخليفة العباسي المنصور بصغير قرطش لبراعته وقوة نفسه، ولتفرغه على تشكيل دولة أموية جديدة بعد أن كان مضطرباً من قبل العباسيين⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: المراحل التي مرت بها الدولة الأموية في الأندلس

مرت الدولة الأموية خلال حكمها للأندلس بمرحلتين ابتدأت بمرحلة الإمارة التي امتدت من عام (138-316هـ / 756-928م) ثم مرحلة الخلافة من عام (316-422هـ / 928-1031م)⁽⁵⁾ والتي انتهت بخلع آخر خليفة أموي، ويتم بحث هذه المراحل وأهم الإنجازات التي تمت في كل مرحلة من خلال المطلب الآتي:

الفرع الأول: مرحلة الإمارة

بدأت هذه المرحلة بتولي الأمير عبد الرحمن بن معاوية الإمارة في نفس العام الذي دخل فيه الأندلس (138هـ / 756م) وبهذا تحولت الأندلس من ولاية تابعة لمركز الخلافة إلى إمارة مستقلة.

(1) انظر: مجهول، ليبيان المصنوعة، ص 89 - 90، ابن قوطية، تاريخ فتاح الإسلام، ص 54.

(2) انظر: المعري، مفتح قطيب، ج 1، ص 320.

(3) انظر: مفتح قطيب، ج 1، ص 347.

(4) انظر: بن عذاري، البيان المغرب، ج 2، ص 59.

(5) يرى بعض الكتاب بأن مرحلة الخلافة السياسية قد انتهت سنة (366هـ-976م)، ولم يبق الخليفة إلا كرمز ديني. وكان ذلك في عهد الخليفة الصغير للمؤيد بالله هشام الثاني بن الحكم ولم يبق، وكان عمره أحد عشر عاماً، وبعدما جدت فترة لثقلته الاسمية وكان الحاكم لشطي فيه الحاجب، فظنوا أن عمره في البيان المغرب، ج 2، ص 256، المحجب، تاريخ الأندلس، ص 40.

الله غالب

وقد عرّكت الدولة الأموية في عهد الإمارة بعترتين فترة القوة وفترة الضعف، فكثفت فترة القوة في عهد الأمير المؤسس عبد الرحمن الداخل وولده هشام وبعثته للحكم وابن حبيب عبد الرحمن بن الحكم المنقّب بعبد الرحمن الأوسط أي في الفترة التي امتدّت من (138-238هـ/756-852م)، بينما امتدت الفترة اللثغية (فترة الضعف) ستوى حكاماً من (238-300هـ/852-912م) عندما تسلّم الحكم الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ثم ولّاه المنذر وعبد الله

ولم تخلُ الإمارة الجديدة حتى في عصر القوة من الاضطرابات التي كانت أن تعصف بها سواء كانت من الداخل أو من الخارج، لذا سعى الأمير في بداية حكمه إلى بسط الأمن والاستقرار وبناء الدولة الجديدة ومن أهم الإنجازات التي كُتبت في هذه المرحلة وكان لها بعض دلالات اقتصادية:

أولاً: إعلان الأندلس إمارة مستقلة عن مركز الخلافة في الشرق، ولم يطنها الأمير بجهد خلافة على سبيل خلافة نورته التي يسمي فيها لأسباب دينية وسياسية جميعاً ابن خلدون بقوله: «وأما بالأنس فتلقوا كسلهم مع ما ظنوه من أنفسهم من القصور عن تلك بالتصور عن مثلك الحجاز، أصل العرب والعمّة، ونهم عن دور الخلافة التي هي مركز العصية، وأنهم إنما منعوا بإمارة القاصية أنفسهم من مهالك بني العباس»⁽¹⁾، ويقول في موضع آخر: «إن عبد الرحمن لم يتخذ سمة الخلافة تألها منه في حق الخلافة بمقر الإسلام ومنتدى الحرب»⁽²⁾.

ويبدو أن السبب الرئيسي لم يكن دينياً بقدر ما كان سياسياً، فالأمير الجديد لم يكن راضياً في فتح جيده جديدة مع الدولة العباسية في ظل ظروف تعصف به التي يعيشها الأندلس، التي تتمثل في كثرة الخارجين عن السلطة، وكذلك الحروب التي تفتشها الإمارات الإسبانية في

(1) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق حامد محمد طاهر، دار الشجر للنشر، القاهرة، مصر، 2004م، ص 286، ويشير إليه لاحقاً ابن خلدون، مقدمة

(2) ابن خلدون، فهر، ج 4، ص 147

اللة غالب

الشمال، والذي يُؤيد هذا الرأي أنه عندما صنعت الدولة العباسية فيما بعد سلع الأمير عبد الرحمن الثالث لإعلان الخلافة، وتخصيب نفسه خلوقة للمسلمين في الأندلس⁽¹⁾.

وبهذا أصبحت الأندلس دولة مستقلة مدعومة بالأعداء من كل جانب، فكان لابد لها من الاعتماد على نفسها، فضلاً وصلت الأندلس - وخلال فترة وجيزة - إلى مصاف الدول الكبرى التي يحسب لها حساب.

فإنها: تنظيم الدولة إدارياً وتصحيح نظام الحكم: فقد كان نظام الحكم في عصر الولاة قبل، حيث كان لاقطاعات جرحية يتولى شيخ نخبة توريعها على حينه، هو جمع أهل من أهل الدمة فباعه ثلثه ويرسل الكثرين لبيت المال، وخشوة إذا كانت الأرض ضيقة، مكمل أن يكون مستعداً هو وتبيلته للخروج للحرب إذا ما طلب منه ذلك، وهذا بدوره - في قدر السلطة المركزية وبيت المال وتجميع ثورها في إدارة تبادلاتها هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كل هذا النظام سبباً للكثير من الثورات، فقد كان التعصب للقبيلة لا للدولة، فعمل الأمير عبد الرحمن لـ حل على تعبير هذا النظام فسمي البلاد التي كور. وغير عنها بولاء من قبل الدولة⁽²⁾. وبذلك وصل إلى السلطة المطلقة على كافة أنحاء الأندلس⁽³⁾.

فإنها: تثبيت نظام الحكم ومحاربة الكضاء على الثورات والقس الداخلية: فقد تعرضت لإمارة إلى ثورات متعددة بدأت منذ تأسيس الإمارة وحتى إعلان الخلافة فيها، فكانت الإمارة كثر كثر، ومن ثلثه الثورات: ثورات العرب الذين راوا في العهد الجديد نهدي

(1) المقرئ، مطع الطيب، ج 1، ص 353.

(2) السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2000م، ص 156 - 157، ويشير إليه لاحقاً، السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس.

(3) سيكر الحديث ص التسميات الإدارية في الفصل الرابع من هذه الدراسة.

(4) انظر بومون، براهيم، الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوطها، دار النهضة العربية لصداعه ونشر، بيروت، قبال، 1980م، ص 220، ويشير إليه لاحقاً، بومون، الدولة العربية في إسبانيا.

الله غالب

لمصلحتهم، وتسهيل الأجاس لأخرى، وتقليل الاعتماد عليهم⁽¹⁾، وكذلك الثروات التي قام به كل من البربر، والمستعربين والمولدين⁽²⁾

ولها: تشجيع الصداقة بشكل عام وصداقة الصن بشكل خاص بسبب طبيعة الإنس التي تقع على أطول حدود بحرية، فتم إنشاء العديد من دور الصداقة في المراسي الشرقية والغربية لحماية الشواطئ الأنسية، وتحرير التجارة البحرية مع الدول المجاورة.

خاصة: في المجال الزراعي: بلغ الاهتمام بالزراعة درجة متقدمة نظراً لطبيعة المنطقة، فجنب بين معروس والمار من بلاد تمشق، وأجريت معه بواسطة طرق قبة واللوب، وكذلك بالنسبة لمياه الشرب⁽³⁾

وإذا كانت معظم هذه الإنجازات قد كتبت في عهد الأمراء الأوائل - وهو ما سعيه بمصر القوة فإن أواخر عصر الإمارة - عصر الصف - كانت أكثر الفترات اضطراباً، وخاصة في عهد المنذر بن محمد بن عبد الرحمن⁽⁴⁾، فخرجت الولايات عن سيطرة الإمارة في

(1) انظر القري، نظم طبيه ج1، ص333.

(2) المولدين هم النول الذي ولد من آباء مسلمين سواء كانوا عرب أو بربر، وأمهات أصحبات سواء كن مسلمات أو غير ذلك، ونشأوا على الإسلام، انظر: سيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وأقاربهم في الأنس من الفتح حتى سقوط الخلافة يقرطية، مكتبة الأجلو المصرية، الإسكندرية، مصر، 1986م، ص138. ويشير إليه لاحقاً سيد، تاريخ المسلمين وأقاربهم في الأنس، وللمستعربين هم المسيحيون الذين بقوا على دينهم بعد فتح الأنس، وعاشوا في كنف دولة المسلمين. كان المسلمون يمدونهم بموهم الأنس، هؤلاء المسيحيون الذين نثروا بالمسلمين ثقافة ولغة وأسلوب حيات، فكانت لهم طوقهم للدينية الخاصة ورجال دين خاصون بهم، بل وكانوا يستفتمون لغة خاصة بهم، وقد شاركوا إدارة بعض أمور الجرد الاقتصادية وتنظيم الدولة، انظر مؤسس، حسن، تغير الأنس دراسة في تاريخ الأنس منذ الفتح الإسلامي إلى قيام دولة النورية، شركة النورية طباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1989م، ص425-427. ويشير إليه لاحقاً، مؤسس، تغير الأنس

(3) عن: دولة الإسلام في الأنس، العصر الأول - قسم الأول، ص194

(4) أبو الحكم المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن جشم بن عبد الرحمن الداخل (273-275هـ/886-888م) ستم أمراء دولة الأموية في الأنس حكم الأنس لمدة عامين خلفاً لوالده الأمير محمد بن عبد الرحمن (273-275هـ/886-888م) وتوفي وهو يدصر عمر من حصول في يشر، انظر: تميزي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر، جندة القتيبي، ص12.

اللة غالب

خريطة الواحدة تلو الأخرى،⁽¹⁾ حتى أعاد القتلون بقرطبة نفسها، وكانت الدولة الأموية أن تسقط لولا أن أنص الله لها الخليفة عبد الرحمن الناصر وبه بدأت المرحلة الثانية.

جدول (1) : بأسماء الأمراء الذين حكموا الأندلس خلال فترة الإمارة⁽²⁾:

الرقم	اسم الأمير	مدة الحكم	فترة الحكم (من - إلى)
1	عبد الرحمن بن معاوية (الفاطمي)	ثلاثة وثلاثون سنة وأربعة أشهر ونصف	138هـ / 755 - 172هـ / 788م
2	عقلم بن عبد الرحمن (الزهري)	سبع سنين وتسعة أشهر وثم	172هـ / 788 - 180هـ / 796م
3	الحكم بن هشام (الزهري)	ست وعشرون سنة واحد عشر شهراً	180 - 206هـ / 796 - 823م
4	عبد الرحمن الثاني بن الحكم	إحدى وثلاثون سنة وثلاثة أشهر ولهم	206 - 238هـ / 823 - 852م
5	محمد الأول بن عبد الرحمن	أربع وثلاثون سنة وعشرة أشهر ولهم	238 - 273هـ / 852 - 886م
6	الحسن بن محمد الأول	حسب غير رقم	273 - 275هـ / 886 - 888م
7	عبد الله بن محمد الأول	خمس وعشرون سنة ونصف شهر	275 - 300هـ / 888 - 902م
8	عبد الرحمن بن محمد الناصر	سنة عشر سنة	300 - 316هـ / 912 - 928م

الفرع الثاني: مرحلة الخلافة

هي المرحلة الثانية من المراحل التي مرت بها الدولة الأموية في الأندلس، بدأت سنة (316هـ، 928م) في عهد الأمير الخامس من أمراء الدولة الأموية عبد الرحمن «ثالث»⁽³⁾ فقد «طن اسمه كخليفة للمسلمين بعد مجيء ستة عشر عاماً على حكمه وانتهى هذا العصر بتقوط للدولة الأموية، وانقطاع الدعاء للخلافة سنة (422هـ / 1031م).

- (1) للاطلاع على المناطق التي خرجت عن سيطرة الإدارة الموحية في قرطبة بنظر: ابن خلدون، «المقدمة»، ج 4، من 170 - 176، ع 1، «توكل الإسلام في الأندلس»، العصر الأول - ج 1، من 244 - 244.
- (2) الحجي، «تاريخ الأندلس»، من 292 - 293.
- (3) سفي الأمير عبد الرحمن بن محمد الملقب بعبد الرحمن الناصر عبد الرحمن الثالث تميز له عن عبد الرحمن الفاطمي، وعبد الرحمن بن الحكم، بنظر «المقري»، «تاريخ طليطية»، ج 1، من 347.

وتعتبر الخلافة الأموية في الأندلس امتداداً للخلافة الأموية في الشام، حيث كانت ملكاً تقوم على التوريث ويستند إلى السيادة أولاً ثم إلى الدين، وبذلك تختلف تماماً عن نظام الخلافة الراشدة التي كانت تقوم على الشورى والانتخاب، ولكنها تبقى أكثر ديمقراطية من الخلافة العبّاسية التي كانت تقوم على نظرية التفويض الإلهي حيث كانت سائدة أيام الثوريين، وفي أوروبا أثناء المصور الحديثة، فقد نقل عن الخلافة العبّاسية أبو جعفر المصور قوله: 'إنما أنا سلطان الله في أرضه'⁽¹⁾، وعن الخلافة الفاطمية التي كانت تقوم على مبدأ السمية، بحيث يرى الخليفة نفسه إماماً معصوماً من الخطأ ولا يسأل عما يفعل⁽²⁾.

أما عن الأسباب التي دفعت بالأمير عبد الرحمن الثالث لإعلان الخلافة في شمال أفريقيا، فظهرت الخلافة العبّاسية في المشرق، وظهور الخلافة الشيعية في المغرب كلوة منافسة تسعى للسيطرة على معالم إسلامي، ولعل الحمدي قد تبعه ضعف الخلافة المشرقية في يوم سبت، وظهور الشيعة بالكثيرون، تسمى عبدالرحمن بأمير المؤمنين⁽³⁾، كما ذكر بعض الباحثين أسباب أخرى منها⁽⁴⁾.

1. ضعف ملكة الدولة والأمراء الأمويين نتيجة للثورات والفتر الداخلية التي حصلت بالدولة الأموية وخاصة في آخر عهدها، حيث سارحت الكثير من ولاياتها للانفصال، فكان لابد من إعادة هيكلة الدولة بتغيير نمط الحكم فيها.

(1) الطبري، أبو جعفر بن محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م، المجلد الرابع، ص 533. ويشير إليه لاحقاً: الطبري، تاريخ الأمم والملوك.

(2) انظر إلى عذاريه البيان المعري، ج 2، ص 40.

(3) اسميدي، جلاء المقتبين، ص 13.

(4) انظر: السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الجديدة المتجددة، بيروت، لبنان، 2000م، ص 156 - 157. ويشير إليه لاحقاً السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس.

الله غالب

2. قيام الخلافة الدنلمية في المغرب العربي، وسيطرتها على مناطق واسعة وتطاعمها بعض

من الزينة لأندلس، حيث يستند الأمويون بأحبيبتهم بالخلافة

3. قيل لَنُ أهل الأندلس هم من منحوا أميرهم لقب خليفة نتيجة للانتصارات التي حققها عبد

الرحمن الثالث، وجهوده في إعادة توحيد البلاد.

ويبدو مع وجاعة بعض هذه الأسباب، أَن الخلافة الإسلامية حدثت وكُنْها ممالك تتصارع

فيها بينها، فوجو. الخلافة العباسية، والخلافة الدنلمية، والخلافة الأموية في الأندلس في نفس

الوقت جعل الصراع ينتقل من تكريس الجهد لنشر الإسلام في العالم إلى الصراع فيما بينها، مما

أدى لتوقف الفتح الإسلامي، حيث كانت القارة الأوروبية شبه محصورة من قبل الدولة الإسلامية

من الشرق والجنوب. كما أدى التناقص إلى بداية انصراف البلاد الإسلامية كتركيا، وصقلية

لاقتصادياتها والسبب فيهم ما للمع الله عليها من موارد.

ونكن مما يسجل للأمير أَنه لم يعلن نفسه خليفة إلا بعد أن أعاد الاستقرار إلى ربوع

الأندلس، والتضاء على كافة حركات التمرد، وخاصة تمرد عمر بن حفصون⁽¹⁾ الذي استمر

أكثر من ثلاثين عاماً⁽²⁾.

(1) عمر بن حفصون: اختلعت للمصادر إلى تحديد شخصية عمر بن حفصون؛ فنبه هو عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن نعيم بن فرغوش بن أدولش القس، ولد لأسرة من المولدين قوطية الأصل قرب براوثا، أسلم جده الرابع جعفر وقت الفتح وكانت أسرته تمتلك أراضي في تارغنا من أعمال رندة، حيث نشأ ابن حفصون. أحد أشهر معرهم سلطنة الدولة الأموية في الأندلس، حاصر إلى ثورته أربعة من الأمراء الأمويين، بدأ من سنة (367-880م) على عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن وحتى عهد عبد الرحمن الناصر نفي الله وسيطر خلالها على مناطق كبيرة في جلوب الأندلس، ولأقت حركته ترجيب من أعداد كبيرة من سكالي تلك المناطق من المومنين والمستعربين، وأدومتها سلطات الدولة بحزم إلى أن ألقى عبد الرحمن الناصر نفي الله حركة ابن حفصون وخلفائه كاملاً عام 316-928م، بعد عشر سنوات على وفاة عمر بن حفصون نفسه، انظر: ابن خلدون، العصر، ج4، ص168، ابن القوطية، تاريخ الفتح الإسلامي، ص103.

(2) لمعرفة تفاصيل استعادة المناطق التي خرجت عن سيطرة الدولة بنظر في: ابن المقطب، نساب الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، أعمال الإعلام فيمن يبيع فيل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: أيمن بروفنسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ثيل، 2003م. ويشير إليه لاحقاً: ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ابن حنّ، حكايا بن حنّ، بن حسين، المقربين، تحقيق: شالبيتا، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، إسبانيا، ج1، ص58 وما بعدها. ويشير إليه لاحقاً: ابن حنّ، المقربين.

الله غالب

هم الإنجازات التي تمت في مرحلة الخلافة:

وصف المقرئ أحوال الأندلس في بداية عصر الخلافة بقوله: «وجد الأندلس مضطربة بالمخالفين، مضطربة بنيران المغنبيين، فاطق تلك النيران، واستنزل العصاة واستقامت له الأندلس في سائر أرجائها»⁽¹⁾

ومن خلال هذا النص بالإضافة إلى ما ذكرته بعض المصادر نستطيع الوقوف على أهم الإنجازات التي تمت في هذا العصر ومنها:

لولا إعادة توحيد البلاد واسترداد المدن والأقاليم التي خرجت عن السلطة المركزية في أواخر عهد الإمارة والتضام على كل الخارجين عنها وأعمها: ثورة ابن حشون التي استمرت لأكثر من ثلاثين عاماً⁽²⁾.

نقيا المحافظة على الحدود الشمالية مع الممالك الإسبانية التي تشكلت في شمال الأندلس، وخاص معها معارك لاسترداد ما احتلته تلك الممالك من الأراضي الفاضحة للدولة الأموية⁽³⁾.

ثالثاً: التقدم في المجال الصناعي؛ فقد تم بناء وتثوية الأسطول الأموي للوقوف في وجه الخطرين النورماني والفاطمي الذي بدأ له قاذبة بحرية قبالة السواحل الأندلسية، وأخذ بتحريض الفرص لمهاجمة الموانئ الأندلسية، مستغلاً قزاة ضعف الدولة، فشظت الدولة

(1) المقرئ، نبح قطيب، ج 1، ص 353.

(2) ابن خلدون، العصر، ج 4، ص 179 - 180، ابن حناري، قبيان المغرب، ج 2، ص 159 - 164.

(3) لمزيد عن المعارك التي خاضها الخليفة عبد الرحمن الناصر مع الممالك الإسبانية ينظر المغني، اعني بشره شاميتا، ص 4، كورنيلي، وآخرون، المعهد الأسباني لبحوث الثقافة، كلية الآداب، الرباط، المغرب، مدريد، إسبانيا، 1979، ص 5، ص 92 وما بعدها. ويشار إليه لاحقاً: ابن حيان، المغني، تحقيق شاميتا.

ابن عطار، الحيك المقرب، ج 2، ص 185 - 187

اللة غالب

في هذه الفترة بتقوية أسطولها ودحر الأعداء عنها⁽¹⁾، وبماهم هذا الأسطول في تحرير التجارة الخارجية كما سبقين لاحقاً، كما وتقدمت صناعة الورق وصحت المكتبات جميع بلاد الأندلس⁽²⁾.

رابعها إقامة حدائق مع كل من المماتك الإسبانية، ولاعبر طورييب الأوربييه وتدابير السفر، معهم⁽³⁾، مما سمح ذلك بتقوية التجارة مع تلك الممالك خامساً- شهدت الأندلس في هذه الفترة انتمتاً اقتصادياً نظراً لحالة الاستقرار التي كانت عليها، سيما وأن الأندلس من أخص الدول بالموارد الطبيعية، بالإضافة للموقع المتوسط وطول سواحلها فهي متعاطة بالبحار من ثلاثة جوانب، وانصرفت الدولة إلى العناية بالزراعة، حيث تُسهر الأندلس بلاداً زراعية بالدرجة الأولى، وكان الخراج والجربة والأخصاس هي المصدر الرئيسي لخزينة الدولة⁽⁴⁾.

وكما مرّت مرحلة الإسراء بفترة قوة وضعف، كان الحال كذلك في عصر الخليفة، فقد امتدت فترة القوة من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر وولده الخليفة المستنصر بالله، بين عامي (300 - 366هـ / 912 - 976م) حيث وصلت سيطرة الأمويين في الأسس إلى مركز الصدارة بين الدول المعاصرة لها، وقد وصف المقرئ حالة الأندلس في تلك الفترة: "إن ملك الناصر بالأندلس كان غاية الفطنة ورفعة الشأن، وهاتك الرؤوم، وإنكملت إليه تطلب مهادنته

(1) انظر ابن حوقل، المقصور، ج2، ص36.

(2) حسن، دولة الإسلام في الأندلس، المصم الأول، القسم الثاني، ص504.

(3) ابن عذاري، البيان للمعروف، ج2، ص113.

(4) انظر - عزان، دولة الإسلام في الأندلس، المصم الأول - ج2، ص689.

الله غالب

ومتاحقه بعظيم الذخائر، ولم تبق أمة سمعت به ملوك الروم والأندلس والمجوس، وسائر الأمم
أنْ ولدت طوله خاصمة راجية، وانصرفت عنه راصية⁽¹⁾

وسادت في أواخر عصر الخلافة حالة من الضعف بعد انتهاء الدولة العاصمية⁽²⁾ وعودة
الخلافة إلى الأمويين بعد مقتل عبد الرحمن شتوول⁽³⁾ على يد محمد بن هشام بن عبد الجبتر
بني لقب نفسه بالمهدي⁽⁴⁾ سنة (399هـ/1009م) إلا أنْ ضرب بالضعف والصراع دهر
البيت الأموي⁽⁵⁾، وسمي عصره بعصر الفتنة، ثم علمه عن طريق ابن حبه سليمان المستعين⁽⁶⁾
سنة (400هـ/1010م) الذي تصبب نفسه خليفة، لكن المهدي استعان بالتصاري واستعصم
هزيمة المستعين ليعود للخلافة في نفس العام، ثم أنْ المصنعين قد استلجذ بالتصاري مرة أخرى

(1) المقرئ، **بفتح الطييب**، ج 1، ص 366.

(2) سميت الدولة العاصمية بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها محمد بن عاصم (327 - 392هـ - 938 - 1002م)
حاجب السيف المستعصر، ثم جهر على الخليفة واستولى على السلطة، بنى مدينة الزاهرة، ونال إليه
عاصمة الخلافة، وانتقلت الحجابة إلى أبنائه بعد وفاته، نظرًا سائمه، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة
الخلافة في الأندلس عاصمة تربية عرسية كثرية في عصر الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،
1971م، 250-260 ويشار إليه لاحقًا: سقم، قرطبة حاضرة للخلافة

(3) لقب عبد الرحمن بن أبي عامر المنصور بشموول تصغير لاسم جدّه لأمه، حيث أن المنصور كان قد نروج
من ابنة شاذلة الصيرمي ملكة ببلونة، وأسلمت وحسن إسلامها فكانت من خيررة لسلته ولنجبت له ابنه عبد
الرحمن، انظر سيد - ربح تسمين الزاهر، ص 343.

(4) هو محمد بن هشام بن عبد الرحمن الظاهر رابع الخلفاء الأمويين في الأندلس، تولى الخلافة بعد أن قام
وخلع المهدي عام (399هـ/1009م) إلا أنْ خلافته لم تطل فقام عليه لغيره وقتلوه سنة
(400هـ/1010م)، انظر: الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن حمزة (ت: 599هـ/1202م)، بغية
المعتمد في ذكر رجال الأندلس، دار الكتب العربية، القاهرة، 1967م، ج 1، ص 31.

(5) ابن عذري، **البيس المغرب**، ج 3، ص 60 - 61.

(6) هو أبو أيوب سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الظاهر الملقب بالمصنعي بالله الخليفة العاصم
للدولة الأموية في الأندلس، سلم الخلافة موثقى الأولى سنة (400هـ/1009م) وخلع بنفسه لعام إلا أنه
استعاد الخلافة سنة (403 - 407هـ/1013-1016م)، انظر: الضبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن
أحمد بن عثمان بن كلاًس (ت: 748هـ/1347م)، سحر أعلام النبوة، دار الحديث، القاهرة، مصر،
2006هـ ج 1، ص 555.

الفئة غالب

وسقط على قرطبة سنة (403هـ/1013م) حتى قتل علي بن علي بن حمود الإثريسي⁽¹⁾ سنة (407هـ/1016م)، وبه قامت الدولة الحمودية

وشهدت الأندلس حقبة من عدم الاستقرار في ظل الدولة الحمودية فكان الصراع على السلطة بين الحموديين أنفسهم⁽²⁾، وخرجت البلاد من سيطرتهم فلم يكن لهم نفوذ إلا على قرطبة وبعض المناطق في شرق وجنوب الأندلس حتى سقطت هذه الدولة سريعاً بطرد الخليفة المأمون - آخر خلفاء الدولة الحمودية⁽³⁾

واجتمع أهل قرطبة وحاولوا إحياء الخلافة الأموية وكانت تجريبتهم مع ثلاثة خلفاء وهم الخليفة عبد الرحمن بن هشام نفسه ولقب نفسه بالمستظهر، إلا أن سلطته لم تتجاوز قرطبة برافض الولايات الدخول في طاعته، حتى قتل سنة (414هـ/1024م) حتى يد ثوار قرطبة، ثم لحقه محمد بن عبد الرحمن عبيد الله بن اندلس (414-416هـ/1024-1025م) الذي لقب نفسه بالمستنكي، إلا أنه كان سيء الخلق ولم يكن أهلاً لهذا المنصب حتى قيل عنه أنه لم يجلس في الإمارة مدة تلك التفتة أسقط ولا أنقص ... وقد أرسله الله تعالى على أهل قرطبة صحنه

(1) هو علي بن حمود بن ميمون الذي يرجع ينسبه إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. بيد أنه بالرغم من هذه النسبة المئوية فإنه ينتمي من حيث النشأة والمصيبة إلى إدريس، فقد غلب عليه الطابع الإدريسي، لذا وقف لمؤازرة المستعين حينما حاصر قرطبة، وكان نصيبه من توزيع كور الأندلس ستة وثلثها، ثم غار على المستعين بمؤازرة خيرى واستولى على قرطبة، وأنشأ الدولة الحمودية نظراً عنده في دولة الإسلام في الأندلس، المجلد الأول، ج2، ص567-569

(2) ابن خلدون في المصنف، ج3، ص132، ابن خرم، ومقال ابن خرم، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1987م ج2، ص192 ويشير إليه لاحقاً: ابن خرم، الرسائل

(3) انظر: بي. ياسين، يوسف حمد، بهاية الخلافة الأموية في الأندلس قراءة في المصير والاسباب [414-422هـ/1023-1031م]، بحث منشور، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، م38، ج1، 2011م، ص115

الملكة غالب

وُلدت⁽¹⁾، وعُدَّ ابن حزم من مشايخ قومه⁽²⁾، حتى تم خلعها على يد أهل قرطبة للتناحس في النفاذ من قرطبة أمام محاولات استيلاء الحمويين من جنود على السلطة سنة (614هـ/1025م) وبقي منصب الخلافة شاغرا حتى عام (418هـ/1027م)، حتى جاء الخليفة هشام بن محمد بن عبد الملك الملقب بالمعتد (418-22هـ/1027-1031م) وهو آخر سلاسل، للأمويين في الأندلس، وسار على نهج سابقه واقتصر اهتمامه على الطعام والشراب والإكثار من لمبيبات، حتى اجمع من قرينه على التخلص منه ونادى الخلافة لأُموييه، وبهذا انتهت دولته، لأُموية في الأندلس والتي استمرت قرابة الألف سنة.

(1) ابن سعد، أبو الحسن علي بن يسام الشنبري (ت: 542هـ/1147م)، التخيرة في معادن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الكتاب العربي، طرابلس، لبنان، 1975م، ج1، ص433-434، ويشير إليه لاحقا: ابن يسام، التخيرة، ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المارني الأندلسي (ت: 685هـ/1286م)، المغرب في حلي المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1955م، ج1، ص55. ويشير إليه لاحقا: ابن سعيد: المغرب.

(2) ابن حزم، المغفل، ج2، ص76.

الملة غالب

جدول (2): بأسماء الخلفاء الذين حكموا الأندلس خلال فترة الخلافة⁽¹⁾

الترتيب	اسم الخليفة	فترة الحكم	من - إلى
1.	عبد الرحمن الثالث بن محمد (القاسم)	نصف قرن ونصف سنة وأيام	300 - 350 هـ / 912 - 961 م
2.	الحكم الثاني بن عبد الرحمن (المستعصر)	سنة عشر سنة وخمسة أشهر وأيام	350 - 366 هـ / 961 - 976 م
3.	هشام الثاني بن الحكم بن عبد الرحمن (المزيد بالله)	الفترة الأولى: 366-399 هـ / 976-1009 م الفترة الثانية: ثلاث سنوات	366 - 399 هـ / 976 - 1009 م 400 - 403 هـ / 1010 - 1013 م
4.	محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن (المستعصر بالله)	الفترة الأولى: سبعة أشهر الفترة الثانية: 47 يوما	399 - 400 هـ / 1010 - 1011 م 400 - 401 هـ / 1011 - 1012 م
5.	محمّد بن الحكم بن عبد الرحمن (المستعصر بالله)	الفترة الأولى: سبعة أشهر الفترة الثانية: ثلاث سنوات و56 أشهر وثلاثة	400 هـ / 1010 م 403 - 406 هـ / 1023 - 1024 م
6.	عبد الرحمن بن هشام بن عبد الحميد (المستعصر بالله)		414 هـ / 1023 م ثم حج بنفسه لعدم
7.	محمد بن عبد الرحمن بن هشام (المستعصر بالله)		414 - 416 هـ / 1024 - 1025 م
8.	هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن (المستعصر بالله)	أربع سنين وسبعة أشهر وسبعة عشر يوما	416 - 422 هـ / 1027 - 1031 م

(1) انظر: بن عماري، البيان المقرب ج3، ص5 وما بعده، المحجى، تاريخ الأندلس، ص292 - 293

البث الثاني

النطاق الجغرافي والعالمة السياسية

تعد دراسة البيئة الجغرافية وما تتضمنه من موقع وتصاريح ومناح ومصادرة، متخذاً ربحه نفعه انظر هن لاقصديته والتي هي عبارة عن تداعل الإنسان مع انبيعه، وهو سيطرته عليها، بممارسة الأنشطة الاقتصادية المختلفة من زراعة وصناعة واستثمار وما لديه من فكنص على طريق التجارة^[1].

كما أن الإمام بالأوصاح السياسية، يساهم في معرفة أثر الاستقرار السياسي على انواحي الاقتصادية، وأثرها الإيجابي على التنمية الاقتصادية.

المطلب الأول: النطاق الجغرافي

الفرد الأول: الموقع والحدود

اطلق المسلمون كلمة الأندلس على المناطق التي فتحوها في شبه الجزيرة الأيبيرية، والتي تقع في أقصى الطرف الجنوبي الغربي من قارة أوروبا^[2]، وكانت هذه التسمية تكبر وتصغر حسب حجم الدولة الإسلامية فيها^[3].

وتتميز شبه الجزيرة الأيبيرية بموقعها المتوسط بين شمال أفريقيا وغرب أوروبا^[4]، بحيث سكر جسراً بين المسطقتين بقيت طيلة العصور معبراً للجيوثر وانتقل الحصادات والتجارة، كما أن وعوها بين بحرين كبيرين (المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط) أكسبها ميزة غريبة من حيث أنها تشرف على طرق للمواصلات بحرية رئيسية بين الشرق والغرب^[5].

(1) انظر عر سدي، أحمد موسى، النطاق الاقتصادي في المغرب العربي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، بيروت، سن، 1983م، ص35. ويشار إليه لاحقاً: عر الدين، النشاط الاقتصادي

(2) صغر الشكل رقم (1) في اسحق، ص.

(3) انظر: حتملة، محمد عبد، أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين: منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 1996م، ص18. ويشار إليه لاحقاً حتملة، أيبيريا قبل مجيء العرب والمسلمين

(4) انظر الشكل رقم (1)، ص303.

(5) انظر: حتملة، محمد عبد، الاقتصاد الإسلامي، (د. ر)، عمان، الأردن، 2008م، ص17. ويشار إليه لاحقاً حتملة الاقتصاد الإسلامي

اللة غالب

ومحيط البحار بقية الجزيرة الأيبيرية من الجهات الأربع، ماعدا المنطقة الشمالية الشرقية التي تفصلها عن فرنسا والقارة الأوروبية، حيث تفصل بينها سلسلة جبال ألپز أو ألپزات⁽¹⁾ وبينهما المنخل الذي يعرف بالألپز -وهي الممرات الوحيدة التي توصل الأندلس بأوروبا براً-⁽²⁾ ومن الجنوب البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، والبحر الأبيض المتوسط -وهو ما كان يعرف ببحر الروم من الشرق- ومن الغرب المحيط الأطلسي (بحر لندس)، بالإضافة لمنهج إسبانية وبحر الكنطاريك من الشمال الغربي⁽³⁾

الفرع الثاني: المساحة والمناخ

تبلغ مساحة شبه الجزيرة الأيبيرية: 594,000 كم² تقريباً، وكذا تعرف بسبب وضع المناطق التالية⁽⁴⁾:

1. اسبانيا وتضم جمهورية ألپز، ومضيق جبل طرقي، وكل من جزر البليار في البحر الأبيض المتوسط وجزر الكناري في المحيط الأطلسي وتبلغ مساحتها 505,000 كم²
 2. ألپزغال - وتبلغ مساحتها 89,000 كم²، ولم تستقل عن اسبانيا إلا في عام 1640م
- وتتميز الأندلس بتنوع مناخها، ويمكن تقسيم الأندلس إلى ثلاثة مناطق مناخية: مناخ هوض البحر الأبيض المتوسط في شرق وجنوب الأندلس، حيث يمتاز بالاعتدال في كميات الأمطار وفي درجات الحرارة، ومناخ غرب أوروبا في المناطق الشمالية والشمالية الغربية تسقط فيه الأمطار بغزارة في معظم العام، ومناخ قلري جاف وشبه صحراوي في وسط

(1) تدور معظم الزوايا على أن الأندلس كانت مفصولة تماماً عن البر الأوروبي بسلسلة جبال ألپز أو البرانس، حتى جاء الرومان وفتحوا بها ممرات شئت بالألپز وحدثت أزمة، ثم فتحها بالعديد والثر وسجل، انظر: الإسباني، محمد بن محمد بن عبد الله بن بريس الحسني شهابي (ب: 560هـ، 165د) برية المشايخ في التاريخ الإسلامي، عالم الكتب، بيروت، 1989م، ج2، ص730 ومبشر ابن أحمد الإسباني، ترجمة المشايخ.

(2) انظر: لمتري، نقيح طليط، ج1، ص132، المعبري، سيف جزيرة الأندلس، ص19 وما بعدها، حاشية، إسبانيا قبل مجيء العرب والمسلمين، ص19.

(3) حاشية، صدد عهد، الاقتصاد الأندلسي، ص21

الله غالب

الجزيرة، التي يحلب على معظم مناطقها الجفاف⁽¹⁾، وتمتاز الأندلس بكثرة الأنهار والينابيع. يذكر أن نهر أربيس نهر، وفي مدينة سرقسطة⁽²⁾ لوحدها يمر بها خمسة أنهار⁽³⁾، ويقع معظمها في المناطق الشمالية وتصب في المحيط الأطلسي⁽⁴⁾. وهذا التنوع في المناخ أدى إلى تنوع في الحاصلات الزراعية التي تعتبر متخلاً مهماً للصناعات المختلفة، وكانت إسبانيا تعتمد على الزراعة بصورة رئيسة ولم تدخل الصناعة إلا بعد الحرب للثمنية الثانية⁽⁵⁾. وقد أحس البكري في وصفه عندما كان الأسير سبية في طبرية وهو فيها، سبية في أعينهم وسوياً، سبية في عطورها وذكائها. أهوارية في عظم جبايتها، صينية في جواهر معاندها، حندية في مدافع سو حياء. فيها نزل عظمه نبوسه من الحكمة وحسن الفلسفة، وكبر من ملوكهم الذين أثروا الأثر بالأندلس من قبل، وله الأثر في الصنم بجزيرة قنس⁽⁶⁾، وحنم جنيبة⁽⁷⁾، والأثر في مدينة طركونة⁽⁸⁾ الذي لا نظير له⁽⁹⁾.

- (1) نهر الغرني، نهر قطيف، ج 1، ص 130.
- (2) سرقسطة بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أصالها بأصناف تطيلة، كانت عواكه عتبة لها فضل على سائر فواكه الأندلس، سبية على نهر كبير، وهو نهر ملبت من جبال القلاع. قد الفرت بصلصة لشثور وصف تدير. تقوم في طررها. نطر العموي، معجم قبائل، ج 3، ص 212.
- (3) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس.
- (4) مؤلف حسن معجم تاريخ المغرب والأندلس. دار نشر القاهرة، مصر، 1997م، ص 240 ويشير إليه لاحقاً مؤلف، معجم تاريخ المغرب والأندلس.
- (5) مؤلف حسن، مجموعة تاريخ الأندلس، مكتبة الثقافة لشبية، القاهرة، مصر، 1995م، ص 13، ويشير إليه لاحقاً مؤلف، الموسوعة.
- (6) جزيرة قنس: جزيرة في هربي الأندلس تقارب أصل شقولة، طولها اثنا عشر ميلاً، قريبة من البر وحرص في أوسع المواضع ميل. وبها مزارع كثيرة لزروع، وأكثر موشياً البحر. نطر، لعمري، صفه جزيرة الأندلس، ج 1، ص 145.
- (7) جنيبة: تلمة تقع في الشمال الغربي من الجزيرة الأيبيرية، حدودها من الجهة الشمالية خليج بسكاي، ومن الغرب المحيط الأطلسي، له من الشرق والجنوب لم تكن لها حدود ثابتة وبقيت تتوسع على حساب الدولة الإسلامية في الأندلس، وعندما توسعت أصبحت عاصمتها مدينة لوب، وهي منطقة جبهة دعة يبلغ ارتفاعها 1700م عن سطح البحر، نطر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص 106 - 107، الإسطرعي، المسالك، ص 36.
- (8) طركونة: بلدة بالأندلس تحسنة بأعمال طرطوشة، وهي مدينة قديمة على شاطئ البحر، مليها بحر على سبب مشرة إلى نهر ابره، وهو نهر طرطوشة، وهي بين طرطوشة ویرشلونة، بينها وبين كل واحدة سبع سبعة عشر فرسخت. وطركونة: موضع آخر بالأندلس من أصناف نيلة نطر الحموي، معجم قبائل، ج 4، ص 33.
- (9) البكري، جغرافية الأندلس، ص 70.

الملح غالب

الفرع الثالث: الامتداد الجغرافي للدولة الأموية في الأندلس

استكمل المسلمون فتح جزيرة الأندلس قبل قيام الدولة الأموية فيها على يد القنص موسى بن نصير⁽¹⁾ وطارق بن زياد⁽²⁾، ثم في حصر لولاية بعدهم، ففتحوا استتب الأمر للمسلمين في المغرب العربي لتجهت أنظارهم لاستكمال الفتح لعالمية رسالة الإسلام⁽³⁾، حيث ساند والي المغرب الأمير موسى بن نصير الخليفة الوليد بن عبد الملك بمواصلة الفتح الإسلامي والدخول إلى شبه الجزيرة الأيبيرية، فوافق شريطة اختيارها بالسرار⁽⁴⁾ أولاً.

(1) أبو عبد الرحمن موسى بن نصير عبد الرحمن بن زياد (19-97هـ/640-716م) قائد عسكري في عصر الدولة الأموية شارك موسى في فتح قبرص في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان، ثم أصبح والياً على إفريقية من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك، واستطاع ببراعة عسكرية أن يلحق نكسات لثغور المتواليين للمروج على حكم الأمويين، كما أمر بفتح شبه الجزيرة الأيبيرية، ونفذ حكم مملكة طوط في إسبانيا، كان عبد ابن خنكس: كان صالماً كريماً شجاعاً ورعاً تقياً، لم يهزم له جيش قط. استعده الوليد بن عبد الملك لفتح الجزيرة سنة (95هـ/714م)، وبعد موسى بن نصير عن الثغورين، وقد روى عن تميم الدري، وروى عنه يزيد بن مبرق فيحمسي. وقد خرج مع الخليفة سليمان بن عبد الملك للفتح سنة (97هـ/715م) ومات في الطريق في وادي القري أو بحر القلزم، وصلى عليه مسلمة بن عبد الملك، دفنوا ابن خنكس، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البزيمي الإشبيلي (ت: 681هـ/28م)، **وفيات الأعيان، وفتاوى أعيان قرطبة**، تحقيق: حسن عباس، دار صادر بيروت، 1971م، ج5، ص318، ويشير فيه للاحد ابن خنكس، وفيات الأعيان، لدمعي، سير أعلام النبلاء، ص497.

(2) طارق بن زياد ويقال له عمرو الصنفي، وقد مؤس الوليد بن عبد الملك لفتح المغرب حول أصوله، ففتحهم من كان فيه عربي كلب خنكس، وفتحهم من كان فيه قرطبي بربري كلب علفري، ولغزون قائلو أنه فارسي، دخل الأندلس سنة (92هـ/710م)، كذلك لفتح المغرب حول نهاية هذا الرجل وكيف كانت، ومن المعروف أنه عاد إلى دمشق بصحبة موسى بن نصير بعد أن استعاضه الخليفة الوليد بن عبد الملك، وقبل أن سبب ذلك هو خلاف وقع بينهما وحدث، وفي جميع الأحوال فقد عزل كل منهما عن منصبه، وأعطى طارق بن زياد لآخر أيامه في دمشق إلى أن وافته نهاية سنة (132هـ/750م)، انظر ابن صكر، أبو القاسم عتي بن حسن بن عبد الله (ت: 571هـ/1175م)، تاريخ دمشق، وفكر لفتحها وتسمية من حياها من الأندلس، **الفتح الإسلامي من واديها وأبنائها**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1995م، ج5، ص320، ويشير إليه لاحقاً: ابن صكر، تاريخ دمشق.

(3) انظر البزيمي وأخرون، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ص319.

اللة غالب

قبي عام (91هـ/710م) أرسل موسى بن نصير حملة استكشافية إلى الأندلس قوامها 500 محارب بينهم 100 فارس بقيادة طريف بن مالك⁽¹⁾، وترك الحملة جنوب إسبانيا في قرية صغيرة سميت بجزيرة طريف⁽²⁾ نسبة لهذا القائد ضمن الغارات على أطراف الجزيرة، وهم ضائم كثيرة وعاد سالما⁽³⁾، وبعدها أرسل موسى بن نصير قائده طارق بن زياد عام (92هـ - 710م) على رأس حملة قوامها ألفا حشر ألفا، معظمهم من البربر، حبر بهم للمصيق الذي حارب فيها بعد باسمه (مصيق جبل طارق)، ورست عند جبل طارق واخذ يفتح المدن الأندلسية الواحدة تلو الأخرى⁽⁴⁾، ثم حبر موسى بن نصير في العام التالي المصيق إلى الأندلس على رأس

(1) أبو روعة طريف بن مالك قائد عسكري خلال فتح الإسلامي للأندلس، يعتبر أول مسلم دخل الجزيرة الأيبيرية في مهمة عسكرية. وقد اختلف المؤرخون حول أصل طريف، فبعضهم ذكر أنه من البربر، وهو أحد موالي موسى بن نصير، والبعض نسبته إلى لشجع وهم بطن ملنج. اتفق طريف بن مالك بوجود الفتوحات الإسلامية عندما وصلوا المغرب الأقصى. وكان على رأس أول حملة عسكرية يرسلها موسى بن نصير وأبني أقرانيا من قبل الدولة الأموية لاستطلاع أراضي الجزيرة الأيبيرية في رمضان سنة (91هـ/710م). وتكونت الحملة من 400 مقاتل ومئة فارس حمتهم أربع سفن. وتركوا بهم في الموضع الذي عرف بعد ذلك بجزيرة طريف، وش طريف غارات على أطراف الجزيرة وعاد بسبي لم يرى أعظم منه. انظر: المعري، فتح القتيبي، ج 1، ص 253، مجهول، لبيان مجموعة، ص 16

(2) جزيرة طريف: جزيرة تقع جنوب جزيرة الأندلس قبالة لتوة لمغربية، سميت بهذا الاسم لأن أول من نزل فيها القائد طريف بن مالك الذي أرسله موسى بن نصير كحملة استطلاعية ووصفها الإدريسي بقوله: أما جزيرة طريف فهي على البحر للشمي في آخر السجائر للشمي بالزقاق ويتصل بربيع بهر الفطنة وهي مدينة صغيرة على سور ثرب ويشقها نهر صغير وبه أسواق وفنادق وحمامات ولها ميناء جريتان صغيرتان تسمى إحداهما القنير وهذا على مقربة من ثير ومن جزيرة طريف إلى الجزيرة المقصورة ثمانية عشر ميلا تخرج من الجزيرة إلى وادي القصر، وهو نهر جار وعنه إلى جزيرة المقصورة، انظر: المعري، سفة جزيرة الأندلس، ص 127، الإدريسي، نزهة المشتاق، ج 2، ص 539

(3) انظر: مجهول، لبيان مجموعة، ص 2، ابن عثري، إسناد القتيبي، ج 2، ص 5، المعري، فتح القتيبي، ج 1، ص 329

(4) سرود من المسموعات عن سير خطة طارق بن زياد في فتح الأندلس الرجوع إلى ابن عثري، البيان المقريبي، ج 2، ص 2، ابن خبيب، أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان، كتاب التاريخ، المجلس الأعلى للبحوث الإسلامية، مدريد، إسبانيا، 1991، ص 137، ويشير إليه لاحقا، ابن خبيب، كتاب التاريخ، ابن القوطية، تاريخ الفتح الأندلس، ص 8، 9، المعري، فتح القتيبي، ج 2، ص 4 وما بعدها

الله غالب

قوة دوائها ثمانية عشر ألفاً معظمهم من عرب اليمن والشام، وسراً معاً لاستكمال الفتح⁽¹⁾، إلا أن الحليفة سويد، سبقتها لها الحنفية، لم تقبل أن يتم فتح الميناء الشمالي منها⁽²⁾، فبقي الكمال فتح عهد العزيز بن موسى بن نصير الذي ابتدأ به عصر الولاة في الأندلس⁽³⁾، إلا أنهم لم يفرصوا سيطرتهم على المناطق الشمالية، واسميتها البحرية (أقدم الشوريس في جنوبيه)⁽⁴⁾، فوحدتهم مع صمم لفلول الكوط بالتجمع فيها، وتأسيس إمارات لهم، شكفت فيما بعد نهديناً مستعمرات للدولة، لأموية في الأندلس وتلوجود الإسلامي فيها⁽⁵⁾، ورغم صغر هذه المصاحة الخارجة والتي لا تشكل أكثر من 2% من مساحة الكعبة⁽⁶⁾، إلا أنها أصبحت حاضراً فاعداً، فممنه تشكلت المقامات القوطية وقامت فيما بعد بما يعرف بعملية الاسترداد⁽⁷⁾، وبدلاً من أن يقوم المسلمون بالنصاء عليها والتثبت في تلك المناطق، سارحوا بعبور خلف جبال اليرقات⁽⁸⁾، إلا أنهم لم يحققوا نجاحات تذكر.

- (1) سفر ابن القوطية، تاريخ فجاج الأندلس، ص 9، مجهول، أخبار مجموعة، ص 15، المعري، تاريخ الطيب، ج 2، ص 12.
- (2) انظر مجهول، أخبار مجموعة، ص 28، ابن حناري، أخبار مغربية، ج 2، ص 20.
- (3) لم يصح المصادر التاريخية موسى بن نصير وطريق بن رواد من عصر الولاة، بل كانت مهمتهم فتح الأندلس. وأجمعت على أن عصر الولاة يبدأ بعد العزيز بن موسى بن نصير، انظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص 19، ابن القوطية، تاريخ فجاج الأندلس، ج 1، ص 468.
- (4) استوريش: منطقة تقع شمال الأندلس، وهي تابعة لمنطقة جنوة وتشتهر بجبالها المائية والوعرة ومداخلها، ولبعد عن مدينة سالم حوالي تسعة كيلومترات، تتعدا بلادي حصاً له واستطاع مقاومة المصالح الإسلامية الملتزمة عليه فكانت دولة تشكل للدويلات الإسبانية في الشمال فيما بعد انظر المعري، تاريخ الطيب، ج 1، ص 176.
- (5) انظر مجهول، أخبار مجموعة، ص 28، غاز، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، اسم الأول، ص 208 - 210.
- (6) انظر الشكل رقم (1)، ص 51.
- (7) انظر مجهول، أخبار مجموعة، ص 34.
- (8) جبل اليرقات: وهو جبل عظيم، وهو حجر ما بين بلاد الأندلس وبلاد الإفرنجيين وطول هذا الجبل من الشمال إلى جهة الجنوب مع يسير تقريبن سبعة أيام وهو جبل عال جداً صعب المسود فيه انظر الإبرسي، نزهة المشتاق، ج 2، ص 730.

الله غالب

ونتيجة لانشغال الولاة في التراصات الداخلية استغل القوط ذلك، وقاموا بالتوسع جنوباً، وبمكنوا من إنشاء ممالك لهم في الشمال الأدنى بين عامي (133هـ و136هـ) وهي: إمارة جُلفَة (أو مملكة أشتوريش)⁽¹⁾، وإمارة كنفريّة والتي اتحدت مع مملكة أشتوريش وجرقا باسم مملكة ليون⁽²⁾، ومملكة نبرة⁽³⁾، ومملكة قشتالة⁽⁴⁾.

وعند قيام الدولة الأمويّة كانت الولاية الانطصية قد فقدت سيطرتها على ربع شبه الجزيرة الأيبيرية مغرباً⁽⁵⁾، سبب تنزول الناحية والصراع بين مكوكب المجمع الأندلسي، وهجرة البربر والعرب من المقاطعات الشمالية جنوباً للاشتراك بهذا الصراع، فقدت مصاحبات واسعة من أرض الشمال استغلها القوط وسيطروا عليها⁽⁶⁾.

ولم تحوّل الدولة الأموية بعد قبلمها استعانة هذه المندطق، بل اكتفت بحملات شنتها على الممالك الإسبانية رداً على احتلالها على حدودها الشمالية، إلا أنها سرعان ما تنسحب وكأنها، ألفت بالتوسع الجديد⁽⁷⁾، بل وعقدت معاهدات سلام وتبادلت السفراء مع بعضها⁽⁸⁾.

(1) سبق كرمها في الصفحة السابقة

(2) نبرة، مدينة تقع في شمال الأدنى بالقرب من أحد روافد نهر دويرا إلى الشمال الشرقي من بلدة مبرة، وتعتبر من أعظم مدن الجلالة، وهي إحدى المدن الرومانية القديمة وتبعد عن المحيط الأطلنسي حوالي أربعة مائيل. انظر: أبو الكمام عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت: 732هـ/1331م)، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، فرنسا، 850هـ، ص: 185، ويشير إليه لاحقاً أبو القاسم، تقويم البلدان.

(3) مملكة نبرة: هي إحدى الممالك النصراني التي تشكلت في الشمال من جزيرة الأندلس، تقع إلى الشرق من مملكة أشتوريش على أبواب هاليه (فرنسا)، انظر: العموي يحيى بن عبد الله، ج: 5، ص: 285.

(4) قشتالة: إقليم عظيم بالأندلس تشكل الجزء الشرقي من مملكة ليون، وسعت بهذا الاسم لكثرة تلاحها وحصولها انظر: الحموي يحيى بن عبد الله، ج: 4، ص: 352، مجهول لخيار مجموعة، ص: 62-64، المقري، لمح الطيبي، ج: 1، ص: 330.

(5) انظر: مؤنس، فهر الإنجليب، ص: 350.

(6) انظر الشكل رقم (2) في الملاحق، ص: 304.

(7) انظر ابن عذري، البيان المغرب، ج: 2، ص: 64.

(8) ابن خنوق، المعبر، ج: 4، ص: 171 - 172، المجلدي، أحمد مختار، دراسة في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1971م، ص: 354، ويشير إليه لاحقاً المجدي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس.

الملة غالب

ويبدو أنّ الأسباب التي أدت إلى تراجع الامتداد الجغرافي للدولة الأموية في الأندلس تعود لعدة عوامل لعبت من أهمها:

1. نظام الملك الوراثي الذي يعتبر امتداداً لسنة في الحكم ابتدعها الأمويون في الشام، فقد جاء هذا النظام بأمره وخلقه غالب في السهل بل وجمعوا للسهل أحياناً.

2. التنافس على الإمارة بين الأبناء، فقد كان للأمير أو الخليفة العشرات من أبناء أم الولد، أخذوا في التنافس على الإمارة والخلافة كما حصل بين أبناء عبد الرحمن الداخل،⁽¹⁾ إلى وصول الأمر للاستعانة بالتصاري والتساح نهم بالدخول لعاصمة الخلافة قرطبة للحصول على كرمي الخلافة⁽²⁾.

3. الثورات الداخلية المتواصلة والصراعات بين الأهل والجنسيات التي تشكل منها المجتمع الأندلسي⁽³⁾.

4. الصراع مع الخلافة العباسية، والخلافة الفاطمية والتنافس فيما بينهم على كسب ولاء المغرب العربي،⁽⁴⁾ والقيام بالحملة العسكرية على المغرب العربي وخاصة في عهد الخليفة الحكم الثاني الملقب بالمستنصر وتحويل الصراع جنوباً وتركه الحدود الشمالية بدون حراسة كافية⁽⁵⁾.

المطلب الثاني: الحالة السياسية

كانت الأندلس قبل قيام الدولة الأموية وفي أواخر عهد الولاة ثمرة بفترة مضطربة من تاريخها، فلا حمت الثورات والفن كامل أرجائها، حيث كانت الحالة فيها انعكاساً لما يجري

(1) انظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص62، ابن خلدون، تاريخ، ج4، ص149.

(2) انظر ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص93 - 94.

(3) ميمون الإكرونة إلى مكونات المجتمع الأندلسي في القمل الثاني من عهد الأطروحة

(4) عذري، قوله الإسلام في الأندلس، ج2، ص429.

(5) انظر ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص247.

الفئة غالب

في المغرب العربي من أحداث» وكان من أئمة الثورات في نهاية هذا العصر -عصر الولاية
الثورة التي قام بها البربر في ولاية عبد الملك بن قس القهري⁽¹⁾ عام (123هـ / 744م) والتي
كانت أن تقضي على الوجود العربي في الأندلس، لولا أن استعان بجيش الشام القادم من
المغرب⁽²⁾.

وبرزت المصيبة القبلية فيها بشكل واضح، لها أن سكتت الحرب بين البربر والعرب
حتى ماتت سنة بين العرب منهم بين القيسيين واليمانيين وبين التميميين والبنديين³ بدون
خدمة في وصف أواخر عصر الولاية: " عصر الولاية هو عصر مليء بالأحداث من غلوج
ومؤامرات وثورات لم يخل منها جميعا أو من بعضها زمن من أزمان أولئك الولاة الذين تمكنوا
على حكم الأندلس من حوالي اثنين وأربعين سنة⁽⁴⁾."

واستغل الكوط الذين تجمعوا في صخرة بلاي⁽⁵⁾ فشمال المسلمين بالفتن الداخلية، وأخلوا
بالتمدد جنوبا واستولوا على مناطق شاسعة من أراضي الدولة الإسلامية⁽⁶⁾

(1) عبد الملك بن قس بن عصمة بن أنيس بن عبد الله بن جهور بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن
مخارب القهري، والد شهيد عبد الملك بن شيبان، وقصة الفرة مع أهل المدينة، ونجا هومن لج من جيش مسلم
بن حقة. وأمر إلى أفريقيا وولّى الأندلس لموتين. الأولى بعد مقتل عبد الرحمن اللطفي في معركة
البلط عم (114هـ/732م)، ثم عزله عبد الله بن المهدي عام (116هـ/734م)، وولّى مكانه عتبة بن
المعراج السلولي إلى أن توفي حقة في عام (123هـ/741م) فتولى عبد الملك مرة ثانية. وفي تلك الولاية،
ثارت عليه قبور وصنف عليه مقتولتهم، استغل بذلك جد للشام المعاصرين في المغرب، فقدموا ثورة
بربر الأندلس، ثم قتلوا عليه وقتلوه بعد أن هزموا البربر سنة (125هـ/743م). انظر: الحمدي، **هذو
المغربيين**، ص 287.

(2) مجبول، **الأخبار المجموعة**، ص 43.

(3) انظر: طبري، **تولى الإسلام في الأندلس**، العصر الأول، ق 1، ص 123.

(4) حذامة، **الأندلس**، ص 102.

(5) صخرة بلاي، نسبة بلاي روم المقاومة الإسبانية، غرقت باسم كوفدولجا عند الإسبل (وطني كلف
السوا) وتعرف المنطقة عند العرب باسم صخرة بلاي. وتقع في أقصى الشمال من إسبانيا، وقد توفقت
الفتوحات الإسلامية عندها ولم تستطع للجيش الإسلامية للوصول لها لوعورة تلك المنطقة، وكانت هذا بعد
حدود انطلاق حجمات الإسبل لاستعادة الأندلس من المسلمين. انظر: مجبول، **تخييل مجموعة**، ص 34.

(6) انظر: مجبول، **أخبار مجموعة**، ص 60 - 61.

الله غالب

وفي حصر الإمارة التي بدأت بقتصر عبد الرحمن الداخل على آخر ولاية الأندلس يوسف
 المهري أعلن 'الأندلس دولة مستقلة عن الخلافة العباسية'^[1]
 ومن الطبيعي أن لا يوصي هذا الانعزال كلا من الخلافتين العباسية والفاطمية،
 فعباسيون راعهم قيام دولة أموية مستقلة عن سلطتهم بعد ست سنوات من القضاء عليه في
 المشرق. والخلافة الفاطمية ترى بأنها أحق بقيادة العالم الإسلامي، كونهما تنحدر من آل بيت
 الرسول (ﷺ)، وقد تعرضت الإمارة الجديدة للتدخل من قبل الخلافة العباسية في زمن الخليفة
 المنصور^[2] بأن اتفق مع رعيه عربي في الأندلس واسمه المعلاء بن مغيث اليحصبي^[3] ووجده
 برعاية الأندلس في حال تطبيعها من الأمويين، فخرج على الأمير عبد الرحمن الداخل في سنة
 (446هـ / 763م) ودعا للعباسيين نكث الأمير هرمه وقتله وأرسل برأسه إلى الخليفة
 المنصور^[4]

(1) المقرئ، فتح قطيب، ج1، ص329.

(2) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، ثاني خلفاء بني
 العباس والكوعد، ولد سنة (95هـ / 714م) وشهر المنصور بشهادة منبهه بغداد التي بحرب لعاصمه الدوم
 العباسية. وتولى الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح من سنة (136هـ - 158هـ / 754 - 775م) وتوفي سنة
 (158هـ - 775م). انظر، المقري، مير أعلام قتلهم، ج12، ص112.

(3) تختلف المصادر في نسب المعلاء بن مغيث، فالبعض يطلق عليه لقب اليحصبي، والآخر الجعامي، وكذلك
 الدهرمي. وتختلف المصادر أيضا في المنطقة التي يعود إليها المعلاء، فالبعض يشير إلى أنه من أهل بجة
 في الأندلس وفيه كنز على رأس جند بجة، فيما يشير البعض الآخر إلى أنه من أهل إفريقي، فم إلى الأندلس
 وسافر في حاجة ممثلا حركته على الداخل. وتتفق الروايات على أنه بدأ حركته في بجة عربي الأندلس
 في تلكت أحد أصناف بجة، وكان ذلك في سنة (146هـ / 763م) فيما تذكر رواية أخرى أن حركة المعلاء
 كانت في سنة (149هـ / 766م). والأرجح سنة (146هـ / 763م) لإجماع المصادر على هذا التاريخ
 انظر: مجهول، أخبار مصوعة، ص101، ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص57

(4) انظر شحميري، سيرة جريدة الأندلس، ص36، بن عذري، ج3، قيلغ المقري، ص51، المقرئ، فتح
 قطيب، ج1، ص332

الله غائب

أما الدولة الفاطمية فدخلت في صدامات بحرية مع الدولة الأموية في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ابتداء من عام (344هـ/ 955م) خسر فيها الفريقان خسائر جسيمة⁽¹⁾، بل وأُرسلت بعض جواسيسها لأندلس⁽²⁾ ولكن نظراً للاختلاف المذهبي بين الدولتين حيث كانت الدولة الفاطمية دولة شيعية، بينما كانت الدولة الأندلسية تتبع المذهب السني - لم تُحقق نجاحاً. وبالنسبة للوضع الداخلي، فقد شهدت الدولة الأموية وطى امتداد تاريخها اضطرابات قام بها أصحاب مركز منصرف من حكم الأندلس بنور سبوا⁽³⁾ قديم الدولة، ومن قبل سكانها الذين عُرفوا بالندبيين خوفاً من حركته الثأريين لجندل في أيديهم من راضين - وحتى يومنا هذا الأمر لا يهدأ على منسجته⁽⁴⁾، ولا بد أن يكون ذلك لأحباب تثيرا سببا على حجة الاقتصاديين، فالأندلس بلد زراعي بالدرجة الأولى. وقد ذكرت بعض المصادر أن السبب الرئيسي للمجاهات التي حدثت في الأندلس كان سببها ترك العمال العمل في الزراعة وانتوجه للمدن للاشتراك في

(المجاهات القلبية)⁽¹⁾

كانت الدولة تمرُّ بفترات رخاء وخاصة خلال فترة حكم الأيوبيين^(١) فقد عملوا حتى تهيئ
دهائم السلطة بالتقصاء على الفتن وتأمين الحدود من الاعتداءات الخارجية، فشهدت قرطبة
بمهداة جمرانية في عهد الخليفة عبد الرحمن الداخل، ووصلت في عهد الخليفة عبد الرحمن
الناصر إلى درجة من الجلى اعتبرت أعلى دولة في العصور الوسطى، نتيجة لازدهار الزراعة

(۱) النظر: ای التّیّز، الکامل فی التّیّز، ج 7، ص 154

(2) من هؤلاء الجواسيس الذين بمقتهم الثورة الفلسطينية: ابن حوكل، صاحب كتاب صورة الأرض، وهو الرحالة أو القاصد ابن حوكل الشهير (367 - 977)، وقد تفرغ بتجارة وأخذ ينقل الأخبار عن الدولة الأموية.

Francis Griffin Translator Frank Cass, London, 1977, 卅, P125

(3) ومن تنازع الأمراء على السلطة، الصراع بين أئمة الأئمة عبد الرحمن الداخل حيث كان له ثلاثة أبناء وعقب ولم يعد له حاكم بولاية، وبعد ذلك عرف سرات عنه تنويع أئمة الأوسط هشام وعمل أسلم الإمارة مما تضمنه لغيره وخاصة الأخ الأكبر سليمان الذي يقرص حسب الخلافة المروانية في أمة في يكون الأمير الإبن الأكبر، الظفر: ابن عقاري، **البيت المغربي** من 61-63.

(4) مجهول، الكتاب مجموعة، من 61 - 62.

(5) يفسد بالأباء الذين تقلدوا الحكم في المراحل المختلفة التي مر بها نظام الحكم في تونس، وهم من بين الدولة لأمره عبد الرحمن النجاشي، واستقبله عبد الرحمن النجاشي.

اللة غالب

والصناعة وكثرة اموال العنك والاخلال⁽¹⁾، وتسلط التجارة لموقع الأندلس وكثرة موانئها
وحيرتها⁽²⁾

وظلت الدولة الأموية في الأندلس تتأرجح بين القوة والضعف حتى سقوطها النهائي سنة
(422هـ/1031م) وبنات فيها مراحل أخرى حتى تم إنهاء الوجود الإسلامي بسقوط خراجها
سنة (879هـ/1492م)⁽³⁾ ومع ذلك فقد صمدت هذه الأمة بظاهرة معتمدة على نفسها وبذلك
بكترة خيراتها وموقعها المتميز بين قارات العالم وطول سواحلها، فقد وصفها الحميري في
كتاب الروض المعطر: 'والأندلس بعمدة كريمة طيبة الثروة كثيرة النواكب، والخيول فيها باسمة،
وبها المدن الكثيرة، والقواعد العظيمة، وبها معادن الذهب والفضة والرصاص والحديد
والزئبق'⁽⁴⁾

(1) انظر ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ج4، ص165، ابن عساري، البيان المغرب، ج2، ص231 - 232

(2) انظر السعدي، نفع الطبيب، ج1، ص143.

(3) انظر، السعدي، نفع الطبيب، ج4، ص524 - 525، حاتمة، مقدمة ابن خلدون، ص619.

(4) الحميري، صفحة جزيرة الأندلس، ص1.

الفصل الثاني

نظام الملكية السائلة والتركيب الاجتماعي

وينصن المبحث الآتية:

المبحث الأول: نظم الملكية السائدة.

المبحث الثاني: التركيب الاجتماعي.

تليبعث الأول

نظم الملكية

أولى الإسلام موضوع الملكية حماية خاصة، وذلك لارتباطها بمبدأ الاستخلاف وعمره الأرض، وأحاطها ببيع من الأحكام الشرعية، فتوحي دورها الاقتصادي والاجتماعي، كونه مسخرة للإنسان. قال تعالى: «وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ»⁽¹⁾. جاء الإسلام بنظم للملكية يختلف في جوهره عن النظم الوصفية، راعي فيه مصلحة الفرد وغيره في حبة تملك، فاقترن تملكه بتزويده، وأعطى ثمره فيها حتى لا تنصرف وفق لصاحبه لشريعته، مني جانب مملكته العمومية شيء يعطى بحق لمجموع الأمة لاسدع بها، وبقي في يد الدولة موارد تستعملها من أجل تحقيق المصلحة العامة، كونها مسؤولة عن المحافظة على تحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي، بما يسمى بملكه الدولة⁽²⁾. وإلى بر مدى ضرب هذه الأنواع من الملكيات في المجتمع الأنثوسمي⁽³⁾.

والذي يظهر أن نظام الإقطاع⁽⁴⁾ كل السمة العامة للملكيات في الأنثوس، وتراوحت هذه الملكيات بين الملكيات الكبيرة - كملكية من وقرى بصياغها - وملكيات متوسطة، وملكيات صغيرة الحجم، ومع ذلك يمكن تصنيف الملكيات التي ظهرت في الأنثوس خلال فترة العولمة (المؤبد 132 - 122 هـ / 799 - 1031 م) إلى أربعة أصناف قد يبدو مستبعدا حبان بون وجود

(1) الجاثية، آية 13.

(2) انظر: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، الفراج، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1979م، ص 106 وميشال إليه لائحة: أبو يوسف الفراج.

(3) يعرف الإقطاع في الإسلام: جعل الإمام حلة أرض زروا للجد أو غيره، ومن المدينة وغيرهم على أن للإمام إقطاع القوات من يحميه، يكون الحق به كالمعجور للشرع في الإجراء، وهذا كل شئ في الترق الإسلامي، وهو يتكف يختلف عن نظم الإقطاع كمرحلة مرت بها أوروبا في المصور الوسطى، وتعطي امتلاك الأرض وما عليها انظر ابن قدامة، المقني، ج 1، ص 578.

الفئة غالب

حدود واضحة تميزها عن بعضها، واقتصت طبيعة الملكية الممتدة في فترة دراسه تريب أنواعها من خلال المطالب الآتية.

المطلب الأول: ملكية الأمراء والخلفاء.

المطلب الثاني: الإقطاع.

المطلب الثالث: الملكية الخاصة.

المطلب الرابع: الأحياس

المطلب الأول: ملكية الأمراء والخلفاء.

تكررت ملكية الخلفاء والأمراء الأمويين للأراضي والمقرات من حدة طرق أهمها.

فولاً: أراضي الدولة: وهي الأخصان وأراضي الصوافي، فقد حذر الأمير عبد الرحمن الداخل على الأراضي التي أقطعها إياه جده هشام بن عبد الملك من قرى الأخصان، وهي الإقطاعات التي جمعت للخلفاء بالأنس من ممتلكاتها¹⁴⁶، وأصبحت هذه الملكية تنتقل بالوراثة إلى أحفاده من بعده.

وذهب الفقهاء إلى أن أراضي الصواف هي حق لإمام يتصرف بها حسب ما يراه مناسباً لمصلحة الأمة، إما أن يبيعها بنفسه ويدفع جزء منها لبيت المسلمين والبقية له، أو أن يدفعها لمن يبيعها مقابل حصة من نتائج بيت المال. ويكون هذا الإقطاع إقطاع استغلال وليس إقطاع تملك¹⁴⁷، لأن رغبته ملكة للأمة.

(1) المنري. فتح الطيب، ج1، ص333.

(2) انظر أبو يوسف، الكراخي، ص75، تاوردي، الأحكام السلطانية، ص147.

الملة غالب

ثانياً: المصادرة: وذلك بمصادرة الأراضي والأماكن العائدة لغير المسلمين، حيث تم مصادرة أراضي أرطباتر⁽¹⁾، وكانت تتألف من ألف ضيعة⁽²⁾، وأراض أخرى للمستعربين⁽³⁾ في الشبيلة وقشدة، كما تم مصادرة أراض لمسلمين معارضين للحكم الأموي، مثل مصادرة أملاك يوسف بن عبد الرحمن النهري والصميل بن حاتم الكلبي⁽⁴⁾. حيث اشترط الأمير عبد الرحمن الداخل لإقرار الصلح معها تغليبهما من الأملاك التي حرزوها، وكانت تتكون من أموال وأراضي النهر التي تركوها وهاجروا إلى المغرب بسبب المجاعة سنة (133هـ/ 750م)⁽⁵⁾، كما ذهب الأمير عبد الرحمن الداخل إلى مصادرة أراضي أهل مصر الذين قُطعوا كورة بأجه⁽⁶⁾ بسبب اشتراكهم في ثورة العللاء بن عفيف اليحصبي التي دعا للعباسيين ورفع شعارهم وليس بالسواد⁽⁷⁾، ولم تسلم منه أملاك مولاة بدر فصادرها أيضاً⁽⁸⁾.

(1) أرطباتر وإفونه تكوير ووفلة، هم أبناء الملك غطيشة آخر ملوك القوط في إسبانيا. انظر: ثوريث منهم الملقب، واعتدى على أختهم مما جعلهم يستجدون بالمسلمين في المغرب ومساعدتهم في فتح الأندلس. كانت لهم أملاك واسعة، فامضى لهم طارق بن زياد لاحتكاك ليهم وكانت عبارة عن ثلاثة آلاف ضيعة، وأمر الغيلة الوليد بن عبد الملك هذا العهد إلى أن صادرها الأمير عبد الرحمن الداخل، انظر: ابن القوطية تاريخ افتتاح الأندلس، ص 29 - 30.

(2) الثوري، فتح القنص، ص 266.

(3) المستعربون هم المسيحيون الذين عاشروا وسكنوا تحت الحكم الإسلامي في الأندلس، أطلق عليهم المستعربون لكونهم تبعوا تقاليد الحرب ولعنهم واحتسوا بالحرب العربي وكانوا يجنون الثمر وتنتج شعري وينظمون القصائد ويشخرون بآلاتهم لغة الحميرية ويخلل الحكم الأموي كله اعتد عليهم الأمويون في إدارة شؤون البلاد الاقتصادية وتنظيم الدولة والعلوم ولد يور المسيحيون في العلوم والطب والفقه، أما حرامهم فقد امتنعوا لزراعة وتربية الماشية والصيد. انظر ابن الخطيب، الإحاطة، ج 1، ص 106-107، ابن عذاري، البيان المغرب، ج 4، ص 69.

(4) تم ترجمتهم في الفصل الأول من هذه الدراسة: راجع ص 24 هامش 3 + 4.

(5) انظر: بوتشوش، أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السليبي، ص 81.

(6) كورة بجة: كورة ومدينة لمسية تقع في الجانب الجنوبي الغربي للأندلس، بينها وبين قرطبة مائة فرسخ، تبعد 40 كم عن جنوب شرق مدينة تشبوتة، وهي مدينة واسعة وفيها حصن، تولىها جند مصر. انظر: ابن عذاري، البيان، ص 106. أبو القداء، تكوين البلدان، ص 167 - 168.

(7) ابن عذاري، البيان المغرب، ج 2، ص 51، ابن الأثير، الكتل في التاريخ، ج 5، ص 21، ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص 57.

(8) ابن الخطيب، الإحاطة، ج 1، ص 453.

الملة غالب

لناثنا الشراء. فقد قام الأمير عبد الرحمن الداخل بشراء الرصافة من رزيق البرنسي - أحد كبار رجالات البربر⁽¹⁾ وبني عليها قصراً، وكانت عبارة عن صهبة كبيرة ثم رزاعته بجميع أنواع الغروب ومنها شجر الخيل الذي استخدمه معه الأمير من الشرق⁽²⁾

وبها التوريت: حيث تناقل إقطاع الأمراء إلى أحفادهم، وكان لاتساع الاراضي المقطعة أنشئت في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن (238 - 273هـ / 852 - 886م) خطة مواريت انبثت الأموي⁽³⁾، وأشرف عليها في عهده موظف يدعى خلف بن فرج⁽⁴⁾.

وكانت أملاك الأمراء والخلفاء الأمويين في أوقات قوة الدولة تزداد في التوسع، وتسمى بالممتلكات لكبر حجمها، ويشرف عليها صاحب السباع ومعه مجموعة من المرابطين والكنال مقابل حصنة من النخج⁽⁵⁾، وتقلص في أوقات الضعف بسبب استيلاء زعماء الإقطاع الممانون بالحكم الأموي عليها، حتى لم يبقوا من سباع الأمير إلا ملكيت صغيرة انحصرت في العاصمة وسواحيها، عرفت باسم "نمينة"⁽⁶⁾.

ورغم اتساع أملاك الحكام، إلا أن تقيدها كان محدوداً في الاقتصاد الأندلسي، فقد اتفد عبد الرحمن بن معاوية منية الرصافة للترعة منذ أول أيامه وجعل فيها حدائق واسعة، ونبأ

(1) رزيق البرنسي: هو أحد أكبر رجال البربر الذين دخلوا مع جيش طارق بن زياد، وكان له تقدم في الجيش وله كانت له أراض زراعية بجوار قرطبة اشتهرت بزراعة الزيتون، كما كانت له ثروة في قرطبة، مله مسجد والكثير من الجبل، انظر ابن حزم، المقتضب، تحقيق مكى، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1973م، ص 334. المقري، لمح الطيبد، ج 1، ص 246.

(2) ابن حبان (377 - 469هـ)، المقتضب، تحقيق مكى، ص 227.

(3) ابن الأثير، محمد بن عبد الله، تكملة كتاب الصلة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 1، ص 292.

(4) خلف بن فرج بن جراح بن نصر بن سيار الهلوي من أهل قرطبة ونزل سلقه قرية الأرم من جبل الجزيرة حيث شقونة روى عنه بقي بن مخلد وغيره وولي مواريت أهل نبت فالأموي ثمرة الزاوي، انظر ابن الأثير، تكملة كتاب الصلة، ج 1، ص 239.

(5) Provencal, Live Evariste. Histoire de l'Espagne musulmane, G. P. Maisonneuve, Paris, France, 1960, l'111, p 45 - 46.

(6) المينة هي عبارة عن حديقة التي تحيط بالكنس الرئيسي، وتكون مغروسة بالأشجار، وهي تقابل القلعة "Vila" في المصنوع الروماني. وكانت معظم مساكن الأندلسيين تتكون من الميولت، أما الأمراء والخلفاء فكانت لهم سباع شاسعة تقامت في أوقات ضعف الدولة إلى ميولت. انظر. مؤنس، فهر الأندلس، ص 616.

اللة غالب

لها هراتب الغروس واكارم الشجر من كل ناحية⁽¹⁾، واستطاع البعض نقل بعض من هذه الحروس وبرايتها في مكان آخر.

كما أنشأ الخليفة عبد الرحمن الناصر في مدينة قرطبة حديقة نباتية خصصها للنباتات الطبية وبحث عدد من المتخصصين في علوم النبات إلى العديد من البلدان للبحث عن بذور النباتات وجلب أنواع من المخروسات الطبية والاقتصادية لخرم سمها إلى حديقة الصخرة وعهد إلى أكثر علماء النبات لأشراف عليها ومتابعتها⁽²⁾.

المطلب الثاني: أراضي الإقطاع

تعريف الإقطاع: هو ما يقطعه الإمام أي يقطعه من الأراضي ركة أو منطقة، لمن له حق في بيت المال⁽³⁾.

وقد ساهمت عوامل متعددة في رسوخ النظام الإقطاعي في الأندلس، منها الطبيعة الجغرافية والبشرية، سطح الجزيرة صلبة عن هضبة يتخللها سلسلة من الجبال ويقطعها بعض نهج من الأنهار، هذه الطبيعة الجغرافية رسخت الامركزية والتجربة⁽⁴⁾ كما ساهم بعض بشرى الذي لم يستطيع الامراخ مما سواه بين تفتحين لهم من عرب وبربر⁽⁵⁾، و

(1) التكري، طبع طبيع، ج2، ص14.

(2) حسى، عادل محمد علي، علم النبات في الأندلس، مجلة المورد، ص17، ج2، 1977، ص88.

(3) ابن عابدين، محمد أسير بن عمر، رد المختار على الدرر المختار: شرح تنوير الأبصار، تحقيق عادل أحمد وأخرو، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 2003م، ج6، ص595، ويشار إليه لاحقاً ابن عابدين، رد المختار، وفطار: ابن جطر، أقامة، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق الربدي، محمد حسى، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981م، ج1، ص211. ويشير إليه لاحقاً ابن جطر، الخراج وصناعة الكتابة، الفوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف: مفاتيح العلوم، تحقيق برهم الأبري، دار الكتب العربي، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، ج1، ص86. ويشير إليه لاحقاً الفوارزمي، مفاتيح العلوم.

(4) شادي، عبد الحميد، المجمل في تاريخ الأندلس، دار للنظم، القاهرة، مصر، 1964م، ص104. ويشار إليه لاحقاً العبادي، المجمل.

(5) ابن الأثير، إسماعيل بن يوسف بن محمد، يوثات قلس الكبرى، دار المنصور، الرباط، المغرب، 1972م، ص22 - 23. ويشير إليه لاحقاً ابن الأحمر، يوثات من للكرا.

الله غالب

بين الفاتحين وسكان الأرض الأصليين في ترسيخ النظام الإقطاعي، فكان كل قوم ينزلون في كور معينة⁽¹⁾، كما ذكر نقوب عهد الأسس بالإقطاع في صل لحكم نفوذي بن راشد في بداية الفتح الإسلامي. فقد حفظ ولا تحت عظمته⁽²⁾ بقطعتهم وأقرهم صبه⁽³⁾ بخنيمة الوليد بن عبد الملك⁽⁴⁾، كل وقت كان له نصيبا وصحا على ترسيخ نظام الإقطاع في صل لحكم إسلامي. ولقد صهر خلال لحكم الأموي ثلاثين عه انواع من الإقطاع بينهم من خلال نفوذي لآنية

الفرع الأول: الإقطاع العسكري

نظرا لطبيعة فتح الأندلس في الموجات الأولى من الفاتحين كانوا من الجنود المجاهدين، ولذلك حصلوا على إقطاعات الأراضي، كانت في بدايتها إقطاعت استغلال مقبل للجهاد، وقد صار العمودي على قطاع الحمد فيبور واحد أنجيتر. هم خص نيس جدر عد لإقطاع لال لهم أراض مقفزة تصرف إليهم مصرف الاستحقاق⁽⁵⁾

وشمل الإقطاع جميع أرجاء الدولة ولم يقتصر على لشعور فقد حصل قادة الكور المجندة على إقطاع شاسعة، كانت تزداد حجما كلما شعرت الدولة بخطر يتهدها من الداخل أو من الخارج، كما كان الجند يحصلون على ثلث المحصول في الكور بالإضافة إلى إقطاعهم، يقول ابن خلدون: من إقطاع الجنود: * وكان إنزالهم على أموال الفهم من أرض ودعم⁽⁶⁾.

وبعد قيام الدولة الأموية في الأندلس ظهر تحول في نظام الإقطاع العسكري، فقد تحول من إقطاع فردي إلى إقطاع عشائري، ومن إقطاع استقلال إلى إقطاع تملك⁽⁷⁾، ولعل تحول

(1) ابن القوطية، تاريخ الفتح الإسلامي، ص 44.

(2) عبيد - غرملوف القوط في إيبيريا، توفي الملك سنة (92هـ-710م) قبل فتح المسلمين للأندلس بأقل سنة، انتزع منه لودريك الملك واعتدى على قلة مما قلعه للاستعداد بالمسلمين في شمال أفريقيا، انظر ابن القوطية، تاريخ الفتح الإسلامي، ص 29-30.

(3) المقرئ، فتح قلوب، ج 1، ص 266.

(4) العمودي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، الحكم السلطانية، المكتبة المصرية، ص 200، ج 1، ص 291 ويشير إليه لاحقاً العمودي، الأحكام السلطانية.

(5) س عدي، قبائل المغرب، ج 3، ص 33.

(6) انظر عبيد، مختار، في تاريخ العمالي والأندلس، ص 34.

الملة غالب

المعالم الإسلامية في الشمال قد دفع بهذا الاتجاه وأخذت الأمراء والخلفاء الأمويين على قادة الجيش بالمزيد من الانقطاعات، فقد حاز قائد الجيش هشام بن عبد العزيز⁽¹⁾ صياغة شائعة، كلف الأمير محمد بن عبد الرحمن (238 - 273هـ / 852 - 886م) أحد موظفيه بالسهر عليها أثناء وقوعه في أسر القوات النصرانية سنة (262هـ / 876م)⁽²⁾، حتى قال عنه ابن حبان "أرفع هذه الطبقة كلها كقرا"⁽³⁾، وظهرت حركات انقطاعية مثل انقطاع الذي منحه الأمير محمد إلى بني ذي النون، وبني رزينة، وبني قسي والتجيين⁽⁴⁾.

وبعد ظهور الخطر البحري النورماندي سنة (229هـ / 844م)⁽⁵⁾، سارحت الدولة إلى قطاع الساحل الجنوبي شرقي إلى الشرق "بمنه" والذي عرف بـ "بزن" ⁽⁶⁾ مدبر حمايته تلك السواحل من الغزو البحري⁽⁷⁾.

ظهر التأثير السلبي للانقطاع العسكري في التآخيتين السياسية والاقتصادية، فمن الناحية السياسية سرحت بعض العائلات العسكرية في أوقات ضعف الدولة إلى الانفصال السياسي عن السلطة المركزية، وإعلان استقلالهم السياسي⁽⁸⁾.

وأما من الناحية الاقتصادية، فإن الجند في الغالب يجهلون أساليب الزراعة فأوكلوا زراعتها بوكلاء عنهم، وما يهمهم هو الحصول على المردود بغض النظر عن نوعية الإنتاج، ولم

(1) هو الوزير أبو حنيفة هشام بن عبد العزيز بن هشام، أبو أسلم بن عبد العزيز القاضي، الخلف في منبه إلا أنه يعود إلى قرية عبد الله بن خالد كبير النخلاء في عهد عبد الرحمن الداخل، وهو من أشهر وزراء الأمير محمد ونكير أوالد. انظر: ابن حبان، المحقق، تحقيق مكّي، من 533-534، حاشية رقم (330)، المصنف، جدود المصنفين، من 364 رقم (864).

(2) انظر ابن حبان، المحققين، تحقيق مكّي، من 360.

(3) ابن حبان، المحققين، تحقيق مكّي، من 160.

(4) إسماعيل، محمود عبد الرزاق، توسيعها الفكر الإسلامي، دار الثقافة، الرياض، المغرب، 1984م، ج2، من 43، ويشير إليه لاحقاً إسماعيل، سوسولوجيا.

(5) ابن عذاري، فتاوى المغرب، ج2، من 87.

(6) عرف الحميري أرض النور بـ "مطير"، عطية وسطيم، انظر: الحميري، فروض المطير، من 37.

(7) الحميري، فروض المطير، من 37.

(8) ابن الصلوب، أعمال الإعلام، من 21.

اللة غالب

يُحاولوا تطوير الأساليب الزراعية، بل كان معزهم للتوسع الأثني على حساب التوسع لعمودي⁽¹⁾

كما وكانت الحروب تحدث بين الإقطاعيين العسكريين بعضهم مع بعض، أو مع الحكومة المركزية ذات أثر كبير على الاقتصاد، فمروهم كانت تعتمد على سياسة الأرض المحروقة، فقد وصف ابن خيَّال الثمار الذي ألحقه اللد فُشام بن عبد العزيز عندما غرا سرقسطة سنة (260هـ/ 873م) " فتنهب ما أدركه من زرعها، وحلم معيشها، وقطع ما كان عليه من أشجارها، ونقل كثيرا مما ظهر عليه من أطعمتها"⁽²⁾

ويظهر لنا بعض فوائد النظام الإقطاعي، فهو من ناحية يُعي الدولة من رواتب الجند فقد كانوا مكثين بلا عطاء⁽³⁾، كما كانت الدولة تترض على هذه الإقطاعيات عشر لتأجها، وهذا العشر خلاف عشر الزكاة⁽⁴⁾، كما وتستفيد الدولة من إقطاعيات الثغور بأن تجعل الناصر أشد تمسكاً بالأرض والدفاع عنها أمام هجمات الممالك الإسبانية، كما حدث عند إقطاعها للسواحل الغربية لأهل اليمن⁽⁵⁾.

الفرع الثاني: الإقطاع المنفي

وهي الإقطاع التي كانت تُمنح كبار موظفي الدولة، وقد استُغلت عدة مرات من هذا الإقطاع منها

فولاء الجهاز الإداري للدولة؛ ويشمل الوزراء والكُتَّاب وخُجَّاب القصر؛ وهؤلاء كانوا يُمنحون إقطاعات واسعة، استغلها الموظفون لأحسن استعمال وكثروا منها رؤوس أموال، حتى أن الدولة

(1) الحزبي، ترصيع الأخبار، ص 106

(2) ابن خيَّال، المُقتبص، تحقيق مكي، ص 341

(3) ابن الخطيب، الإحاطة، ج 1، ص 21.

(4) الوثائقي، المعيار، ج 1، ص 365

(5) الحزبي، الترويض، ص 79

الله غالب

كانت تستعير بهم وقت نزاع بيت المال، والغريب أنها كانت إقطاعات تملك مما يعني استمرار السوطيين في مناصبهم، ولم يتأثروا بتغيير الحد.⁽¹⁾

ثالثها: الأشراف: وهم رحماء القاتل من بني أمية الذين قدموا من الشرق، وأعطاهم من المروانيين ومواليهم، ومنهم مغيب الرومي⁽²⁾، الذي أرسله الخليفة الوليد بن عبد الملك للطلب من موسى بن نصير العودة إلى دمشق ولم يعد معه، وحصل على إقطاعات واسعة حرمت بهلاط مغيب، وهي أرض شريفة ذات سني وريون⁽³⁾، ومنها أيضا إقطاع الأمير عبد الرحمن الأوسط لأبي القاسم بكار بن عبد الواحد⁽⁴⁾ وابن أخيه أسيد بن محمد بن هشام⁽⁵⁾

(1) بوتكين، في الإقطاع في التاريخ الإسلامي، ص 96

(2) مغيب الرومي؛ هو مغيب بن الحارث بن الفويرث بن جبلة بن الأيهم السلمي، مولى الوليد بن عبد الملك، وهو عربي الأصل، أسب جدّه في عهد الخليفة عمر بن الخطاب لكنه ارتكأ وانتخب بالفساسنة، وأُسّر لمغيب في حروب الدولة الإسلامية مع الفساسنة فاستطاع الخليفة عبد الملك بن مروان ثم ابنه الوليد، شارك في فتح إفريقية ودخل مع جيش طارق إلى الأندلس، وهو قاتل منبلة قرطبة. أرسله الأمير موسى بن نصير حاملاً بشاره انصهر الخليفة الوليد في الشام وخطة الأمير في استكمال فتح الوصول إلى الإسكندرية عن طريق أوروبا، ولكن الخليفة اعادته لثكنة لوفد الخلف الإسلامي هناك واستعاد موسى بن نصير وطارق بن زياد، انظر: المتري، فتح الطيب، ج 2، ص 649. ابن عذاري، البيان المغرب، ج 2، ص 9-16

(3) مجهول، نقيب سجد، ص 29

(4) أبو القاسم بكار بن عبد الواحد بن داود بن سليمان بن عبد الملك بن مروان، خلفه أبوه الأمير عبد الرحمن بن الحكب، ودخل معه ابن أخيه أبو سعيد مسلمة بن عبد الملك بن عبد الواحد بن داود بن سليمان بن عبد الملك فكرهما الأمير عبد الرحمن ورحب بهما وأمرهما وأحسن إليهما وأكفهما، وأجرى لكل واحد من

الورق بالمشجرة ثلاثين دينارا انظر ابن حبان، المحقق، تحقيق مكّي، ص 229

(5) انظر ابن حبان، المحقق، تحقيق مكّي، ص 229

الله غالب

ثالثاً: ثقباء. وقد ارتفع شأنهم بسبب حاجة الحكام إلى سند دلي بغية تدعيم مواقفهم في مواجهة التطبيقات المنزوعة والتي تنور بين الحين والآخر، ومنحوا إقطاعات واسعة⁽¹⁾، ومنهم من أقطع قرو بكملها، كان منهم للقيهان⁽²⁾ علي بن عيسى وإبراهيم بن مزين⁽³⁾.

المطلب الثالث: الملكية الخاصة

تشكل الملكية الخاصة الشريك الثاني للدولة في أحداث التنمية الاقتصادية، فهي تعمل على جذب استثمارات ورأبده الإنتاج، حيث يسهر الفرد في ربح عمنه يستغل في ملكه الخاص، فتكون الفائدة للفرد والمجتمع والدولة بما يدخل في حصيلته الضرائب⁽⁴⁾.

ورغم أن النظام الإقطاعي قد ترسخ في الأندلس، فإن أغلبية هذه الإقطاعات قد آلت إلى ملكية خاصة، كونها كانت إقطاعات تملك.

وأول بوادر لوجود ملكيات خاصة كانت نتيجة من إقطاعات الحكام لأنفسهم، بتحويل رخص تصاريح⁽⁵⁾ وحساس مدونه لملكيتهم⁽⁶⁾، ثم تدرجت بطوراته إلى تبنيهم، والتعصم بعض

(1) القاضي عياض، عياض بن موسى بن عيسى، ترتيب المدارك وتزيين المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإسلام، مكتبة تحقيق محمود أحمد بكري، مكتبة الحديث، بيروت، لبنان، 1980م، ج3، ص132، ويشار إليه لاحقاً، القاضي عياض، ترتيب المدارك.

(2) ابن فرحون، برهان ليس إبراهيم بن علي البصري المدني المالكي، معرفة أهل العلم، طبع في القاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص197. ويشار إليه لاحقاً: ابن فرحون، معرفة الأعيان.

(3) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مزين الأودي، أصل سقه من كشونبة، وصارت بها نقيب رئاسة، سقى قرطبة وكان يتعاقب مع التجار وجنة الزورام والقرابة في عهد الأمير الحكم بن هشام، ثوبى طليطلة لأحوام طوائف، انظر: ابن الأثير، فتح البصائر، ص88.

(4) يوسف، عبد الله مفتاح، الملكية في التاريخ الإسلامي ونورها في الاقتصاد الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1984م، ص317. ويشار إليه لاحقاً: يوسف، الملكية.

(5) رخص التصاريح: هو ما اصطفاه الاسم لبيت المال من أيجاد المفتوحة طوة بحق الخس أو باستصانة نفوس المالكين، كد أهل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فبعضهم أخصر إلى الإمام يتصرف بها لمصلحة المسلمين، فلما أن يصرها بنفسه، ويؤدي حق بيت المال والبقلي يتفقه على نفسه، وأما يقطعها لمن يصره الفلاح يستغل تظلم أبو يوسف، الكراخ، ص75، ثم يرمي، الحكم السلطانية، ص147.

(6) المقرئ، فتح الطيب، ج1، ص333.

لأفراد والبيوعات الكبرى⁽¹⁾، ورغم أن بعض هذه الاضطرابات قد تم في عصر الولاية قبل قيام الدولة لاموية، إلا أنها تعيب هي حوريبه، ويذكرهم بأنورائه، فقد أجمع بنو غطفان⁽²⁾ قرنه من قري أشيبينة، وأقطع بنو رزير⁽³⁾ بلاد السهلة⁽⁴⁾ وبقيت في عقبهم وكونوا من ورائها ثروات طائلة وأصبح لهم وزن سياسي هام⁽⁵⁾

وكانت اضطرابات التملوك تعطل مُدُنْ أدام خدمات للأمير، فقد أقطع الأمير محمد بن عبد الرحمن القائد سليمان بن ذي النون⁽⁶⁾، للناحية التي كان يقطن فيها لمعالجه أحد المسقالات المتفرجين، وخاصة في الثمور، لكسب تأييدهم، أو بدل رواتب للجنه، بذلت كإقطاع استعمال،

(1) الخشن، كفاءة قرطبة، ص 101.

(2) قبيلة بنو هاشم؛ إحدى القبائل العربية التي كانت تسكن مكة، وبعد الإسلام انتقلت إلى المدينة المنورة، وقد شارك أبناؤها في الفتوحات الإسلامية في المغرب العربي وفي الأندلس، ومن دخل منهم الأندلس سكن في قرطبة، وإليه ينسب القائد عبد الرحمن الداخل الذي تولى الأندلس مركزين الأولي عام 103هـ والثانية عام 113هـ ودخل أولسا قائدًا لمعركة بلاط الشهداء واستشهد فيها، انظر: المقري، فتح قطيب، ج 1، ص 84-86

(3) بني رزير، ينسب بنو رزير إلى جدهم الأحمى رزير البربري أحد أكابر رجال البربر الذين إلى الأندلس في جيش طارق بن زياد، وهو ينتمي إلى هوزرة إحدى بطون قبيلة البربري البربرية الكبرى، وكان منزل بني رزير بقرطبة، ولجدهم رزير بها آثار كثيرة، ثم نرحوا إلى ثغر، ونزلوا بأرضي السهلة، وهي التي تنوسطها شنتمية، واستقروا هناك سادة وحكاما، انظر: حاشي، دولة الإسلام في الأندلس، ج 2، ص 253

(4) بلاد سهلة؛ إحدى كُور الثغر الأحمى ولها مُدُنْ وحصون، تقع بين بلسية وسرأسطة. انظر: المقري، فتح قطيب، ج 1، ص 166.

(5) ابن الأثير، الحفّة السمرانية، ج 2، ص 108.

(6) ينتمي سليمان بن ذي النون إلى بني ذي النون إحدى قبائل هوزرة البربرية التي سكنت في الثغر الأوسط في عصر الدولة الأموية في الأندلس، كان تولى ظهور لهم حج تولى جدهم ذو النون بن سليمان حكم حصن أنش في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن. انظر: ابن بسمة، التكميل، ج 7، ص 142، وابن بسمة، المعتمد في حلي المقري، ج 2، ص 11-12

الله غالب

ونكه بحولت في اقتطاع ميثك. مع اقتطاع ذك الجيزر في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن هشام بن عبد العزيز أراض شاصة⁽¹⁾

وظهر هناك مصادر أخرى لاقتناء الأراضي عن طريق الشراء، حيث اشترى الأمير محمد بن عبد الرحمن (238 - 273هـ / 852 - 886م) لإخوته فقدم في ابتاع الثور النعمة، والضيق الملفة لهم بحسب مقليرهم⁽²⁾، كما توجه بعض أصحاب السمن الذين كانوا رؤوس أموال لاستثمارها في شراء الأراضي، ونشاء الصنوع⁽³⁾

ومن مصادر الملكية الخاصة الأخرى إحياء أرض للموات، فقد استطاع عدد كبير من لا يملكون مباحا من استصلاح الأراضي المقفرة وتحويلها إلى أراض صالحة للزراعة، وإن كان بدون سند رسمي من قبل الدولة في الغالب، وانتشرت في المناطق الجبلية البعيدة عن سلطة الدولة ورلايتها⁽⁴⁾.

وقد تعرضت الملكية الخاصة للاعتداء والعصاورة بدون مبرر من قبل رحلات الإقطاع بالاعتداء على صغار الملاك، فقد ذكر ابن خيّن أن القائد هشام بن عبد العزيز حاول شربه أرضاً من أصحابها، فلما امتنع عن بيعها أخذها كعصا، وروى عبد بيمها⁽⁵⁾، وسجن رجلاً امتنع من بيعه بلوه⁽⁶⁾

(1) ابن خيّن، المقيس، تحقيق مكّي، ص190.

(2) ابن خيّن، المقيس، تحقيق مكّي، ص194.

(3) ابن خيّن، سليمان بن حسا الأنطلي، طبقات الأطباء والحكام، تحقيق سيد فؤاد، مطبعة المعهد العالمي للأثر الشرقية، القاهرة، مصر، 1955م، ص93، ويشار إليه لاحقاً ابن خيّن، طبقات الأطباء.

(4) تكتي، يوسف، الزراعة في الأنطلي، مركز دراسات الأنطلي، وحوار الحضارات، الرباط، المغرب، 2004م، ص48، ويشار إليه لاحقاً تكتي، الزراعة في الأنطلي.

(5) تظن ابن خيّن، المقيس، تحقيق مكّي، ص148.

(6) ابن التوطية، تاريخ الفتاح الأنطلي، ص105.

الله غالب

ولهذا لم تسهم الملكية الخاصة بدور فعال في الناطق الاقتصادي نظرا لطبيعتها الاجتماعية والجماعية في كثير من الأحيان، وكل المستفيد الأكبر منها كبار الملاك، فكان الممثلة أقل انتفاعا بخاصة، فقد هجروها بمجرد حدوث المجاعة إلى دول المغرب العربي، كما سيظهر لنا في الفصل القادمة من هذه الدراسة، بل وتركوا شمال الأندلس ورحلوا باتجاه الجنوب، لانتعاش ملكيتهم بخاصة، مما سهل احتلالها من قبل الإمارات الإسبانية⁽¹⁾

المطلب الرابع: أراضي الأحياس

يعد الأحياس (الوقف) من المؤسسات التي احتل بها المسلمون عبر تاريخهم، الدور المهم الذي يمثلته في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات، فاستمرت قد لا تتنوع بقية بتقديم الخدمات لكافة المواطنين، وهنا يأتي دور أهل الخير في مساعدة المحتاجين عن طريق الوقف، فقد تشكلت الأوقاف بتمويل العديد من الحاجات والخدمات الأساسية والعمومية للمجتمع مما خفف العبء على الدول ومواريلها.

في حالة الأندلس، كانت الدولة مشغولة بالتورث الداخلية، ومفطرة الممالك الإسبانية التي تشكلت في أجزائها الشمالية في وقت ضعف الدولة والفروث البحرية من قبل النورمان و الدولة البيزنطية، ولم تعرف الاستقرار إلا في اوقات معبودة، قدم بكر غارسه على ر ثلثي كن حاجات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية، فكان لأحياس أهمية في مواجهة الفقر والبؤس والجهل والمرس. وقد ظهر في الأندلس ومن الدولة الأموية موحان من الأحياس:

أولا الوقف الأهلي (الاسري): وهو اوقف على التربة بجمع استحقاق ريعه للوقف نفسه و تربته وأحفاده وتموهم من قرابته إلى أن يفرضوا ثم من بعدهم على جهات البر والخير⁽²⁾

(1) مؤسس، فهر الأندلس، ص 260.

(2) الخصبة، أبو بكر بن أحمد الشيباني (ت 261هـ - 879م)، أحكام الأوقاف، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1904م، ص 237 وشمار إليه لاحظ المصنف، اعداد الوقف

الفئة غالب

فقد حبس الأمراء والخلفاء الأمويين في الأندلس على أفراد أسرهم، فأوقف الأمير عبد الرحمن الأوسط على أهل بيته، وأشهد على ذلك يحيى بن يحيى الأثري⁽¹⁾ ومحمد بن خالد وعقد حبس ذلك⁽²⁾، كما حبس المنصور بن أبي عامر فـد حبس على ابنه وعلى حب عتيها من بعدها⁽³⁾

وتنقل لنا كتب الفتاوى من أناس حبسوا على لرايهم، فقد جاء في فتاوى ابن رشد من رجل من أهل غرناطة حبس ضيقه على ولده⁽⁴⁾، ويذكر البرزلي أن رجلاً قد حبس على ابنه بر⁽⁵⁾

ثانياً: الموقف الفقهي: وهو ما يصرف ريعه في وجوه الخير والبر، سواء أكان على أشخاص معينين كالقراء والمساكين واليتامى وطلاب العلم، أم كان على جهة من جهات البر العامة كالمساجد والمدارس والمستشفيات والمكتبات والأربطة والدعوة وتمديد الطرق، وغيرها مما ينتفع به عامة الناس⁽⁶⁾، ومن أنواع الأحكام الفورية في الأندلس:

1. الأرض الزراعية: ويأخذ حبس الأراضي الزراعية أهمية في ضوء طبيعة ملكية الأراضي التي كانت تقوم على الملكيات الكبيرة، فقد أشار ابن العطار إلى حبس بعض

(1) يحيى بن يحيى الأثري (152هـ-234م)؛ إمام وفقه الأندلس وصاحب واحدة من أشهر روائيات الموطأ، أخذها عنه أهل المشرق والمغرب، وشيخ المالكية في الأندلس في زمانه. انظر الطبري، بنية الحكم، ص 910.
(2) البرزلي، أبو القاسم بن أحمد بن محمد (844هـ-1440م)، مختصر فتاوى البرزلي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2011م، ص 340. ويشار إليه لاحقاً بالبرزلي، مختصر فتاوى البرزلي.
(3) لاونتروسي، حمد بن يحيى بن محمد (914هـ-1508م)، قمعار المغرب وقمعار المغرب عن فتاوى أهل أفريقيا والأندلس، قمعاري، تحقيق محمد حمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981م، ج 7، ص 21. ويشار إليه لاحقاً بالونتروسي، قمعار المغرب.
(4) ابن رشد، محمد بن أحمد بن محمد، فتاوى ابن رشد، تحقيق التتالي للمختار بن طاهر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1984م، ج 1، فتوى رقم (5)، ص 164. ويشار إليه لاحقاً: ابن رشد، فتاوى ابن رشد.
(5) البرزلي، فتاوى البرزلي، معروفة بكتاب جفجف الأحكام لما يزل من القضايا بالمفتين والحكام، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002م، ج 7، ص 351. ويشار إليه لاحقاً بالبرزلي، جامع الأحكام.
(6) الترخسي، محمد بن أحمد بن سهل، الميسوط، ج 12، دار المرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1404هـ، ص 27-29. ويشار إليه لاحقاً بالترخسي، الميسوط.

الفئة غالب

الأراضي الزراعية وغلّاتها لصالح الفقراء في مدينة قرطبة على المساكين والمرضى⁽¹⁾، كما ومنجّلت حبراً أراضٍ في مئونة بلش⁽²⁾ على الفقراء⁽³⁾، وكانت تُعرب الأراضي المحيطة بقرى المساكين⁽⁴⁾، كما كانت تحبس الأراضي لعلاج المرضى، فقد روي أنّ الخليفة عبد الرحمن الناصر احتاج لشراء مجسر⁽⁵⁾ من أجداس المرضى وقد تحدث مع القاضي أحمد بن بقي⁽⁶⁾ في هذا الأمر ولّذى له رغبته في شراء المجسر، ولكن القاضي ومنعه الفقهاء عارضوا طلب هذا الأمر ولم يجيبوه إلى ما أراد

2. حبس الدور: فقد نسب على النيرور حبسه لدور بجانب مسجد قرطبة لمسكني⁽⁷⁾ المرصدين، وحبست زوايا لمسكني الفقراء والفرهاء⁽⁸⁾

3. حبس نواحي طحن الحبوب: فقد وصف الإدريسي قرطبة وما يحيط بها من القرى ويُمثّل سورها وما وراءه من الأرحاء الطاحنة بالماء على ما يخف على مائة وثلاثين رحي، كان محبوب منها ثلاثة رحي للفقراء والمساكين⁽⁹⁾، وكان يتولّاها ناظر الأحياء، فكان يحدد من هم الفقراء واحتياجاتهم، وأحياناً يُوجر العين لمصلحتهم، ويورع كراتها على الفقراء والمساكين⁽¹⁰⁾.

(1) ابن العطار، في تقييد المساكين، ص 182

(2) بلش: بلدة أخرى بالأندلس يُعبد من أعمال ربة على ضفة النهر كانت مرسى بركب منه في البحر إلى بلاد البوير في الحدود من بلاد الأندلس، انظر: الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 130.

(3) عن: الإثن قبائليه في فسيولها والبريقال، مكتبة الشافعية، القاهرة، مصر، 1961، ويشير إليه لاحقاً عن: الانتر قبائليه

(4) ربوح، عبد القادر، دور الأوقاف في الحياة الاجتماعية في بلاد الأندلس، بحث منشور، مجلة نفسه للبحوث والأبحاث، ج 3، نوفمبر 2011، ص 124، ويشير إليه لاحقاً: ربوح، دور الأوقاف في الحياة الاجتماعية.

(5) المجسر: هي في الاصطلاح للمعربى للضيعة. انظر: عز الدين موسى، المشاهد الاقتصادية، ص 148.

(6) هو القاضي أحمد بن بقي بن مطه سمع من أبيه خاصة وهو صغير، وكان واحداً قاضياً، توفي تفرق الصدقات في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن، ثم عين القاضي الجمدة في عهد الخليفة عبد الرحمن

الشاعر سنة (314هـ-926م). انظر القاضي عياض، تزيين المسالك، ج 5، ص 200

(7) الرنثريسي، المعيار المعرب، ج 7، ص 220

(8) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج 2، ص 592

(9) الرنثريسي، المعيار المعرب، ج 1، ص 396

الله غالب

ولم يقتصر الوقف من المسلمين فقط فقد ذكرت بعض المصادر أن أهل النمة كانت لهم أوقاف خاصة بكنسهم وما جعل طليها من سيوف، كما كان لهم وقف للمساجد، وللقراء من أبناء بلنتهم⁽¹⁾.

وقد كان للأحباس دور في المجال الاقتصادي والاجتماعي، إذ يساهم في تحقيق التنمية، فهو مصدر تمويل يساهم بالاستمرارية، ولا يجوز تحويله إلى مواد استهلاكية، فقد بينت بعض كتب الحنفية في لأشهر من الأحباس يمنع من تعيين سكرها عند وصفت⁽²⁾ ويساهم في ريادة الاستثمار⁽³⁾، ويجب فيه حفظ معين المسجد⁽⁴⁾، ويساهم بعد في عهد بوريع الدحل لأن يعينه لمصلحة منه هي الصيغة لغيره، ويركف على جهات النفع لعدم نكته ضمن به لكونه لأمواله في لأدس، وكتب لأشرف عليه نفاصي النجاعة ولا عمل عن الحنفية المستنصر (350 - 366هـ / 961-976م) أنه طلب من فاضل قرطبة محمد بن بشير المعنوي⁽⁵⁾ أن يجدد الكسف والامتنان على أموال الناس والأحباس، فينظر فيها ويتفقد أحوالها⁽⁶⁾، وكان فاضل الجماعة لا يكتف إلا الأكفاء من أهل الثقة والعلم لأشرف على الأحباس.

(1) الرشدي، فيصار فيمير، ج7، ص59.

(2) ابن عبد الزوف، رسالة في آداب الصية والعتيب، ص52.

(3) خريس، محمد إبراهيم، معايير جودة استثمار أموال الوقف، بحث منشور، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، ص15، ج1، 2015، ص192. ويشير إليه لاحقاً خريس، معايير جودة استثمار أموال الوقف.

(4) الشافعي، محمد بن إدريس بن الحيس (204هـ/819م)، الأمم، دار تولاة للطباعة ونشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2001م، ج4، ص53. ويشير إليه لاحقاً الشافعي، الأم، لشرعي، قيسوط، ج12، ص32.

(5) محمد بن بشير المعنوي، استفتاء للحكم بن هشام سنة 370هـ-980م، وكيل لجماعة على شروط: منه نقاد حكمه على كل أحد، من الأمير إلى حارس السوق، كان هذا لرجل رحمه الله ممن بقي عاتقه بن لمن عند توجهه إلى حج بيت الله الحرام.

(6) الشافعي، علي بن عبد الله بن محمد، المرغية لطفاً فيمن يسحق القصاص والقضايا والمعروف بتاريخ قصاة الأئمة، دار الأوقاف الجنتية، بيروت، لبنان، 983م، ص76. ويشير إليه لاحقاً الشافعي، المرغية لطفاً.

المبحث الثاني

التركيب الاجتماعي

تأثر المجتمع الأندلسي بالنظام الإقطاعي الذي كان سائدا قبل الفتح الإسلامي للأندلس. ومع محاولة المسلمين هدم التمايز الطبقي بنشر تعاليم الإسلام التي تكادو للمسواة بين الناس، إلا أن التفاوت بقيت موجودة، وإن كانت لا تتركز كما في المجتمعات المجاورة على الصنعية أو بصادية بسكن ريفي. حيث يصورب 'في حد ف، فاعرب فاعرب دعو 'الأندلس بسكن ههم وتزوجوا من أهل البلاد⁽¹⁾، فأصبح التمايز الأكثر وضوحا هو المكنة الاجتماعية التي تتركز على نمط الإنتاج وجيزة 'الارض، وإن كان من الضروري إلقاء الضوء على العصور التي شكّلت المجتمع الأندلسي، وذلك للعلاقة بينها وبين النشاط الاقتصادي في الدولة.

المطلب الأول: التركيب العرقي للمجتمع الأندلسي

تشكّل المجتمع الأندلسي من عناصر مختلفة شكّلت مجتمعا متميزاً من غيره من المجتمعات، جمع بين رومان حصاره بقوت في ذلك الوقت على كل تحركات القامّة، واسترجعت فيها ثقافات متعددة تتركب بصمات واضحة على الحضارة الأوروبية، لكنها حملت من الجهة الأخرى عوامل الصعف بسبب التمايز بين هذه العناصر، أو حتى التمايز داخل العصور بوحدهم، كثرت القروب الداخلية، حتى انت بالنهاية سقوط الدولة الأموية، وظهور بوادر إنهاء الوجود الإسلامي فيها، وسنبحث هذه التركيبة من خلال الفروع التالية:

الفروع الأول: المسلمون الفاتحون:

وهم الذين دخلوا الأندلس بقيادة جيشي طارق بن زياد سنة (92هـ/755م) وموسى بن نصير سنة (93هـ/756م) من بلاد المغرب وأفريقيا، ثم استمر دخولهم بعد ذلك إليها، وكان المسلمون يقاتلون من

(1) مؤتمراً فير الأندلس، ص 421.

الله غالب

1. العرب:

كان العرب يشكلون أهم مكان الأندلس وسموا أنفسهم بالمكبيين تأكيداً لأحققتهم في البلاد⁽¹⁾، وقد دخلوا الأندلس على شكل أفواج متتابعة، دخل قليل منهم في جيش طارق بن زياد الذي كان في معظمه من البربر، يقول صاحب المجموعة: فداها موسى مولى له يقال له طارق بن زياد، وكان على مقدمة، فبعثه في سبعة آلاف من المسلمين جئهم من البربر والموالي، ليس فيهم من العرب إلا قليل⁽²⁾، ودخل أهلهم مع جيش موسى بن نصير سنة (93هـ/712م). - دخل الأندلس بتمشية حشر لك مدائن جئهم من العرب⁽³⁾، وكان سبب دخوله بجيش جئهم من العرب بهدف إيجاد توازن بشري مع لطلقة الأولى التي كانت جئهم من البربر⁽⁴⁾، ثم الذين دخلوا مع جيش بلج بن بشر القشيري⁽⁵⁾ وكان عددهم عشرة آلاف مدائن من الشاميين⁽⁶⁾، ثم تتابع دخول العرب إلى الأندلس قبل وبعد قيام الدولة الأموية فيه.

ولا توجد إحصائيات دقيقة لعدد العرب الذين دخلوا الأندلس سوى ما ذكرته بعض المصادر عن أعداد الذين دخلوا مع جيوش الفتح وعندهم اثني عشرون ألفاً، لكن هناك الكثير ممن دخلوا الأندلس بعد ذلك فراراً من بطش الساسيين، وينتسب حسين موسى إلى تقدير عدد

(1) ابن القوطية، تاريخ الفتح الأندلسي، ص 19.

(2) مجهول، أخبار مجموعة، ص 17.

(3) مجهول، أخبار مجموعة، ص 24، الفخرية فتح الطيب، ج 1، ص 269.

(4) انظر: بيلانزيه احمد بن يحيى بن جابر، الفتح الأندلسي، تحقيق محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983، ص 232. وسير بلج لاحقاً بيلانزيه قوت البند.

(5) هو بلج بن بشر بن حياش القشيري نسبة إلى قبيلة قشيرة من قبائل ليس حول (ت، 124هـ/742م). فارس معشقي شرج، أحد قادة جيش الذي أرسله لطلقة هشام بن عبد الملك لقتل البربر في طريقة سنة 123هـ وكان على رأس هذا الجيش حم بلج وهو كاتوم بن حياش القشيري، ولكن البربر هزموا هذا الجيش وقتل كاتوم وأصيب بلج، وحاصر البربر بلج ومن بقي معه من العرب في بلدة سبتة، حتى استجد بهم عبد الملك بن قطن وأمر الأندلس بسبب ثورة البربر، فدخل بلج الأندلس بشرة آلاف من العرب، انظر

ابن عسار، المجلد المرفيد، ج 1، ص 55-56.

(6) ابن القوطية، تاريخ الفتح الأندلسي، ص 39.

الله غالب

العرب في الأندلس بعد طرد حنّاء من القنّح بثلاثمائة ألف نسمة، فهاجاً على حمة المواليد للأمراء الأمويين⁽¹⁾

، سقرت القنّال العربية على طول طريق القنّح، أيتما وجدوا أرضاً خصبة استوطنوا فيها، وكانت هذه القنّال موزعة على فرعين رئيسين هما القنّسية والهمية⁽²⁾، والقنّسية كانوا ينتمون إلى النديين والمندسين⁽³⁾ فكانت تندرس بديهم على أنسطة والنزوة هما لمحركين لمعصم القنّوات التي شهدتها الأندلس في فترة حكم الدولة الأموية⁽⁴⁾.

وكما كان للعرب الدور الهام في الأندلس، ابتداء من نظرهم للإسلام في هذا الجزء الأوروبي، وصناعة الأرض، حتى وصلت الأندلس إلى أكبر قوة اقتصادية وسياسة في المعصم⁽⁵⁾

2. القرب

وهم سكان شمال أفريقيا دخلوا الإسلام في زمن الفتوحات الإسلامية لشمال أفريقيا، كانوا محبين للجهاد في سبيل الله، ولذلك كانوا معظم جيش طارق بن زياد، وكان لهم دور هام في فتح الأندلس، سكنوا المناطق الجبلية في الأندلس، لأن طبيعتهم تميل إلى ذلك، فقد كانوا يسكنون جبال المغرب⁽⁶⁾، وليس صحيحاً أن العرب قد أجنّوهم إلى ذلك كما ذكر في

(1) انظر مؤسس، فجر الأندلس، ص 409.

(2) ابن حرب، جمهورية قنّال العرب، ص 93.

(3) القنّيسون هم من دخل الأندلس من العرب في أوائل نصّح. وسوّ نفسه بذلك لأهل يقتنون باعيتهم بالهدوء، والتمسوا هم من دخلوا بعد القنّح ومع طائفة بشره القنّة السامري، وآخرون، تزيغ العرب وحصلتهم في الأندلس، ص 64 - 75.

(4) القنّيسون، محمد إبراهيم، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1997م، ص 36، ويشير إليه لاحقاً القنّيسون، تاريخ الفلسفة الإسلامية.

(5) بورخس، ديوغو سبتي، المصيرة العربية في الأندلس وقراها في أوروبا، بحث منشور - مجلة أداب التاريخ، العدد (13)، 2007م، ص 21، ويشير إليه لاحقاً: القنّيسون، الحضرة العربية في الأندلس.

(6) مؤسس، فجر الأندلس، ص 388.

الخلاصة

بروقسفال⁽¹⁾، ومما يدل على صم التمييز بينهم وبين العرب أن حكام بني أمية قد احتشدوا عليهم في جيوشهم فكان منهم القادة والوزراء، ولم تقتصر أعداد البربر على الذين دخلوا مع طارق بل تتابع دخولهم عندما سمعوا بالفدح وخبرث الأندلس، يقول المقرئ: وتسامع الناس من أهل برّ المدونة بالفتح على طارق بالأندلس، وسعة المفاخر فيها، فقبلوا نحوه من كل وجه، وخرقوا البحر على كل ما كنزوا عليه من مركب وقصر، فلقوا بطارق⁽²⁾.

وكان البربر دوراً هام في الحياة السياسية والاقتصادية، فقد شُركوا إخوانهم العرب في نشر الإسلام، وتولوا أرفع المناصب في الدولة، يقول ابن حزم: فكان منهم أمراء وغوغاء وحكام وقضاة وكتّاب وصالحون وأولياء⁽³⁾، ومارسوا الزراعة وبرزوا فيها، وسامعوا في بناء الأندلس قبل أن يخرطوا في الثورات ضد العرب⁽⁴⁾.

إلا أن دورهم تراجع بسبب ثورتهم ضد السلطة المركزية، والصراع بينهم وبين العرب، فقد كان بينهم وبين العرب صراعات في المغرب انتقلت معهم إلى الأندلس، مما اقتطع أرضهم، بل ورح أهلهم باتجاه المدونة المغربية، ومن بقي منهم أخذ بالبحث عن العمل كأجراء عند البيوتات العربية ذات النفوذ السياسي والعسكري بالأندلس، فقد نقل ابن خلدون أن الخلافة المستعينة قد حلت من البربر سنة (399هـ/1008م) على أن يرجعوا إلى بلادهم فيصيروا حركات كما كانوا⁽⁵⁾.

وتلعب الدولة الأموية كُنت سببا في ظهور هذا الصراع بين مكونات الشعب فترتبط بالعصر العربي أولاً، ثم سعت لتقليص النفوذ العربي بواسطة من السلطة، فتقربت من العصر

1) Provençal, *Histoire de l'Espagne musulmane*, T1, p 87

(2) المقرئ، *نفع الطيب*، ج 1، ص 259

(3) ابن حزم، *مجمع فصول العرب*، ص 499 - 255.

(4) أنظر مؤسس *فهر الأندلس*، ص 390، ملحق تاريخ المستعينة في الأندلس، ص 125 - 126

(5) أنظر ابن خلدون، *البيان المقرب*، ج 3، ص 82

الملة غالب

البربري تعد من التهود العربي، ثم لا تلبث أن تستعير بالموالي بهدف الحد من نفوذ البربر، مما يدفع بالمعاصر التي تظهر بعد ذلك دورها إلى الثورة على السلطة المركزية

3. الموالي:

هم من دخل في ولاء بني أمية وكان معظمهم من أفريقيا⁽¹⁾، وفيهم أيضا الكثير من أهل شرق من الشام وفارس ممن جاءوا مع الجيوش التي فتحت المغرب العربي، ودخل قسم منهم في جيش طارق بن زياد، إذ كان يضم ثمانية آلاف من العرب، وألف من الموالي، أما القسم الأكبر فقد استنجد بهم حرب الأندلس خلال الثورة البربرية، فدخلوا مع جيش بلج بن بشر عسيري سنة (123هـ/741م)⁽²⁾. وكما هو دة لا يُسهل بها خُرعت بالأمويين⁽³⁾، ونظم بيده كل الهاربين من الشرق بعد سقوط الدولة الأمية على يد العباسيين، كما دخل كثير من الإسبان في ولاء بني عية بعد الفتح الإسلامي⁽⁴⁾، وقد ساهم الموالي فيما بعد بقوام للدولة الأموية⁽⁵⁾، وعصب عليهم كثير بسبب إخلاصهم، وفُسهم رفع اسمهم في لونة، وقد برعو في مختلف العلوم ولأين خلدون نظرية في اعتماد الدولة على الموالي " بأن الملك يحصل بالمعصية، ولكن بعد أن تستلزم الأمور قد تستعني الدولة عن المعصية بالموالي، والصلة التي

(1) للموالي هبة من الأحرار من غير العرب الذين لم يتعرضوا للاسترقاق، وجاءوا من الأمصار إلى دار الإسلام بمحض إرادتهم واستقروا فيها، ولما كتبت القينة تمثل القبلة الأسمية في المجتمع العربي الذي ترسخ فيه دعائم النسب، لم يجد هؤلاء سبيلا سوى الانتماء والدخول في حلف مع أحد الملتفين أو الانتساب للعرب وحملوا اسم قبيلة سيدهم مرققة بكلمة مولى، للدلالة على أن ارتباطه بالقبيلة هو ارتباط اجتماعي وليس ارتباطا قلما على أساس النسب والدم، أخذت هذه التسمية مفهومها أكثر فصاها بعد، فأصبحت تطلق على كل من أسلم من غير العرب سواء كان وقتا أم حرا، فنظر إلى عبد، محمد بن سعد بن مبيع القرشي بطينات كبره، فبرسة ربه عبد الله عبد النبي، دار 'حياء للوث العرب، بيروت، 1996م، ج3، ص47-48.

(2) ابن القوطية، تاريخ المحتاج إلى العلم، ص38

(3) المرجع سابق، ص40

(4) انظر ابن حزب، جوهرة أسرار العرب، ص467

(5) انظر مؤسس، فجر الأندلس، ص441

الله غالب

تحصل بالولاء، نصير أقوى من الصلة الحاصلة بالنسب⁽¹⁾، وكان دورهم حالي في إدارة شؤونه والحرس الخاص، ولم ينقل أنهم مارسوا أصلاً تجارية أو زراعية.

4. المولودون

وهم أبناء المسلمين القاطنين سواء كانوا عرباً أم بربر من أمهات أحصيت⁽²⁾، وكانوا يُشكلون غالبية السكان، وتجمع بعض المصادر على أن معظم حكام بني أمية كانوا من مؤنسين⁽³⁾، واعتمد عليهم الأمويون والأمويون وقدموا على المناصب فكان منهم كتاب، وقواد، ونقصه⁽⁴⁾، كما ساهم مؤنسون في الحياة الاقتصادية والاجتماعية لشؤون الأمويين فسكنوا الأرياف وامتهنوا الزراعة وكثرت الماشية⁽⁵⁾، ومن سكن المدن منهم فقد راووا حراً وأشغالا بدوية، كما وعزموا التجارة وكان بينهم ثراء عربى.

ومع أنهم كانوا مسلمين، إلا أنهم أهلبتهم لم يصوا ولا فهم للدولة الإسلامية، فقد استعملوا صيغ الدرية وحصة في عهد الأمير عبد الله بن محمد سنة (286هـ/ 899م)⁽⁶⁾ وصرحوا مع لمسانك بصرانية في شتى حد أحواضهم المنمنمين⁽⁷⁾، وأسموا بنوأت عديدة كن من حصره

(1) انظر ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص 235 - 236

(2) انظر مجهول، تاريخ الأندلس، ص 118 - 144، ملقب عبد المرير، تاريخ المسلمين وأندلسهم في الأندلس، ص 28

(3) نصر المتري، فتح الطيب، ج 1، ص 156 - 160، ابن خلدون، تاريخه السيرة، ص 42 وما بعده، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 118.

(4) Dozy, Reinhart, Spanish Islam, A history of the Moslem in Spain, Trans by Francis Griffn Stokes, IS, London, 1913, p337

(5) سائب، سحر السيد سائب، الجوانب الإيجابية والسلبية في الزواج المختلط في الأندلس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 1995، ص 48. ويشير إليه لاحقاً: سائب، الجوليا الأجيالية ومسلمية في الزواج المختلط

(6) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص 18

(7) عن: قوله الإسلام في الأندلس، للمرسل الأول، ص 1، ص 37

الله غالب

ثورة عمر بن حفصون والتي استمرت لأكثر من ثلاثين عاماً⁽¹⁾، وتركزت هذه الثورة آثارها الاقتصادية مع:

1. خروج الكثير من الكور والمدن الأندلسية عن سيطرة الحكومة المركزية، مما حرم الدولة من عراجهاء فتتصم الخراج وكُلت الأعطيات⁽²⁾، وأصبحت سلا لكل الدائرين والخارجين من

سنة

2. استمرت هذه الثورة حوالي الخمسين عاماً (267-315هـ/880-927م) استقرت معظم ميزانية الدولة، وكُلفت للدولة مبالغ طائلة لإخمادها وكلفت الدولة مبالغ ضخمة للقضاء على ثورتها⁽³⁾، وبالتالي التأثير على الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية.

الفرع الثاني: العصر الإسباني:

هم سكان البلاك قبل الفتح الإسلامي، كانوا خنيطاً من الأكرام التي حكمت الجزيرة، وقد انقسموا في ظل الحكم الإسلامي إلى قسمين:

1. المُسلمة

هم من أسلم من السُكلى الأسبانيين، دخلوا الإسلام طواها شأ رأوا أعتاق المقاتلين، وسعدت الإسلام، وزاد من رعبتهم في دغول الإسلام أنّ الذي كان إذا تسلّم ينتقل إلى وضع المُسلم بدوى مُعير⁽⁴⁾.

(1) تظفر: دوروي، ريبارت، المسلمون في الأندلس، الجزء الأول، طيبة المصرية للطباعة للكتاب، ج1،

ص227، ويشار إليه لاحقاً: دوروي، المسلمون في الأندلس

(2) إيد عدوي، البيان المغربي، ج2، ص144

(3) مؤتب سجيل، أختار مجموعته، ص133

(4) تظفر - عازن، دولة الإسلام في الأندلس، ص206

2. العجم أو المستعربون

هم أنصارى الذين بقوا على دينهم وعاشوا في كنف الدولة الإسلامية، وقد عوملوا معاملة طيبة⁽¹⁾، وقرّروا حكم أنفسهم على دينهم وإقامة شعائرهم الدينية، بقيس مع نجربة⁽²⁾ وكثروا يديرون شؤونهم الداخلية بأنفسهم، ولهم قاض قصرائي يوصل بينهم⁽³⁾، ورئيس في كل مدينة يُعرف بالأمير يُعين من قبل حاكم المسلمين، ليكون وسيطاً بينهم وبين المسلمين⁽⁴⁾، وشكروا عبيد لمكى عبد الله بن الحرابي، وثكى عندهم أحد في أنطاكيا، حيث سحل معصده في إسلام

ورغم قيام الإمارات الإسلامية في الشمال بالاعتماد على النوبة الأموية إلا أن نصارى لأندلس ظلوا يتمتعون بحريتهم الدينية ولم يتعرض لهم أحد، وكان للمستعربين دور في نقل الحضارة العربية إلى دول أوروبا بفضل تعلمهم اللغة العربية، وشكلوا حلقة اتصال بين الحضارتين الإسلامية والغربية

(1) سالم، تاريخ العرب وأثرهم في الأندلس، ص130

(2) ديولفو، توريس بلانكو، العصر الإسلامي الإسلامي، ترجمة دي لابلان، جيودورو، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية، 2003م، ص124، ويشير إليه لاحقاً ديولفو، العصر الإسلامي الإسلامي.

(3) ابن الكوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص38

(4) كحلة، عبادة عبد الرحمن رشيد، تاريخ أنصارى في الأندلس، (م. ن.)، القاهرة، مصر، 1993م، ص85

-- 86 ويشير إليه لاحقاً كحلة، تاريخ أنصارى في الأندلس

الله غالب

الفرع الثالث: العناصر الأخرى.

1. الصقلية

أطلق اسم الصقلية في الأندلس على الأسرى والمجنونين من الإسبان وذول أوروبا⁽¹⁾، وقد وصفهم ابن حوقل بقوله: "إن الصقلية كانوا يُجنَّبون من سواحل البحر الأسود، ومن إيطاليين، ومن قطلونية وجليقية في شمال إسبانيا"⁽²⁾، وقد تخصص اليهود في بيعهم بعد أن يتم خصي⁽³⁾ أغلبهم⁽⁴⁾، فالخصيان منهم استُخدموا في خدمة القصور، حتى أصبحوا الأمتاء على حريم الحكام ونورهم⁽⁵⁾، والقصور اعتمد عليهم حكام بني أمية، حيث كان يتشكل منهم حرسهم الخاص ونجيش، بعد - بدم بنسبتهم تدعى حصصه ببنريهم على ركوب تحيذ ومقاتلة لأعداء⁽⁶⁾، وكان منهم قادة جيش، وشدت لبيد أحد المدصب في ثوبه⁽⁷⁾، واستكثر منهم بني أمية حتى بلغ عددهم في عهد الأمير الحكم بن هشام (180هـ/796م) خمسة آلاف جلدي⁽⁸⁾

2. قبيهود:

هم تاليف طائفة من أهل النمة من حيث العدد، إذ بلغ عددهم عند فتح الإسلامي ما يزيد من مائة ألف نسمة⁽⁹⁾، وقد عانوا من ظلم القوط لهم، وحملوهم على التنصر، مما دفعهم

(1) انظر: عنان، تاريخ شرقية وإفريقية، مكتبة المصطفى، القاهرة، مصر، 1970م، ط2، ص102. وميشلر

إليه لأحد عن، برنارد سرفيه ونسبه

(2) ابن حوقل، صورة الأرض، ص336

(3) دم، بير، تفسير الإسلاميه، ص112

(4) انظر: الجعظ، عثمان عمرو بن جبر، الصور، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان،

1988م، ص113. وميشلر إليه لاحة: الجعظ: الحيران.

(5) انظر: ابن الخطيب، أصبال الأعالي، ص41 - 42.

(6) انظر: ابن خلدون، العصر، ج4، ص183.

(7) الثوري، محمد بن عبد الوهاب، بهاية الأرب في فنون الأرب، تحقيق محمد علي البيهاري،

الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1976م، ج22، ص374. وميشلر إليه لاحقاً الثوري، بهاية الأرب

(8) الثوري، جبر، تصوير قضي الحياة الإجتماعيه في الشعر الأندلسي، دار الجيل، بيروت، 1972م،

ص45. وميشلر إليه لاحقاً الثوري - لتصوير قضي،

الله غالب

للاستجداد بالمسلمين ومساعدته في الفتح⁽¹⁾، وهذه المساعدة ليست حياً بالمسلمين بقدر البحث عن مصالحهم، وقد عوملوا في ظل الحكم الإسلامي مُعاملة حسنة، مقابل دفعهم للتجربة⁽²⁾ ومزجوا شعائرهم الدينية بكل حرّية، وكانت لهم مؤسسات تُعنى بشؤونهم الدينية والإدارية، ويرعوا في العلوم، وخاصة في الطب، حيث كان طبيب الخليفة الناصر منهم ويدعى حسناي بن شبروط⁽³⁾، وممارسة التجارة في أوقات السلم والحرب. ففي أوقات السلم يرعوا في التجارة، وخاصة تجارة الذهب والفضة، وفي وقت الحرب عن طريق تجارة الركيق من الصنّاعة لاستخدامهم في الحروب⁽⁴⁾.

ورغم إزاء اليهود الحريص إلا أنّ مساهمتهم في الاقتصاد الأندلسي تُعتبر صئولة، فهم كانوا يقيمون في تجمّعات معرولة وحارث خاصة بهم⁽⁵⁾، وكانوا يبحثون عن جمع الثروة ونقلها من مكان لآخر لمساعدة اليهود خارج الأندلس⁽⁶⁾.

(1) رسائل، شكيب، تاريخ غزوات العرب، ص 268.

(2) ابن الفطيم، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 1، ص 17.

(3) حسناي بن شبروط؛ أبو يوسف حسناي بن إسحاق بن عزرا بن شبروط (ت: 365هـ، 975م تقريباً). ولد لأسرة من أثرياء جبل طيب ونيقومياسي يهودي غنسي، ودرس طباطقة اليهودية في الأندلس، كان راعي للعلوم، حيث يعتبر من الأئمة الثقلين وضموا حجر الأساس للمصر للعبي اليهودي في الأندلس، بن حسناي سفيراً لقطائف الأمويين في الأندلس ومهمتهم الخاصة في الدول الأجنبية، تعلم حسناي في شبوة القيروية والقروية، كما درس الطب، واصل تزيان تسموم عرف بتزيان القاروق ثم أصبح طبيباً بطلت سمفولة عبد الرحمن الناصر لدين الله، كان مسؤولاً عن جبهة الأموال وعلاقات السفى التي تدخل مجازة قرطبة. تلمذ ابن أبي أصيبعة، موثق لدين أبي العباس أحمد بن تقاسم لشمس الدين المروجلي، ص 47، في طبقات الأطباء، المطبعة الوطنية، ص 47. ويشير إليه لاحقاً ابن أبي أصيبعة، عيون الأبياء.

(4) عن قوله الإسلام في الأندلس، ج 1، ص 110.

(5) الأندلس، تاريخه، لشمس الدين، ص 971.

(6) انظر حسن، تاريخ الإسلام، ج 3، ص 482.

الملة غالب

الفرع الرابع: دور المرأة في عصر الدولة الأموية.

حدد الحديث من المرأة في الدولة الأموية في الأئمتين ودورها في المجتمع، لا يد من التفريق بين الطبقات التي عاشتها المرأة أيضاً، ويمكن تقسيم المستوى الذي عاشته المرأة إلى طبقتين: الطبقة الأرستقراطية، والطبقة العامة.

وعلى كلا الحالتين فقد تمتعت المرأة بنوع من الحرية أكثر مما تمتعت به المرأة في الشرق⁽¹⁾.

وقد أفادت المصادر بالحديث عن دور المرأة في الوسط الأرستقراطي، لعلكنه المباشرة بنظام الحكم، بينما لم تحض الأخرى بنفس الاهتمام، وكان الحديث عنها مقتضباً بين صفات الكتب.

عاشت المرأة في الطبقة الأرستقراطية حياة بدخ، ورغم تعدد الزوجات وكثرة الجوري، إلا أن أنها احتفظت بوريها وتأثيرها في أسرتها وفي المجتمع، وتفرغت من عمل البيت تماماً، وتركزت تربية الأولاد للمعلمات وقد برز تأثير المرأة في السياسة بشكل واضح في عهد الخليفة المنصور (350 - 366هـ / 961 - 976م)، حيث عيّن روجه بحيفة المنصور صبيح البشكنية⁽²⁾ على قزوين الحاجب محمد بن أبي عامر المنصور⁽³⁾ من القصر ومن الخليفة، حيث تدرّج في المناصب حتى أصبح وصياً على أملكها، وصل إلى أن يشركها في الوصية

(1) عيسى، عبد الله، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، دار التراث العربي، بيروت، لبنان، 1982، ص 2، ج 3، ص 128 - 129، ويشير فيه لاحقاً: صفيف، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها.

(2) صبيح البشكنية؛ مسيحية الأصل من مدينة نالاريا بالقرب من حيلها الأولى شبه قبل رولجا من نخليفة الحكم المنصور سنة (350هـ - 976م) وهي أم ولد هشام الذي تولى الخلافة بعده، وعصيت على مكانة في قلب المنصور وفي بلاط الدولة، وكلفت سيد في وصول المنصور بن عامر إلى أعلى المناصب، انظر ابن سناء الخيرة، ص 42.

(3) المنصور بن أبي عامر (366 - 392هـ / 976 - 1001م): محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الملقب بـ"أمير الأئمتين" في دولة الموحدين بشمال غرب المغرب المستقر بادشاه من الجزيرة الخضراء. انظر الحميدي، جولة المقيمين، ص 78.

اللة غالب

وهكـ لاحظ : نـمـجـع لأنـسـى كـلـ يـكـون مـن خـيـط مـن الأـجـنـس المـخـتـلـفـة مـنـهـمـت فـي نـشـوء حـصـارـة رانـدة فـي الأندلس، 'مـتـرـجـت فـيها' تـقـاـفـات مـتـعـددة اسـتـفاد العـرب الفـاتـحـين مـن حـصـارـة السـكـان الأصـليـين، كـما اسـتـفادـت أوروبـا مـن الحـصـارـة العـربـية، وقـم نـقل العـلـوم العـربـية وكرجـمـتها، وعلـصـة أن العـرب لـد يـرـعوا بـالمـطـب، الا أن التـقـاـص بـين هـذه المـنـاصـر قد وـجـدت مـن يـسـتـفـهـا فـي بـعض الأحـيـا، بـتـفـصـيل جـنـس عـلى جـنـس آخـر، فـكـانـت التـوراث المـعـيـدة الـتي حـصـلت، وأثـرت سـلباً عـلى الـاقتـصـاد الـاـندلسـي، وعلـصـة عـلى النـشاط الزـراعي، فـحصـار القـرى كان يـطـلـب لـعـرب المـرورحـات وحـرق المـدن⁽¹⁾، ونـفـت بـالمـسـكان (إلى الهـجـرة النـدـابـة والـفـرجـية، مـما أدّى إلى نـفـس فـي 'الأيدى للعـاملـة

المطلب الثاني: البعد المهني

تتـسم لـراسـة التـركـيب الـاجـتمـاعي لـلدولة الأمـوية عـلى أساس العـرق أو التـكـنـية، وتـعـبـد صـيـاب 'مـجـمع عـلى أسـاسه الكـثير مـن الصـعـوبات، حـيث يـشـيـن أن طـبقة بـعـيـها لم تـكن مـحـصـورة عـلى حـصـر مـن عـنـاصـر المـجـمع الـتي سـبق وبيـناها⁽²⁾، فـالعـرب اللـذين شـكـلوا أهم مـكوـنات المـجـمع، وُجـد مـنهم الـوزـير و'كـلـد الحـيـث، وبنـس الوـقت كان الفـانـيـه مـعهم تـزـرع الأرض وقـوم بـحـمه لكـيـاباب (كـطـعـه)⁽³⁾، وبـالمـعـان كان يـهـو. و'مـ يـعـبـرون 'حـط حـصـر 'مـجـمع مـن 'الحـيـة مـعرفـه لـد 'حـثـو مـكنة 'اجـتمـاعـه مـرمـوـه، و'هذا يـطـبق عـلى بـعض حـصـار لـمـجـمع⁽⁴⁾.

(1) التـطـاـفـة عـلى حـسـب. تـاريخ الإسلام فـي الأندلس مـن الفـتح العـربي حـتى بـخـوط الفـاتـح، دـر أبـ،

القـاهـرة، مـصر، 2001م، صـ 141. - وسـيـشـر إـليه لاحقاً: التـطـاـفـة، تـاريخ الإسلام فـي الأندلس

(2) انظر: المـطـب الأول مـن هـذا المـبـحـث، صـ 69.

(3) مـن الأحمـر دـيـونـاب فـنـيـن كـمـرا، صـ 23.

(4) عـالـمـيـة، جـورجـيـة، مـقـيـة المـسـلمـين فـي إسبانيا، تـرجـمة لـنـهـائي، مـحمـد تقي الأبي، مـكتـبة المـعـرفـة، الرباط،

المـخـرب، 1985م، صـ 26، مـ 60. وسـيـشـر إـليه لاحقاً: مـكتـب، مـقـيـة المـسـلمـين فـي إسبانيا

الملة غالب

وتبلى المكانة الاقتصادية والاجتماعية هي التوصل في هذه التركيبة، ويمكن تقسيم المجتمع الأندلسي من الناحية المهنية إلى طبقات متعددة⁽¹⁾ مستمدة منها من خلال الفروع الآتية:

الفروع الأول: الطبقة الارستقراطية الإقطاعية:

وتتبع هذه الطبقة كل من الطبقة الحكمة، والعسكرية والدينية- ويأتي الأمراء والخلفاء الأمويين وأقربائهم المروانيين في قمة الهرم بما حازوه من أملاك، حيث حازوا على أقصى الدولة، بالإضافة إلى مصادرة الأراضي، وشيّدوا القصور والحدائق⁽²⁾، وصار حدل البذخ والإسراف هو المهيمن في بلاطهم، رافق ذلك تفادى الجوازي والغلمان وانتشار الجلاء⁽³⁾.

ولم تلتصق أرباب أمراء بني أمية بظلم المنزلة بسبب ما كان يتمتع عليهم من العظمة والاروق- بالإضافة إلى غنايتهم، وقد تمّ عدّتهم من التصرف، حتى غدت ممرتهم لا تقل عن منزلة الأمراء والخلفاء أنفسهم⁽⁴⁾.

ويعتبر موظفو الدولة من النوراء وخُجّاب القصر ضمن تلك الطبقة، وانحصرت تلك الوظائف في علاقات معينة، تمكنت من جمع ثروة طائلة حتى أن الدولة كانت تلجأ إليهم في حالة فراغ بيت المال لتتفادى من أزمةها الاقتصادية⁽⁵⁾.

واحتل القضاء أيضاً مقدمة الهرم الاجتماعي، وذلك لحاجة حكام بني أمية لهم، فقد كلل الحكام ببحثون عن سند ديني لمواجهة الثورات المتكررة⁽⁶⁾، فقد نُقل عن القاضي طليطلة ' به

(1) نصر بن مخطوب، أعمال الاعلام، ص 44 - 47، أبو الحسن، حميس، الحياة الاجتماعية والثقافية في الأندلس في عصر الطوائف (400-479-1009-1086م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح للبحر، باتنة، الجزائر، 2006م، ص 61.

(2) شمري، دفع لطيب، ص 526 - 527.

(3) عن: قوله الإسلام في الأندلس، العصر الأول - ق 1، ص 278.

(4) انظر: بن حش، المقربين، تحقيق مكي، ص 194 - 195.

(5) Provençal, Live Evanste. Histoire de l'Espagne musulmane, t111 p195.

(6) ابن حبان، المقربين، تحقيق مكي، ص 152.

الله غالب

كان ذا قدر ضخم، ومال حريض، وجاء جليل^[1]، وساروا على نهج الحُكَّام بالتفاد الجوّاري حتى نقل عن أحدهم أنه كان له عشرون جارية كلُّ جارية يغمسية بغار أسكتون في الطبقات العليا من مسكنه الفخم^[2]، وبقيت مكافئهم محفوظة حتى عندما استقلت الكيانات عن جسم الدولة هي آخر حصر الإمارة وقبل أيام الخلافة فيها سنة (316هـ/929م) فقد حصل الفقهاء في ولاية بطليموس التي أقطعت لابن مروان الجليقي^[3] على ثروات مادية هائلة، وسيطروا على الحياة السياسية حتى قوصت إليهم أحكام المدينة^[4].

وهناك طبقة قد تكون توارثت طبقة الحُكَّام أو تتلوق عليها في بعض الأحيان من حيث النور. وبسطة ولجاء، وهي بطيخة تمكويه بكسمة ثلاث الجيوب أظفمي وصحاب أخضر وقادة الصكر، فليماً يخص الجيش النظامي، فقد حصل قائدهم على أعلى المناصب، نظراً لطبيعة الدولة الاندلسية التي كانت في حالة حرب دائم، وباتت السلطة المركزية ضعيفة بحاجة

(1) الخشبي، محمد بن الحارث بن أسد (366هـ/976م)، أخبار الفقهاء المُحدثين، تحقيق بربلا، ماري لويسا، المجلس الأعلى للبحوث العلمية، مدريد، إسبانيا، 1992م، ص 64. ويشير إليه لاحقاً الخشبي، لميس القباء المحدثين.

(2) بن العزسي (ب 391هـ/1002م)، عبد الله بن محمد بن يوسف، تاريخ طليط الأندلس، تحقيق بربلا، ماري لويسا، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1983، ص 123. ويشير إليه لاحقاً بن العزسي، تاريخ علماء الأندلس.

(3) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن مروان الجليقي النسي المولد، ينتمي إلى أسرة من المؤندين أصلاً من جبهة، وقد كان والده مروان بن يوسف وثياً على سرعة تلاميد عبد الرحمن الأوسط إلى أن ثار أهل ماردة عليه وقتلوه سنة (213هـ/828م) شاركه عبد الرحمن بن مروان في تسديد من حركات التمرد وأولها ماردة سنة (254هـ/868م) ثم في إخضاع الأمير محمد بن عبد الرحمن بحملة حاصرت المدينة، إلا أنه عاد للتمرد واستعان أن طلب أهلها الصلح على أن يخرج عنده من قائدهم منهم عبد الرحمن بن مروان ويمنحهم إلى قرطبة، وفي سنة (261هـ/874م) أقر عبد الرحمن بن مروان الجليقي ورجال ماردة من قرطبة، ولجأوا إلى قلعة الحش، فخرج لهم الأمير وحاصروهم ثلاثة شهور، حتى طلبوا الأس، فأمنهم محمد بن عبد الرحمن، وأجرهم على أن يقيموا في بطليموس استطاع ابن مروان أن يحكم مدطق ولمعة من غرب الأندلس، حكماً مستقلاً عن سلطة الأمويين في قرطبة، حتى وفاته عام 276 هـ، واستمرت سيطرة أبنته على تلك المدطق. إلى أن استأصل الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله شاة بني مروان الجليقيين من تلك المنطقة سنة (317هـ/929م). وطلبوا الأس قاصدهم وأقطعهم أراضي واسعة.

انظر ابن عذاري، إلهان المغرب، ج2، ص 102، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص 7.

(4) الخشبي، أخبار الفقهاء المُحدثين، ص 108.

الله غالب

للتجند لإنقاذها من السفوط ومثاق على ذلك قائد الصوفا هشام بن عبد العزيز⁽¹⁾ الذي وصف مكلفته ابن حيان بقوله: 'أرفع أهل هذه المنطقة نفرا'⁽²⁾.

أما قادة العسكر الذين انصلوا من جسم الدولة وأسبوا إمارات مستقلة، فقد احتلوا قمة الهرم الاجتماعي بسبب سيطرتهم على الأرض من بعد السيف - فقد نقل عن القائد العسكري الذي استقل بإموية قسطنطينة⁽³⁾ لب بن حبيب الله بن أمية⁽⁴⁾، أنه اتخذ الحشم والأتاباع، وبني البديت الخمسة - ومنهم من تشبه بالإكطاع الأوروبي، إبراهيم بن الحجاج⁽⁵⁾ الذي استقل ببربرة

(1) هو هشام بن عبد العزيز بن هاشم، يعود نسبه إلى أبيه ابن عمر مولى عثمان بن عفان، الوزير للأمير محمد بن عبد الرحمن، ولله كورة جيان، اجتمعت له غصائل لم تجمع لغيره، تكبه الأمير المنذر بن محمد بعد أشهر كلفتة من تسلمه الإمارة بعد وفاة والده (273هـ/887م)، انظر: ابن الأثير، *قصة السيرة*، ص 137 - 138.

(2) ابن حيان، *المقتبين*، تحقيق مكّي، ص 160.

(3) قسطنطينة: مدينة كريمة بالأنطس بقرب بسطة. بها جبل فيه غار يتقاطر الماء من أعلاه في حيرة تحتها بحيرة بطة بطة، ويجمع في تلك الحيرة بؤبؤها ولا يفيض، فمن شرب من ماء تلك الحيرة عدد كثير لم ينصر، قال لآخر: اكبرني بهذا جماعة شاهدوها، وهذا أمر شائع مستفيض في ذلك الموضع، قال: وفي هذا الغار بيت لا يعرف طول الأرملة ولم يعرف له خبر. انظر: القزويني، ذكرها ابن محمد بن مسعود (682هـ/1283م)، *أخبار البلاد والقيار*، دار صادر، بيروت، (ج 2، ص 553).

(4) حبيب الله بن أمية: من كبار القو في أيام الأمير حبيب الله بن محمد سنة 137 هـ، في نظام القضاة عليه وجملة ثانياً تقسم بن إشتاق صاحب تميم وبعد ذكر إبراهيم بن حجاج صاحب إشبيلية وكان ملك جبل شمتان وما يليها من كورة جيان وامتد إلى حصن قسطنطينة وغيره وانضمت هذه القبيلة للقصة وبني العباسي القصة وأظهر الإتحاد وقتاً بعد وكهنة جرت عليه وانتمز حمل قطع من المال فوري عليه كما في يده فالت روحى عاد إلى غيه ففكت ووالى عميد القضاة عمر بن حصون ووصله بالمسير من أشل غروج ابنه من جعفر ولد بن حصون وبنيها بنيو بيشر ووصل يده بيده لآخر جانيه، انظر: الأبار، *قصة السيرة*، ص 230.

(5) أبو اسحاق إبراهيم بن حجاج القمي (ت. 298هـ/910م): حاكم تشيلية وقرمونة في زمن الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن. يعود نسبه إلى قبيلة نكم التي استوطنت إشبيلية بعد فتح الأنطس، ويتصل بسبهم من ناحية الأم بالملك ويترأ ملكة قوط الغربيين، نتيجة رواج جهم ظهير بن سعيد من أسرة بن المولد بن ويترأ، كان كثير الخروج على السلطة، إلا أنه عاد وخضع لها واستعمل الأمير عبد الله له من بعد على إشبيلية. انظر: الطبري، *تاريخ الأندلس*، ص 103، *المعري، فتح الطبريد* ج 2، ص 267، ابن القوطية، *تاريخ افتتاح الأنطس*، ص 122 - 123.

الفئة غالب

اشبيلية: جعل له قضاء خاصاً بإمره. وأحاط نفسه بالحرس الخاص، وأصبح له دور لتزوير النقود الخاص به والمتفرش عليه اسمه⁽¹⁾ حتى عُدَّ ابن الخطوب من بيت النبالة الأربعة⁽²⁾.

الفرع الثاني: الطبقة الوسطى:

وتتكون هذه الطبقة من شرائح شتى، فهي تتكون من كبار التجار وأصحاب الحرف، وأصحاب المهن الحرة كالأطباء والأثرياء.

ولا شك أنَّ هذه الطبقة قد تآثرت بالوضع السياسي على خلاف الطبقة الإقطاعية، فقد نشطت التجارة الخارجية والناخية في عهد قوة الدولة نظراً للموقع المتوسط بين قارات العالم، وطول شواطئها البحرية، فالتجار كانوا ينشطون في أوقات السلم، وخاصة في عهد الخلافة التي شهدت نشوء علاقات تجارية مع الممالك الإسلامية ونُصُول أوروبا⁽³⁾، ولكنهم كثر وتولَّوا المنصرمين في وفات النور ولفس المكرم. ويمكن تقسيم أشرار بحسب تروهم إلى ثلاثة طبقات، تأتي طبقة التجار الكبار في أعلى الهرم، وهم الذين اهتموا بالتجارة الخارجية، وامتلكوا الحواريات والمستغلات الكبرى، وكان لهم قواعد تجارية في المغرب العربي، ويصف إحدى هذه القواعد ابن حوقل بقوله: "إنَّ طريقة كانت ملوك التجار الأندلسيين، وليس كانت من كبر المدن التي يقصدها الأندلسيون في متاجرهم"⁽⁴⁾، والملاحظ أنَّ هذه الطبقة رغم تراثها العريض إلا أنها لم تصنف مع الطبقة البرجوازية التي تهتم بالإقطاع وليس بالتجارة وعدم رهنها في استملاك الأراضي والاستقرار، ثم تأتي طبقة التجار الصغار الذين امتلكوا الحواريات

(1) ابن عذاري، فيصل المغريب، ج2، ص126 - 127.

(2) ابن الخطيب، أعمال الإغلب، ص37.

(3) ابن حوقل، المغريب، ص498.

(4) ابن حوقل، صورة الأرض، 900م، ص76 - 78.

الملة غالب

الصغيرة والباعة المتجولون⁽¹⁾، وهم أكثر التجار قصورا من الأوضاع السياسية المتقلبة الناتجة عن ثورات الداخل أو الحروب الخارجية حتى تكسب التجارة وتتم المجامعات، مما أدى ببعض التجار إلى مغادرة الأندلس⁽²⁾، كما أن الدولة في وقت الحروب كانت تحتاج لتمويل الحروب فتقوم بفرض الضرائب التي بالعادة لا تمس الطبقة البرجوازية الإقطاعية⁽³⁾، بينما نشط التجار اليهود وبرزوا في التجارة ولم يتأثروا بوقت الحروب بل كانوا يستغلونها لبيع المبيد الذين كانوا يجلبوهم من أوروبا لاستخدامهم في الحروب، ولكن كمه يهود من الدولة لم يسعد من ترو بهم، التي اشتهروا بتكنيسها، ونقلها للخارج⁽⁴⁾

كما وتضم هذه الطبقة بعض موظفي الدولة كأصوان صاحب المدينة كصاحب الأحكام، وصاحب المواريش، وصاحب المنيعة، ويضاف إليهم الحرس، والشرطة، وصاحب الأقباس والاحتساب⁽⁵⁾.

ورغم أهمية أصحاب هذه المناصب، فقد أشار ابن حيان في كتابه المقنن * إلى أن لصاحب الشرطة بعض سلطات القاضي، فيقوم 'حيثما يتلبد بعض الحدود بعد أن يصدر القاضي بالحكم، وربما يكون قد نظر في الحدود، فكان صاحب للشرطة مسؤولا عن الأمن والحرب على يد العامين منهم⁽⁶⁾، إلا أن هذه الأهمية لم تكنهم من حيزه لأرض نبي في مهابر لتسليم تطبق في المجتمع الأندلسي

(1) الحريات، محمد عط الله، تجارة في الأندلس في عصر الدولة الأموية (138-422هـ-755-1030م)، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة مونة، الكوفة، الأرض، 2004، ص38، ويشير إليه لاحق المؤلفات، التجارة في الأندلس

(2) ابن حيان، المقنن، تحقيق مكي، ص296

(3) ابن العطار، الوفاق والمجالف، ص153

(4) العمري، فتح الطليعة، ج1، ص377

(5) ابن عسود، رسالة في تقسيم القصبه، ص700

(6) ابن حيان، المقنن، تحقيق مكي، ص44، ابن الأبار، الحلة المبراة، ج1، ص233

الفئة غالب

ومن هذه الطبقة ايضا الأطباء، وقد حصل بعضهم على ثروة طائلة، فممن من تخصص في علاج الأمراء دون العامة، وقد نُقل عن الطبيب الحراني أنه ادخل معجونا لآلام الجوف يبيع لسقاية مئة بخمسين ديناراً، فحسب به مالا كثيرا⁽¹⁾. وبعض الأطباء بال الأموال والعقر والشهرة، فقد نُقل عن الطبيب حمدي بن أبي⁽²⁾ أنه كان لا يركب الدواب الا من نتاجه، ولا يأكل إلا من رزقه، ولا يلبس إلا من كتّن ضيقته، ولا يستخدم إلا بقلاده من أبناء عبيده⁽³⁾.

ومن هذه الطبقة مني اكتسبت الأموال الطائلة هم الشراء، وذلك لحاجة الحكّام لهم ليعتصروهم في الدفاع عن مصالحهم، فقد أهدى الأمير المنذر بن محمد⁽⁴⁾ طي أحد الشراء بعد أن محله، فعارضه بعض جلسائه على كثرة صفاته، فما كان معه إلا أن صدّفت تلك العظام⁽⁵⁾.

ونلاحظ أنّ أبناء هذه الطبقة لم يكونوا على مستوى واحد فقد كان بينهم الأغنياء، وتكفيهم لم يسعوا لامتلاك الأرض بل كان منهم جمع الثروة، وكان منهم من شجّع الطبقة الفقيرة للتمادي في مصائدتها لئلا تضيق.

- (1) الذهبي، على بن يوسف بن برمجة، إخبار العلماء بإخبار الحكماء، تحقيق شمس الدين إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005م، ص395. ويشار إليه لاحقا لتغطي إخبار العلماء
- (2) حمدي بن أبيّ كان طبيبا في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط، وكان طبيبا حذقا مجريا وكان صهر بني خالد وله بقرطبة أصول ومكتب، انظر: ابن أبي إسبوية، عبد الوهاب في طبقات الأطباء، ص113
- (3) ابن جليل أبو دود بن سوما بن حماد الأنسي (ت 384هـ)، طبقات الأدياء والعلماء. تحقيق: فؤاد حصره، مؤسسة الرئاسة، بيروت، لبنان، 1985، ط2، ص93. ويشار إليه لاحقا: ابن جليل، طبقات الأدياء والعلماء
- (4) الأمير أبو الحكم المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن لتدخل (273 - 275هـ/ 886 - 888م) سادس أمراء الدولة الأموية في الأندلس حكم الأندلس ثمعين خلفا لوالده الأمير محمد بن عبد الرحمن. وتوفي وهو يحاصر عمر بن حفصون في بيشتر، انظر: الحميدي، چندة المقربين، ص11، 12
- (5) ابن عذاري، قيليد المقربين، ج2، ص120

الفئة غالب

الفرع الثالث: الطبقة العامة

تشكّل هذه الطبقة في أدنى درجات الهرم الاجتماعي من الأحرار، وتشمل السواد الأعظم من الرعيّة، فصنعت شرائح اجتماعية متنوعة من الفلاحين والمزارعين والحرفيين، والعمال والأجراء ومربي المواشي، شملت هذه الطبقة كلّ عناصر المجتمع الأندلسي بمن فيهم العرب. وتميّزت هذه الطبقة بمستوى معيشتها المنخفض وسرعة تآكلها بالأزمات، وأنها عاشت في فقر مدقع، ولا يس عى ذلك ما عيّنه ذلك الطيف في المجموعات المتكررة في جذع الأندلس. فقد تفرّق عن بن عذري عن مجده (303هـ/115م) كثير فبه يموس من هل املكه حتى كاد أن يعجز عن دفعهم⁽¹⁾ وهذه المجاعات وإن أصابت الأندلس بشكل عام، إلا أن الأندلسيين بما يملكون من ثروة ووسائل لتفريغ الطعام استطاعوا مقاومة سنين الجفاف والمجاعات.

وشكّل الفلاحون السواد الأعظم من هذه الطبقة. كون الأندلس بلد زراعي والدرجة الأولى، وكلّ الفلاحين والمرارحون على هذه أصناف.

1- الفلاحون الذين كانوا يملكون الأرض - وهم أقلّ نظراً للنظام الإقطاعي السائد - فقد تعرضوا لتوالي سنوات الجفاف، والضرائب المتنوعة التي كانت تفرضها عليهم الدولة، كضريبة العشور وضريبة المعمرة، ولم تعلم الدولة في سنوات القحط من هذه الضرائب، ففي عهد الأمير محمد حلت مجاعة عظيمة ولم يزرع الناس فسألوه التخفيف ورفع الضريبة لأنّ العشور على الزروع، فرفض وقال: "لا والله لا تقلّلت تعريك حياة واحدة منه"⁽²⁾، وقد وصل الأمر بأحد الولاة أن يتضمن إيراد العشور، حتى هناك السور.

(1) ابن عذري، في تاريخ المغرب، ج2، ص167 - 168

(2) ابن الخوطة، تاريخ افتتاح الأندلس، ص100

الفئة غائب

وصرب الظهور وقتل الأقباس بالتمليق⁽¹⁾، وكذلك حالي القذجون من الثورات الداخلية التي كانت تُدْمَر محاصيلهم، وكسما من قبل الدولة التي كانت تلجأ لحياك إلى مبيسة الأرض المحروقة

٦. المزارعون الأجراء: وهم المزارعون في أراضي الأقباس على حصة من الإنتاج، وسموا بالأقباس وأولادهم بأبناء الأقباس، ونقل الوزير القسائي أن موسى بن نصير تركهم لثلاث مئة المسلمين وهم أهل المسامحة⁽²⁾، ومهم الأجراء لدى الملكيات الإقطاعية على حصة من الإنتاج أيضا، وقد تصل حصة المزارع للنصف ولكن بعد خصم الضرائب لا تم بحاجة المزارع ومن يعيل⁽³⁾

الفئة الرابع: أصحاب المهن

لم تكن مكونات هذه الطبقة بأفضل حالا من المزارعين، فقد عانوا من انخفاض الأجور أوقات الأزمات السياسية والاقتصادية، حيث أورد المقرئ أن أجراء أبناء مثلا لم تتجاوز ثلاثة دراهم كحد أقصى⁽⁴⁾، في الوقت الذي كان يصل فيه قليل القمح إلى ثلاثة دنانير، والمد بثلاثين دينار⁽⁵⁾، بحيث لا تكفي دخولهم إلا لضروريات عيشهم فقط.

ويمتد الباحث أن هذا الأمر لا يمكن تعميمه على كل المدن الأندلسية التي شهدت حالات من الركود في أغلب الأوقات، ولكن يُعتقد أن ذلك كان يحصل في أوقات الأزمات الاقتصادية.

(1) انظر: ابن خوطبة، تاريخ فتاح الأقباس، ص 100

(2) انظر الوزير القسائي، رحلة الوزير، ص 139

(3) برتشين، في الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي، ص 149

(4) المقرئ، دفع الطيعة، ج 1، ص 526

(5) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 5، ص 470

الله غالب

وأعتبر الحرفيون من أحط طبقات المجتمع، فقد نقل عن الأمير محمد قوله: "وإذا كنا لا نخاف أبائكم بكم، ولا نخافكم بأبائكم، فقد من نضع لساننا، وتربأ لبدننا، أصد بدء الرئيس أو الجزائريين أو أمثالهم من الممتنعين⁽¹⁾، مع أنهم من أكثر شعب مشاركة في الحياة الاقتصادية، فقد كان منهم البناؤون الذين شيدوا المدن والقصور الأكاديمية والعمارة المهيمة، والحدائق والسجون. ومنهم من أقام المشاريع الصغيرة، وكانت هذه الطبقة تتكون من العمال الذين قدموا مع الفتح الإسلامي بالإضافة لأهل الأندلس الذين امتزجوا باحتراف المسلمين محشله⁽²⁾

الفرع الخامس: طبقه العبيد والأقنان

وهم المجلوبون من مناطق النصراني نتيجة الحروب والغزوات البحرية، ومن إفريقيا، وهؤلاء لم تكن أعمالهم واحدة:

1. فالعبيد نور الأصول الإفريقية المجلوبون من أوروبا كانوا يُستخدمون ابتداء ككوتل للهو وخدمة النساء في البيوت وهم الفصيان⁽³⁾، كما كان بعضهم يدرسون للقتال واستعملهم سجناء في حرسهم الخاص، ثم تطورت الأمور فأصبحوا يعملون لحمل توريدات مع المصيبة العربية والبربرية واستخدمهم في الحروب، وفي الحرم الخضر لحكام الدولة⁽⁴⁾.
- 2 أما العبيد السود المجلوبون من أفريقيا، فكانوا يعملون في الاضطرابات تحت ظروف عمل قاسية، وهؤلاء كانوا يُباعون ويشترون مع المزارع، فعندما انقطع الأمير محمد (بوته

(1) ابن عساري، قتيان المغرب، ج2، ص108.

(2) ترفيل، الحرف والصناعات في الأندلس، ص251.

(3) رسالة شكريب نظير المسلمين في الأخبار والآثار الإسلامية دار مكتبة الحياة بيروت، نيسان 935م.

ج1، ص46. ويشير إليه لاحقا: أرسلان، الحال السنية.

(4) نظير ابن خلدون، العصر، ج4، ص163.

الملة غالب

الصياح قطعها وما عليها من ماشية وحيد⁽¹⁾، كما أهدى للخليفة حيد الرحمن الناصر متبة وما كان فيها من حيد وأمة وثور ودابة⁽²⁾

ومن خلال دراسة التركيب الاجتماعي للدولة الأموية في الأندلس نلاحظ مدى تأثيره بصام لاقدح لأوروبي الذي كان سقداً خلال 'حكم القوي تجريه مع وجود اختلاف حيث إن هذا التأثير لم يلم على أساس ديني أو عرصري بل كانت المصالح هي التي تحدد اتجاهاتها، وهذا التناقض تسبب في الكثير من الثورات، لما كان يشعر به العامة من عدم توفر العدالة في تقسيم الثروات، ونمو العلاقة بين قوى الإنتاج وحملات الإنتاج.

وقد يتبادر إلى الأذهان سؤال: كيف استطاعت الدولة الأموية في الأندلس - رغم هذه المشكلات - أن تستمد ثلاثة قرون، بينما انهضت في المشرق قبل ثلاث هذه المئة. لقد لعبت عوامل سياسية واقتصادية في ذلك منها:

1. موقعها الاستراتيجي، وامتلاكها أطول السواحل البحرية جعل تجارتها راسخة، وتكون تصاريصها وخصوبة أراضيها، وتوفير المعادن فيها، فعمدت جيلتها مما مكّن الدولة من الاندفاع عن نفسها.
2. انشغال الدول المحيطة بها بمشاكلها الداخلية والخارجية، فلي وقت الأزمات الداخلية في الدولة الأموية كانت الدول الصيرانية تتعرض لثراعات داخلية وخارجية⁽³⁾، هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت كل من الخلافتين العباسية والفاطمية تمر بظن الظروف.

(1) ابن حيان، المعجم، تحقيق الطوبيا، ص 262

(2) ابن حيان، المعجم، تحقيق شاميتا، ص 106

(3) انظر - عطان، عولة الإسلام في الأندلس، المجلد الأول - ق 1، ص 256

الفئة غالب

3. توقف المد الإسلامي من التوسع شمالاً، وهدم رغبة الدولة الأموية في استعادة الأراضي التي سيطر عليها الإسبار خلال حصار القلعة، حيث خسرت الأندلس ما لا يقل عن ربع مساحتها
4. بدأ الدولة الأموية وحملات انتقامية عام عاشت على نظم العرب، قوة لا تلبث أن تمر بحالة ضعف، فيقيص الله لها من بقاياها من السقوط، وقد مرّ معنا في الفصل الأول المراحل التي مرت بها الدولة الأموية في الأندلس⁽¹⁾
5. لم تُشكّل مركز الخلافة للعالم الإسلامي كما كانت الخلافة الأموية في المشرق، إذ وُجد منافسين اعتبروا أنفسهم أحقّ من غيرهم في الخلافة وهم العبّاسيون

(1) انظر الفصل الأول من هذه الدراسة، ص 27 و 31

الفصل الثالث

الأنشطة الاقتصادية للدولة الأموية في الأندلس

ويتضمن المبحث الآتية:

المبحث الأول: النشاط الزراعي

المبحث الثاني: النشاط الصناعي والحرفي.

المبحث الثالث: النشاط التجاري.

المبحث الرابع: السوق ونظام الحسبة

البحث الأول النشاط الزراعي

لا يتألف إذا قلنا إن النشاط الزراعي يُعتبر المحرك الأساسي للنشطة الاقتصادية الأخرى، فالنتج الزراعي يُعتبر المادة الأولية التي تقوم عليها الصناعات التحويلية بالإضافة إلى استهلاكها منه، ثم يتم تداول هذه المنتجات إما مباشرة أو بعد إجراء الصناعة عليها في الأسواق المحلية والدرجوة، ومن حيث التبعي ^١ ورصيمت بالزرع ^٢، لم يكن تقصيد منه التقليل من شأن الزراعة، بل جاء في باب الحديث عن ركوز المسلمين إليها كمادة استهلاكية فقط، وعدم الحزب في الأرض واستغلالها في التوسع والعمران بممارسة الإنتاجية الاقتصادية الأخرى التي تعتبر الزراعة مادة أولية لها، وسيتيم بيان نشاط الرُزعي من خلال لمطالع الألفية:

يتطلب الأول: العناية بالزراعة والعوامل المؤثرة فيها.

شكّلت الزراعة الجانب المهم في الاقتصاد الإسلامي، نظراً لطبيعة الأهلين فهي بالذراحي بالمقام الأول، كما وتعد حصب الحياة الاقتصادية فيها، فاستبانوا اليوم لم تتحول إلى دولة صناعية إلا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وبقيت معتمدة على الزراعة. يقول ابن خلدون: وصف لأندلس وهاهنا في هذا المجال أن الأندلسيين هم أكثر أهل المعمور طفاً والقومهم عبيد، والآن أن يفلو منهم سلطان أو سوغاة من فطان أو عزرة أو فطح، إلا فلول من أهل الصناعات والمهن أو الوافدين على البلاد برسم الجهاد ^٣

(١) هذا جزء من الحديث الذي رواه ابن جرير وهو: لئن عظم رخصي لئن عظم عظمي كان سمع رسول الله يهيمون . . . تبيكم بالبيعة، ولقد كنت لأتأب ليقول ورصيمت بالزرع، وتركتم الجهاد، سخط الله عليكم تبا نا يبرعه حتى ترجعوا إلى دياركم، أبو داود سنة في دياره ج 3، من 292، حديث رقم (3462)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ج 1، من 15.

(٢) ابن خلدون، مقدمته في خلدون، من 442.

الله غالب

الفرع الأول: عطية الأمراء والخلفاء بالزراعة

حتى النشاط الزراعي باهتمام كبير من قبل الأمراء والخلفاء الأمويين، فحرصوا على تشجيع حكام بني أمية بالصراعات الداخلية والخارجية، فقد كان لهم بعض العناية بالنشاط الزراعي، لأن ذلك يساعد على زيادة الموارد من خراج الأرض - التي يعتبر أهم مورد لبيت المال - ومن ذلك

نولاً: إنشاء الحدائق كمحطات اختبار: فقد اتخذ عبد الرحمن بن معاوية (138-172هـ/ 755-788م) سيرة الرصافة للقرعة منذ أول أيامه وجعل فيها حدائق واسعة، ونقل إليها خرائب القروس وأكثرت الشجر من كل ناحية، ولودعها ما جلبه من الشام من الثوب المختار، والحبوب الغريبة، واستكثر الناس من زراعتها⁽¹⁾، وفي عهد الخليفة راد اعتناء الخلفاء بالزراعة، فبني حبيبه عبد الرحمن ناصراً (300-350هـ/ 912-961م) في مدينة قرطبة حديقة بدتة خصصها للنباتات الطبية، وبحث عدد من المتخصصين في علوم نبات بن عبد من التنبؤ للبحث عن بلور النباتات، وجلب أنواع من المفروسات الطبية والاقتصادية بهدف صمم إلى حديقة مصغرة وعهد إلى أكبر علماء النبات للإشراف عليها ومتابعتها⁽²⁾، ولا شك بأن المزارعين قد استفادوا من هذه التجهيزات العلمية منها واقتصادية في مزارعهم، ومن التجارب العلمية التي كانت تجري فيها.

لها إنشاء المصنوع والمصنوع: هذا ما كان الأمير هشام بن عبد الرحمن (172-180هـ/ 788-796م) بناء لسطره قرطبة⁽³⁾، ونجد القنطرة الحربية في رباط الخري بنسب على حراطين نقل محاصيلهم الزراعية، كما ولدت الحاجب المنصور بن أبي حنبل ببناء قنطرة أخرى على

(1) انظر: القري، فتح الطبيب ج 1، ص 467

(2) حسن، عادل محمد حني، علم قنابل في الأندلس، بحث منشور مجلة المورد، مجلد 17، العدد 2، 1988، ص 88

وشرح فيه لاحقاً حسن، عبد قتيب في الأندلس

(3) انظر: بن عتري، النبات المصنوع، ج 2، ص 6

الله غالب

سنة قرامية سنة (378هـ / 988م) ونكتل بدو سنة (379هـ / 989م) وعظمت بعده عليه.
حيث بلغت سنة وأربعين ألف دينار، وذلك لتخفيف الضغط عن القسرة الوحيدة على البحر^[1].
وهذه القنطرة تستخدم كممرات للناس، كما تستخدم لتزويد التواريخ عليها لرفع الماء إلى أعلى
لمسلي المحاصيل الجبلية، وبيوتات الرعي لطحن الحبوب^[2].

واعلى الأندلسيون بالقرية ومعرفة أنواعها وخصائصها^[3]، وكتبه إصانة تخصصيه
بالسمود والتقليد فكانوا يستخدمون الثواب للمراثة (كالبقر والجمال والحمير)، وكانوا
يستخدمونها أيضا لإدارة التواريخ^[4].

الفرع الثاني: رعاية المسلمين بالزراعة.

لولا: في مجال البحوث الزراعية؛ بلغ من عناية المسلمين بالزراعة في الأندلس من ظهر ضمه
كتبوا في العلوم الزراعية وأبدعوا فيها^[5]، وكانت كتاباتهم عبارة عن بحوث علمية تطبيقية،
ولست نظرية فقط، فكان نشاطهم يرتبط بإنشاء الحدائق الخاصة بالفئة الثابتة وإجراء
التجارب والاختبارات عليها، وإحصاء الكثير من المعلومات التي أوردوها في كتبهم إلى
التجربة والمشاهدة^[6]، ووضعوا تقويم الزراعة عرفه بتقويم قرطبة، بحيث أصبح دليلا لتحديد
مواعيد الزراعة لكافة المحاصيل^[7].

(1) ابن عساري. قبيان المقرب، ج2، ص288.

(2) العمري، الفحص والمطال، ص458.

(3) ابن الأثير، الفلاح، ص41.

(4) انظر: ابن المطار، قوتني والمجلد، ص88.

(5) من مؤلفه المسمى: ابن بصل، عبد الله محمد بن إبراهيم (ت 478هـ/1085م)، كتاب الفلاح، نشر
وترجمه خوسيه ماريا ميلان ميكروسا ومحمد صريمان، معهد مولاي حسن، تطوان، المغرب، 1955م،
ص32 ويشير إليه لاحقا ابن الأثير، الفلاح.

(6) ابن بصل، الفلاح، ص12.

(7) حسن، حسن، تاريخ الإسلام السياسي والفكري والثقافي والاجتماعي، محنة النهضة العربية،
القاهرة، مصر، ط10، 1982م، ج2، ص308 ويشير إليه لاحقا حسن تاريخ الإسلام السياسي

الملة غالب

كما احتل العلماء الأندلسيون بالقربة ومعرفة خصائصها وكيفية إعلالة تخصيبها⁽¹⁾، وفي قحص المياه ومعرفة المروغات التي تتلائم معها، فوجدوا أن أفضل المياه هي مياه الأمطار لخلوها من الرواسب الملحية، وهي تصلح لزراعة معظم المروغات⁽²⁾، بينما وجدوا أن الماء المالح يصلح لري بعض المروغات كالكتلى والبانجان والنقيل⁽³⁾

ثالثاً: في مجال الري، كن تسمين لصل في تطوير طرق سقي المروغات التي كن تعتمد على مياه الأمطار، بإدخالهم التواجر إلى الأنلس وذلك نرفع المياه من الأنهار إلى المرتفعات، حيث كن منتشرة وبكره في العراق وبلاد الشام، ويسكر احد الباحثين "وفي طريقه نفسها من هذه الأكلة استحدثت في عهد بني أمية"⁽⁴⁾، ويظهر ذلك إلى أن العرب المسلمين الذين استقروا في الأنلس أحضروا معهم الأفكار الخاصة ببناء القنوات والسود والتواجر⁽⁵⁾.

كما أوجد المسلمون بعض المؤسسات في الأنلس لتنظيم توزيع المياه وهي (محكمة المياه) في مدينة بفسية، والتي يعود تاريخ إنشائها إلى عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (300 هـ/912-961م) وهي مؤسسة غير حكومية تختص بقص التراعات المتعلقة بمشاكل السقي من الاختاء على حصص المياه وهدم الجسور والترح وغيرها⁽⁶⁾، وقد أشار ابن خنكري

(1) ابن بصل، الصفحة 41.

(2) ابن بصل، الصفحة 24.

(3) شافسي، عبد القوي، بن اسماعيل بن عبد القوي (1143هـ-1730م)، علم البلاءة في علم البلاءة، دار الأناق لجمعية بيروت، لبنان، 1979م، ص 24. ويشار إليه لأحة الشافسي، علم البلاءة

(4) Imstmdan, S. M. The economic history of Spain under the Umayyads. 11-103, A. C, Arabic Society of Pakistan, Dacca, 1963. P76

(5) غيلك، توماس، عا، التكنولوجيا الهيدرولية في الأنلس، منشور ضمن كلب الحضارة العربية الإسلامية في الأنلس، ترجمة: صلاح جرر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1999م، ص 1353. ويشار إليه لأحة: غيلك، التكنولوجيا

(6) نظر مؤسس، المجمع الأنلسي في العصر الأموي، ص 344.

الله غالب

إلى هذه المؤسسة فقال: "كل بيثمييه مذكوك ومطهر العامريان وليا وكالة الشافعية بيثمييه وقد حولا صها سنة (401هـ/1010م) ^[1].

ومساعد على انتشار الزراعة إقطاع الجند بدل خدمتهم العسكرية، حيث كانوا يتعيشون منها بزراعتهم أو بتقاضيهم، حيث وصف الطرطوشي حثالة العسكر بزراعة أرضهم فقال: ما زال أهل الإسلام يظهرون على صدهم، وأمر العدو في صعب وانتقم من ثما كانت لأرض مقلعة في أيدي الأعداء فكانوا يستعملونها ويرفون بالفلحين، ويربونهم كما يربي نجر تجارته، فكانت الأرض حاضرة، والأموال وافرة، والأعداء متوافرين والكراع والسلاح ^[2]. أما عن طرق استثمار الأرض فلم تختلف عنها في الشرق فالمملكات الصغيرة كل يورحها أصحابها، والمملكات الكبيرة كل ملكها بنفسها في الغير بأحد طرق استغلال الأرض، والتي تشمل المفارسة والمصاغة والمروحة، وقد أورد ابن العطار (330-399هـ/941-1008م) في مذكراته معلومات مهمة عن كيفية ضبط هذه الطرق زمن الدولة الأموية في لأندلس.

ففي المروحة: ذكر فيها عقود مروحة على الثلث والرابع والخمس والستين والنصف ^[3]، وبين فيها شروط المروحة، ومنها ضرورة تحديد المدة إذ لا تصلح المروحة دون تحديثها، وبين أن هذه المدة قد تصل إلى أربعة أعوام ^[4]، كما بين فيها كيفية المشاركة في ثمار ونتاج، فعصبة كل من مالك الأرض والمزارع تتحدد بمقدار مساهمته في الثمار، فإذا ساهم صاحب الأرض بثلاثة أرباع الثمار، والمزارع بالرابع فإن المزارع يأخذ ربع الثمار والباقي لصاحب الأرض ^[5].

(1) ابن عذاري، فيصل المظفر، ج3، ص158.

(2) الطرطوشي، أبو بكر محمد بن التوحيد (520هـ/1126م)، ميراج الملوك، دار صادر - بيروت، لبنان.

1999، ص209. ومشار إليه لاحقا: الطرطوشي، سراج الملوك.

(3) ابن العطار، محمد بن أحمد الأموي، كتاب الوفاق والسجلات، تحقيق شامية وكويتية، دار محمد الإسماعيلي العربي للثقافة، بيروت، إسبانيا، 1983م، ص72. ومشار إليه لاحقا: ابن العطار، الوفاق والسجلات.

(4) ابن العطار، الوفاق والسجلات، ص68.

الله غالب

الأرض⁽¹⁾، ورغم أن أهل الأندلس اتبعوا المذهب المالكي، إلا أنهم خالفوه وجازوا كراه الأرض بجزء مما يخرج منها، ويتصح ذلك من قول أبي الحسن الشباهي² ومن المسائل التي خالف فيها أهل الأندلس كدنيا مذهب مالك بن أنس، هي أنهم أجازوا كراه الأرض على جزء مما يخرج منها⁽³⁾، وهو مذهب الليث بن سعد، وأجازوا غرس الأشجار في المساجد، وهو مذهب الأوزاعي⁽⁴⁾.

وقدما يخص عقد المعزضة لا يختلف من عقد المعارضة حتم هو في الشرع الإسلامي، فهو عقد بين مالك الأرض والغازي، يتعهد فيه المزارع بغرس الشجر ورعايته حتى يُثمر، مقابل حصة معلومة من الأرض والشجر كالنصف أو الثلث أو الربع، وعلى المزارع أن يهيئ الأرض للزراعة والجدار على المالك، ولا يجوز قسمة الأرض دون الشجر أو قسمة الشجر دون الأرض، أو قسمة الأرض دون الشجر.

وهما يخص عقد المساقاة: فقد تنرم الأندلسيون بالشرع في تطبيق هذا العقد والذي يتضمن بأن يدفع صاحب الأرض الشجر إلى آخر وهو المكي الذي يتعهد الشجر مقابل حصة معلومة من الثمر⁽⁵⁾، ويقع على المالك كل ما من شأنه صلاح الثمر وزيادة الإنتاج، وقد أورد ابن المقار من هذا العقد في سجلاته بخصم كثيرا من الشؤون المتعلقة بهذا العقد لا تختلف من لشروط شرعية⁽⁶⁾.

(1) ابن المطر، في الوثائق والسياسة، ص 68 - 70.

(2) نلاحظ على الملاحظات التقنية حول موضوع كراه الأرض بقطر السباني، عبد الجبار محمد صيد، مؤلف الإسلام من أربع فوايد في أحكام عقود زراعية، بحث منشور، مجلة بحوث جامعة نهر، سلسلة لأدب وانظوم الإنسانية، العدد الخامس، 2005م، ص 158 - 199، ويشار إليه لاحقا للسباني. مؤلف الإسلام من الأربع.

(3) أبي حنيفة، علي بن عبد الله بن محمد تاريخ قصاص الأندلس وسماه كتاب الرقبة لعلها فمن يستحق القصاص والقصور، دار الفتح الجديد، بيروت، لبنان، 1980، ص 149 ويشار إليه لاحقا الشباهي، تاريخ قصاص الأندلس.

(4) انظر ابن حزم المطهر، ص 265، ابن عساكر المطهر، ص 554.

(5) ابن المطر، المسائل والوثائق، ص 187.

الملة غالب

ويرى الباحث أن استثمار الأرض من طريق هذه العقود من شأنه زيادة الناتج حيث يسعى بزيادة حصته من المحصول، كما أن هناك الأراضي الكبيرة في الأندلس إما أن يكونوا من قادة لجدد المشغولين بالجهاد أو من رجال الدولة العبر متفرعين للزراعة، فهم غير متفرعين للزراعة.

واستخدم الأندلسيون الأدوات الزراعية التي كلى يستخدمها القوط قبل الفتح الإسلامي، وطوروا طيها وأهمها المعرات الخشبي وكنوا يطلقون عليه اسم الفخز⁽¹⁾ أو الآلة⁽²⁾، وهو يختلف عن المحرات في الشرق من حيث الحجم، فالمحرات في الشرق ممتاز بصغر حجمه، وكن يطلق عليه (الجره)⁽³⁾ بينما تسمى بيمبر بطور سكة مد يسمح لها بقدرة أكبر على قلب الأرض وتفتت التربة⁽⁴⁾، واستخدموا البغال والحمير لجرها⁽⁵⁾، كما استخدموا الناس والمعور بجر الأرض وررع العروم. ورائه الأعصب⁽⁶⁾، واستخدموا المنجس في الحصاد، وكانوا يستخدمون البقر والبغال والحمير للمحراث، كما كانوا يستخدمونها لإزالة التواهير⁽⁷⁾.

المطلب الثاني: أنواع المحاصيل الزراعية ودورها في الأنشطة الاقتصادية الأخرى

تنوعت المحاصيل الزراعية في الأندلس، نظرا لتنوع مناخها، وحسوبة تربتها، ووفرة مياهها، وقد شملت المروج والمحاصيل الحقلية والحبوب والقمح والشعير والبر، والاشجار والنباتات المثمرة بالإضافة إلى النباتات الطبية.

(1) ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص109-110.

(2) شترقي، فتح قطيب، ج1، ص268.

(3) ابن الحاج، لعنه بن محمد بن حجاج الإشبيلي (275هـ-827م)، القنع في الفلاحة، تحقيق صلاح جرار وأنور، مجمع اللغة العربية، عمان، الأردن، 1982، ص143، ويشير إليه لاحقا: ابن الحاج، القنع.

(4) ابن المطر، فوائيق وشجوليت، ص69.

(5) المرجع السابق، ص الصفحة.

(6) ابن العجاج، القنع في الفلاحة، ص143. تشير إلى الفخز الأندلسي الإشبيلي (ش. 575هـ/1179م)، كتاب الفلاحة، اعلى بشره الجعري القهسي القاصري، (د. ر. د. م. د. 1938م، ص10، ويشير إليه لاحقا الشجار، كذب الفلاحة.

(7) ابن بصال، كتاب الفلاحة، ص41.

الله غالب

وكان للمعتمدين الفصل في إدخال العديد من أصناف المزروعات إلى 'الكننة' والتي م
برال تحتفظ بأسمائها العربية لغاية الآن. وسنشير لها من خلال عرض لأهم المحاصيل الزراعية
من خلال الفروع الآتية

الفرع الأول: الحبوب

واحدة من أهم المحاصيل الزراعية التي تعمل
لدول قديما وحديثا على التوسع في إنتاجها، فهي الغذاء اليومي والبروتيني والملاح 'الاستراتيجي'
الذي تحمي به الدولة نفسها، وتؤثر في غيرها، كما أن اقتصاد الدول في تلك الوقت كان يعتمد
على ما تجنيه الدولة من الضرائب، وشكلت الضرائب المفروضة على زراعة الحبوب موردا
مهما من موارد الدولة المالية في الأندلس⁽¹⁾.

وكان احتياي الأندلسيون لزراعة القمح، حيث تعددت بعض المصادر عن أن القمح الأندلسي
كان يتميز بجودته، وحرارة في إنتاجه، وإن كان فيها شيء من الملوحة حيث وصف الزهري قمح
مدينة مرسية⁽²⁾ أن القمح الواحد ثلث مكة والمالون سبعة في كل منها المليون حبة⁽³⁾، ويؤزر القمح
في عسقلان ليرى تسير مكانه لأمطار حصه في 'مناضق' تسمى 'مغربية' مثل قرطبة وخرطبة⁽⁴⁾

-
- (1) انظر: المزي: توسيع الأخبار، ص 124، البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا، ص 105
(2) مرسية: مدينة من أصل للمير، يدعى العرب ومن الأمير عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ/821
852م)، وسماها تعمير تشبها بكمو الشام وهي تبعد عن قرطبة مسيرة أربعة عشر يوما، انظر: الحموي،
معجم البلدان، ج 5، ص 107.
(3) انظر: الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، كتاب الجغرافية، تحقيق محمد بن الحاج مدني، مكتبة
الثقافة الوطنية، القاهرة، مصر، (ب، ج)، ص 101، ويشير إليه لاحقا: الزهري، كتاب الجغرافية
(4) خرطبة: هي من قديم الزمن في الأندلس وأجملها، يشقها نهر القزم، ومضى خرطبة وشدة بسان هجم
الأندلس سمي البلاد لحسنه بذلك، كل الأنصاري: وهي أقدم مدن كورة البيرة من أصل الأندلس وأعظمها
وأحسنها وأخصبها يشقها النهر المعروف بنهر القزم في القديم ويعرف الآن بنهر حذاز، يقط منه سحابة
الذهب الثمائن وعليه أرحاء كثيرة في دخل المدينة وقد تقطع منه سحابة كبيرة تغرق نصف المدينة تسمى
حمايتها وسمايتها وكثيرا من دور الكبرياء، وله نهر آخر يقال له سليل ويقطع لها منه سحابة أخرى تغرق
النصف الآخر قتمه مع كثير من الأربعة، وبين البيرة قروعة قواسم، وبها وبين قرطبة ثلاثة
وثلثون فرسخا، انظر: الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 195

الملة غالب

وطليطلة⁽¹⁾ التي وسع الحموي حنظلتها فحتظنها لا تتميز ولا تُمَوِّن على مرّ السنين،
يتوارثها الخلف عن السلف⁽²⁾، بينما يُزرع الشعير - والذي يتمتع بنفس أهمية القمح في
المناطق المالحة وقليلة المطر، خاصة في المناطق الجنوبية الشرقية مثل منطقة جيان⁽³⁾
و حشرت زراعة البقوليات في الأندلس أيضاً وخاصة الفول والعدس واللوبيا والذرة،
حيث التربة المناسبة والمناخ الملائم⁽⁴⁾

أما الأزل فكان الفصل للمسلمين في نقله إلى الأندلس من جنوب شرق آسيا عن طريق
القنوجات الإسلامية في الشرق، وزراعته في المناطق الملائمة، حيث يحتاج إلى كميات كبيرة
من المياه وتعتبر مدينة بلنسية⁽⁵⁾ من أهم المناطق التي اشتهرت بزراعة الأرز كميات تجارية
كثيرة تصدر منه إلى جميع أنحاء الأندلس⁽⁶⁾

كما يزرع الأندلسيون في طرق تغزين القمح والشعير، حيث أنه يمكنه سنوات الطوال
دون أن يلحقه الكلف⁽⁷⁾ وكان يتم زراعة الحبوب مرتين في السنة، و - حسب لا يتعدى
الأربعين يوماً⁽⁸⁾، مايفيك عن حرارة إنتاجه⁽⁹⁾.

- (1) مدينة طليطلة: مدينة عظيمة من مدن الأندلس، تقع على شاطئ نهر تاجو، وهي مدينة عظيمة نظراً لكثرة
الشجر حصيلة الخلف لها أسوار حصينة ولها قصبة فيها حصانة ومدينة وكالت في أيام التروم دار مستقيم،
انظر: الحموي، معجم البلدان، ج4، ص39، الإبراهيمي، تزيين المشتق، ج2، ص55.
- (2) الحموي، معجم البلدان، ج4، ص40، وانظر: الزهرية، الجغرافية، ص82.
- (3) مدينة جيان: مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تكمل بكورة ليرة مليلة عن ليرة إلى ناحية الجنوب في
شرقي قرطبة، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً، وهي كورة كبيرة تجمع قرى كثيرة وبلدات تذكر مرتبة
في مواضعها من هذا الكتاب، وكورتها متصلة بكورة ليرة وكورة طليطلة. انظر: الحموي، معجم البلدان،
ج2، ص195.
- (4) ابن بصل، كتاب الفلاحة، ص109-110.
- (5) بلنسية: مدينة في شرق الأندلس، بينها وبين قرطبة على طريق بجقة ستة عشر يوماً، كثيرة التجارات،
وهي أسواق وحصون وقلاع، بينها وبين البحر ثلاثة أميال، وهي على نهر جار ينقطع به، ويسمى الممرح،
وله عليه بستان وجنت، وعمارات متصلة، وتسمى تفل دهرها، وسورها عبيس بالحجر ونطريي النطر
البحري، صفه جزيرة الأندلس، ج1، ص47، أبو تضاء، تزيين البلدان، ص179.
- (6) الحدي، تصويص من الأندلس، ص17.
- (7) الزهرية، الجغرافية، ص81.
- (8) الإبراهيمي، صفه لمغرب وأرض القسطنطينية، ص186.
- (9) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار القسطنطينية ونظير القسطنطينية، دار صادر، بيروت، لبنان، (1965)، ج1، ص555.
ويشار إليه لامة القزويني آثار البلاد

الغالب

وساهمت زراعة الحبوب في دعم الصناعة، إذ أنها شكلت مادة أولية لكثير من الصناعات، ودخلت في كثير منها مما ساعد في زيادة الصادرات الأنلمية إلى الدول المجاورة، كما انتشر الأرحاء التي تدر بالماء في المناطق التي تزرع فيها الحبوب وتم إنشاؤها على

لأمير¹

وبعود الفصل للمسلمين بدخول القطن إلى الأنلس، فقد اشتهرت بزراعتها بلدة رندة⁽²⁾، وقال عنها ابن سعيد: فيها مزارع القطن كبيره⁽³⁾، ومدينة إشبيلية⁽⁴⁾ التي اعتاز إندها من نص بالوفرة واجوده ثمانية⁽⁵⁾، وانتشر زرعه نكتل نصد في البيرة⁽⁶⁾ وعملها، وقال عنه الحميري: يرو جيداً من كتال القطن⁽⁷⁾.

وساهم كل من القطن والكتان في قيام الصناعات النسيجية، وغطت هذه الصناعات الاستهلاك المحلي وتم تصديرها إلى الدول الأوروبية والإسلامية⁽⁸⁾.

(1) الحميري، نصوص في القطن، ص56، الحميري، لزوم للمطر، ص126.

(2) رندة: مثل حصن من أعمال تافرة، انظر: الحموي، معجم البلدان، ج3، ص73.

(3) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلي المغرب، ج1، ص329.

(4) إشبيلية: مدينة بالأنلس حليلة بين وبين قرطبة مسيرة شتية أيام ومن الأميل ثمانون، كثيرة النوى والمزارع حتى قال علي الإدريسي أن به أكثر من ثمانمائة قرية، وهي أول عاصمة اتخذها المسلمون بعد الفتح زمن الأمير عبد العزيز بن موسى بن نصير ثم فتكت العاصمة إلى قرطبة انظر: الحميري، لزوم المصطلح، ج1، ص58، الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص54.

(5) الحميري، توصيف الأخبار، ص96.

(6) البيرة: من كور الأنلس، حليلة تفر، فزلها جند دمشق من المغرب، وكثير من مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية، وهو الذي أسسها وأسسها موالية، ثم دخلتهم العرب بعد ثلثها وحولها أنهار كثيرة، وكانت حاضرة البيرة من قواعد الأنلس الحليلة، والأمصار الحليلة، فخرت في فترة والفصل أهلها إلى مدينة قرطبة، وفي اليوم كعنة كورما، وبين البيرة وقرطبة تسون ميلا، وبينها وبين وقرطبة ستة أميال. انظر الحميري، لزوم المصطلح، ج1، ص39، الإصطخري، المعانيك، ص236، الحموي، البلدان،

(7) الحميري، صفة جزيرة القطن، ص24.

(8) الحميري، توصيف الأخبار، ص96، ابن غالب، فرحة الأنلس، ص193.

كما وأدخلت زراعة قصب السكر، وانتشرت زراعته في المناطق الجنوبية الساحلية، مثل إشبيلية، الأندلس، شلوبيس⁽¹⁾ والمرية⁽²⁾ وغيرها⁽³⁾، حيث المناطق الحارة والرطبة تعتبر لمكان المناسب لزراعته، ويدخل السكر في كثير من الصناعات الغذائية والدوائية

الفرع الثاني: الأشجار المثمرة

أدخل العرب للأندلس العديد من الأشجار المثمرة أهمها الرمان الذي أعدي لعهد الرحمن الداخل من أخته في الشام، فقام الأندلسيون بزراعته وخاصة في مائة التي وصف رعتها بأنه لا نظير له في الدنيا⁽⁴⁾، وفي لوزة، وأشكوي، وطليطلة⁽⁵⁾، والنخيل الذي أحضر منه عبد الرحمن الداخل الثوب وزرعه في مدينة الزمالة⁽⁶⁾، ثم زرع في موطى عصفه، حيث سار بنى ذلك ابن النقيب فقال: "فوجد في الأندلس نخل كالز⁽⁷⁾".

وتعتبر شجرة الزيتون من أهم وأكثر الأشجار المثمرة زراعة في الأندلس، وذلك لقيمها الاقتصادية الكبيرة، وحوصلها الطبية عديدة⁽⁸⁾، سنك في الأندلس على زرعه، خاصة في إشبيلية التي امتازت بوفرة إنتاجها وجودته، كما يُعطى مساحات شاسعة منها حتى

(1) شلوبيس أو شوبينة، قرية تقع على شاطئ البحر المتوسط بإبها وهي الملك حشرة أميل، انظر: القشدي، أبو القاسم أحمد بن علي، صحيح الإعراب، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1913م، ج 5، ص 211، ويشار إليه لاحقاً: القشدي: صحيح الأعشى، العمري، صفحة جزيرة إشبيلية، ص 111.

(2) المرية: مدينة كبيرة كانت تقع بوابه الأندلس الشرقية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، بناها الفيلسوف عبد الرحمن الناصر سنة (344هـ/955م)، وأصلها بصر ملوح وإلى فيه داراً للسكن، انظر العمري، معجم البلدان، ج 5، ص 119-120، العمري، صفحة جزيرة إشبيلية، ص 184.

(3) انظر: التقري، نفع الطبيب، ج 1، ص 200.

(4) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي النعماني (ت. 779هـ/377م)، رحلة ابن بطوطة إلى الصين، نسخة النظار لم غريب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987، ص 679، ويشار إليه لاحقاً: ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة.

(5) العمري، إرواح المصطفى، ص 172-173.

(6) العمري، معجم البلدان، ج 4، ص 406.

(7) ابن النقيب، أحمد بن محمد بن إسحاق (ت. حوالي 340هـ/951م)، مختصر كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1988م، ص 139، ويشار إليه لاحقاً: النقيب: مختصر كتاب البلدان.

(8) ابن وحشة، أحمد بن علي بن قيس (ت. بعد 291هـ/891م)، كتاب الفلاحه الطبقة، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، ألمانيا، 1984م، ج 1، ص 27. ويشار إليه لاحقاً: ابن وحشة، الفلاحه الطبقة.

الله غالب

قيل أن الصافر يسير مسافة أربعين ميلاً طويلاً، وإثني عشر ميلاً حرجاً وهو في ظل الزيتون⁽¹⁾ وأحياناً في قرطبة التي أصبحت بأنها ذات سقى وثمار⁽²⁾. هذا وقد عرفت الأندلس زراعة التين، وشهيرة برور عنه عبيد مائة⁽³⁾ وشبينة، حيث أشار ابن خلكان أن المغرب العربي كان يسود سائر من الأندلس⁽⁴⁾، كما اشتهرت بزراعة العنب، ونشرت زراعته في غرناطة التي كان أهلها يصنعون منه الزبيب لاستهلاكه في الشتاء⁽⁵⁾، وانتشرت زراعته في مدن إشبيلية، مالقة، والمرية وغيرها، كما وعرفت الأندلس زراعة أشجار الفاكهة (كالتفاح واللوز، المعرجل والكمثرى).

ويظهر مما سبق تنوع المصطلحات الزراعية ومصطلحاتها، ولعل ذلك يرجع إلى تنوع مناخها، وخصوصية تربتها، كما أن الزراعة كانت المعرفة الوحيدة لعامة الأندلسيين، فهل ساهم ذلك في الاقتصاد الأندلسي؟ هذا سيتضح لنا في الفصل القادم إن شاء الله.

(1) البكري، جغرافية الأندلس، ص 114.

(2) البستاني، رحلة الشرق، ص 87.

(3) مالقة، مدينة قديمة بالأندلس بناها التليغيين، فتحها المسلمون عام (93هـ/711م)، وأخذت المدينة أهمية من أهمية عهد شرحبيل الناصر الذي جعلها قاعدة بحرية للأسطول الأندلسي. انظر ابن الفطحية الإحاطة، مج 3، ص 529، الإنريسي، تزييه فضائق، ج 2، ص 570.

(4) ابن خلكان، شمس التين أو التين أحمد بن محمد، 282هـ/1865م، وفيلك الإعصار وتناميد الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1968م، ج 7، ص 119، ويشير إليه لاحقاً: ابن خلكان، وفيلك الأعيان.

(5) ابن الفطحية، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 1، ص 115.

البحث الثاني

النشاط الصناعي والعرفي

تعتبر الحرف والصناعات من أهم مظاهر النشاط الاقتصادي في المجتمعات، حيث تنس الأمم نهضتها وتطورها بتقدم الصناعة فيها. يقول ابن خلدون: "وعلى مقدار عمران البلد تكبر جودة الصناعات وتتأخر فيها حينئذ واستجد ما يطلب منها بحيث تتوغل نواحي الترف والفروءة"⁽¹⁾، ولذلك أولاهما المسلمون جلّ عنايتهم. سر القرآن الكريم إلى الكثير من أنواع الصناعات التي لا غنى للأمة عنها، قال تعالى: ﴿وَنَسِئًا صُنْعَهُ لِيَمْنَكُمْ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾⁽²⁾، وهم نعم ساكنون⁽³⁾، وحتّ نسيئته شريعة على تعلم الحرفة بقوله ﷺ: «والذي نفسي بيده من يأخذ حرفة حيلة، فيحتطب على ظهره، غفر له من أن يأتي رجلاً، فيسأله أخاه أو ماله»⁽⁴⁾، وبني الفقهاء ضرورة تعلم الصناعات التي لا غنى للأمة عنها بناءً على القاعدة الشرعية ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب⁽⁵⁾.

وقد ظهرت في الأندلس، وخلال الحكم الأموي لها العديد من الصناعات الخفيفة والثقيلة والتي ساهمت في قوة الدولة وازدهارها، هنا وسنبحثها من خلال المطلب الآتي:

المطلب الأول: الاهتمام بالنشاط الصناعي والحرفي وعوامل ازدهار

تتطلب الصناعة في مجتمع ما توفر عدة عناصر منها: توفر الأمن ووجود المواد الأولية، وتوفير العنصر البشري المدرب، وإرادة من قبل الدولة لتشجيعها، وهذه العناصر

(1) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص 483.

(2) الأنبياء: آية 80.

(3) البصري، محمد بن إسحاق، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستملاك عن المسئلة، حديث رقم (1470)، ج 2، ص 123.

(4) الموسوعة الشريعة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1984م، ج 2، ص 73، ويشير إليه لاحقاً الموسوعة الشريعة.

الله غالب

تتواهر في الأندلس حيث حياها الله بخيرات كثيرة ومعادن دقية، والتقاء ثقافات لشعوب حريكة كل ذلك يؤهل لقيام صناعات فيها

وقد حرصت الدولة الأموية منذ قيامها سنة (138هـ/755م) على توطيد الأمن والاستقرار السياسي والاقتصادي، والتصاء على مواطن الفس وصاحب القوصى والصراعاب بين مكونات المجتمع الأندلسي⁽¹⁾

وانفتح للمجتمع الأندلسي على الحضارتين القرطبة والغربية، واستنداد من صنّاع أهل البلاد المفتوحة، حيث كانت البلاد على درجة من التقدم الصناعي، ويدل على ذلك ما وجدته المسلمون من خنائم، فقد ذكر الإدريسي أنهم وجدوا فيها مائة وسبعين تاجا من الذهب مرصعة بتدر وأصناف الحجارة النفيسة، وألف سيل مجوهر ملكي، كما وجدوا فيها النر والياقوت و نوع بيه لذهب والنصه الشيء الكثير⁽²⁾، بالإضافة إلى حرره اصعب سهر من الشرق إلى الأندلس⁽³⁾، وتواهر المولد الغام للترمة للصناعة، من مواد لؤلؤة زراعية ومعديّة⁽⁴⁾، ويصف صليب كتاب تاريخ الأندلس وفرة المعادن فيها فيقول: "وبالأندلس معادن كثيرة منها معادن تبلور بللمية حصن ملتور من صل قرطبة، وفيه معدن ثل بللمية فبرك ومعادن الرنبي الرفيع، الكدر بجبل البرانس⁽⁵⁾، ومعادن الكحل بللمية قرطبة، ومعادن الزاج بليلة⁽⁶⁾، ومعادن الطل

(1) شمري، بلح قطيب، ج 1، ص 331

(2) الإدريسي، تاريخه المصنّاع، ج 5، ص 551 - 552.

(3) كب، ستانورد، المسلمون في تاريخ الحضارة، ترجمة محمد آتحي عثمان، الفكر لسعودية نشر والتوزيع، ط2، 1985، ص 41. ومشر إليه لاحقا: كب، للمسلمون في تاريخ الحضارة.

(4) شمري، بلح قطيب، ج 1، ص 140 - 143.

(5) جبل البرانس؛ أحد الجبال في حصن البوط وفيه معادن الرنبي ومنها يحمل إلى جميع البلاد فيها الزعفر الذي لا نظير له وأكثر أرضهم شجر البوط ينسب إليها للملكر بن سعود لبونوي القلبي بالأندلس وكان أحد أعين الأمثال ببلاده وهذا وحلف ولها وسقا ومكتة من السلطن. انظر للحوي: معجم البلدان، ج 1، ص 492

(6) بللة مدينة قديمة في الأندلس تتبع لمدينة اشبيلية، بينها وبين قرطبة عن طريق شبليلة خمسة أيام، وهي غيرة المخذل والمزوح والشجر، ولها من كثرة. انظر ابن حوقل، صورة الأرض، ص 110، الإدريسي، برمه المصنّاع، ج 2، ص 541

الملة غالب

بطيطة، ومعدن الحديد بالحرية، وبها تيف على شاطئين معنًا في أنواع مختلفة من الرصد من النحاس والتونير والفضة وغير ذلك⁽¹⁾.

وحظيت الصناعة تطعيم الأمراء والخلفاء في الأندلس، حيث أقاموا فيها حضرة راسخة، أنشئوا فيها الفن والتصوير، وهذه الحضارة من ملتزماتها وجود صناعة متقدمة، كما أن موقع الأندلس فرض عليها القيام بتطوير الصناعات العسكرية وأهمها السفن، حتى وصف ابن خلدون صناعه في الأندلس بعونه "وهذا كحدث في الأندلس لهذا العهد، فإن جد فيه رسوم الصناعات القائمة وأحوالها مستحكمة راسخة في جميع ما تدور إليه حواله أممها، كالمباني والصناعات... وحسن الترتيب والأوصاف في البناء وصنوع الأبنية من المعدن والخشب وجميع المواضع"⁽²⁾.

المطلب الثاني: أنواع الحرف والصناعات الأندلسية

تكونت الصناعات في الدولة الأموية في الأندلس، ويمكن تقسيم تلك الصناعات إلى

قسمين رئيسيين سيتم بيانهما من خلال الفروع الآتية:

الفروع الأولى: الصناعات الثقيلة:

وهي الصناعات التي كانت تقع تحت إشراف الدولة، وأهمها الصناعات العسكرية، فالظروف التي شددت بها الدولة الأموية في الأندلس والأخطار التي كانت تحيط بها تتطلب وجود قوة عسكرية بالإضافة للقوة الاقتصادية للحفاظ على كينيتها، ومن هذه الصناعات:

فولاً: صناعة السفن: لما كان الموقع الجغرافي دورًا مؤثرًا على مجريات الأحداث

تاريخية، فإن موقع الجغرافي للأندلس التي تحيط بها فبحار من جهتيه الأربع تقريباً⁽³⁾ هو

للموقع - بالإضافة إلى الحالة السياسية التي مرت بها الدولة الأموية، جعل الحاجة ملحة لوجود

(1) مجهول: تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بويهد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م، ص 75

وسيلار إليه لاحقاً: مجهول. تاريخ الأندلس.

(2) ابن خلدون، مكنة ابن خلدون، ص 484

(3) انظر الفصل الأول من هذه الرسالة، ص 20

الله غالب

أسطول بحري على درجة عالية من الكفاءة، يقول الحموري في وصف الأندلس: * والأندلس دار جهاد ورباط، وقد أحاط بشرقها وشمالها وبمس غربها أصناف الكفر⁽¹⁾

وقد أولى حكام بني أمية هذه الصناعة جلّ عنايةهم، فقد أمر الأمير عبد الرحمن الداخل - مؤسس الدولة الأموية - بإحياء دور الصناعة⁽²⁾ القديمة التي كانت على راس القوط وإنشاء دور جديدة⁽³⁾ لمجابهة الأخطار البحرية المحيطة بالأندلس، وإن بقيت القوات البحرية محدودة، لكونه والآخر حتى ظهور الخطر النورماندي في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (216 - 238هـ / 822 - 852م) فأولى حماية بالقوة البحرية، نتيجة لمحاولة النورمان البحرية لغزو الجزيرة سنة (229هـ / 844م)⁽⁴⁾، وذلك بجهيزها بالمزيد من السفن، حتى بلغ عدد المراكب عندما أهدأ فتح جريوتي مبنورة ومنورقة سنة (234هـ / 848م) ثلاثمائة مركب⁽⁵⁾.

وفي عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الخليفة المستنصر شهدت لقوة البحرية لإسلاميه المزيد من تطور في ابناء + نوع⁽⁶⁾ مطر' زيادة المحاضر' التي أصبحت بحيط مائونه من جهاته ثلاث، فاستب دور الصناعة في المدن الساحلية وكانت أهمها مدينة المرية، التي وصفها ياقوت الحموي بمونه * وكانت هي وبجانبه بلقي الشرق، منها يركب التجار، وفيها تحمّل

(1) الحموري، صفة جزيرة الأندلس، ص 20.

(2) أطلق العرب على المصانع التي كانت تبنى فيها للمراكب البحرية دور الصناعة، أو دار الصناعة، انظر: أرسلان شكيب، تاريخ غزوات حمير، ص 118 - 119.

(3) لمعرفة أسماء المدن التي أنشئت بها دور الصناعة انظر: أرسلان شكيب، تاريخ غزوات العرب، ص 118 - 119.

(4) انظر: المقرئ، ملحق فخر، ج 1، 129 - 130.

(5) انظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج 2، ص 89.

(6) لمعرفة أنواع السفن في الدولة الأموية في الأندلس الرجوع إلى: الزعول، جهاد غالب مصطفى، الفهرس والمصاعف في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92 - 4897 / 711 - 1492م)،

رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن، 1994م، ص 204 - 206.

الفئة غالب

مراكب التجار، وفيها مرفأ للسفن والمراكب⁽¹⁾. ومن خلال هذا النص يتضح لنا أن السفن كانت تستعمل في التجارة في عمليات الاستيراد والتصدير مع دول المشرق الإسلامي والعربي⁽²⁾ وشاركت القوة البحرية الأندلسية في الدفاع عن الدولة الأموية، بالإضافة إلى تحريرها للخطر النورماني، استطاعت تأمين الحدود الجنوبية للدولة من الخطر القسطنطيني، حيث تم احتلال مدينتي مليلة⁽³⁾ سنة (134هـ / 927م)، وسبتة⁽⁴⁾ سنة (318هـ / 931م) في العتوة لمعربيه⁽⁵⁾. وساركت أيضاً في الحملات ضد المماليك الإسبانية في شتمش وحاصه في عهد الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر سنة (378هـ / 997م)⁽⁶⁾.

وكان لتوفر المواد اللازمة لصناعة السفن الدور الهام في تطور صنعتها، كالحشب الصوبري القوي الخرم لصناعة السفن للمجذيف، ومعدن الحديد الخرم لصناعة المسامير والمراسي والكتليب، والآليات للنبثية لعمل حبال المراسي، واللوت واللطران لطلي السفن لعمائتها من الشاغل، والكبريت والكتن، لصناعة النار الحارقة لمهاجمة سفن العدو⁽⁷⁾.

(1) ابن خالب، فريجة الأنفس، ص 283.

(2) سيتم الحديث عن النقل التجاري البحري في المبحث الثالث من هذا الفصل.

(3) ميلة. مدينة من أرض طنجة، وهي قرية من نهر ملوية بالمغرب، وهي مدينة مسورة بسور حجارة، ودخلها قصبة دائمة، وفيها مسجد جامع وحمام وأسواق، وهي مدينة قديمة، وذكر أن عبد الرحمن الناصر تولى الله فتحها وضمها إلى الدولة الأندلسية سنة أربع عشرة وثلاثمائة، وبنى سورها محفلاً لموسى بن أبي الدية تاجر.

(4) سبتة مدينة عظيمة على الخليج الرومي المعروف بتركاق، لها حدود للمغربية، وهي تقابل الجزيرة للفضراء والمعروفة وليس لها إلى البحر غير طريق واحدة من ناحية الغرب أو شيء أعلاها أن يقطعوا لعموم، والبحر يحيط بسبتة من جميع جهاتها إلا من جهة الغرب، إلى البحر يكاد يقتل ولا يبقى بينهم إلا أقل من رمية قوس أشقر المصيري، الروض المعطار، ج 1، ص 303.

(5) العبادي، وسائط تاريخ البحرية الإسلامية، ص 175.

(6) أنظر سائب، تاريخ مدينته المرينية، ص 48.

(7) الديكاي، وسائط تاريخ البحرية الإسلامية، ج 2، ص 57.

- ومن خلال الرجوع إلى بعض المصادر والمراجع التي نشرت فقد تم التعرف على عدة أنواع من السفن التي كانت تصنع في الأندلس، ويتألف منها الأسطول الأندلسي ومنها
1. البوارج، جمع بارجة، نوع من أنواع السفن الحربية التي تمتاز بصفاتها، وهي أكبر من الشواني⁽¹⁾، وقد بين المسعودي أن العرب أخذوا صناعتها من الهنود وكان أول معرفتهم بها يوم التقوا بالراصنة للهند والسند فقال: 'قوله (أي ساحل السند جلس من السند يقال له الهند وهم خلق عظيم ... ولهم بوارج في البحر تقطع على مراكب المسلمين المجتازة إلى أرض الهند والصين'⁽²⁾، وقد عرف حرب الأندلس هذا النوع من السفن - كانت لمملكة الأندلس هي ثغورهم البحرية دور لصناعة السفن ... أشهرها في زمن المنصور بن أبي عامر، وكانت في قصر أبي تانس بالساحل الغربي للأندلس... وسفهم البحرية في ذلك الوقت تتركب مما يسمونه البوارج والشواني والحركات⁽³⁾.
 2. الشواني⁽⁴⁾، جمع شوني أو شولة، وهي السفينة الحربية الكبيرة مزودة بالبراج وقلاع للدفع والهجوم وأبراجها ذات طبقات مربعة فالطبقة العليا منها يلف حولها الجنود المسلحون بالسيوف والمهائم، وفي الطبقة السفلى الملاحون الذين يجدون دعم من مائه مجدافه، ويتراوح ما تحمله الشونة من المقاتلة ما بين (150-200)⁽⁵⁾.

(1) البروقني، عبد الرحمن، حاضرة العرب في الأندلس، المكتبة التجارية، القاهرة، مصر، 1993م، ص166.
ويشار إليه لاحقاً البروقني - حضارة العرب في الأندلس.

(2) المسعودي، أبو جعفر علي بن الحسين بن علي الشامي، المسند والإخبارات، مطبعة بريل، لندن، هولندا، 1893م، ص55 ويشار إليه لاحقاً المسعودي - التنبيه والإشراف.

(3) ابوشوني، محمد تاييب، رحلة الأندلس، (د. ر.)، القاهرة، مصر، 1927م، ص114، ويشار إليه لاحقاً ابوشوني، رحلة الأندلس.

(4) ابن جابر، التقييد، تحقيق تاجمقا، ص336، الإديسي، رحلة التقييد ج5، ص558.

(5) لفظ: الشواني، تاريخ الأسطول العربي، ص32، 33.

الله غالب

3. الحركات: جمع حركة، وهي مركب حربي كبير، كانت تروى بمكمل البرود والمراكب والمجنيات لتذهب المنع المشتل على الأعداء⁽¹⁾. وقد ذكر ابن فضل الله المربة وهي ذات مرسى على البحر الضمى ... بها دار صناعة لتشاء الحراريق لقتل العدو⁽²⁾.

4. الشنديات: جمع شلدي، وهي مركب كبير مسطحة استخدمت لحمل المدائن والسلاح⁽³⁾، استخدمها البيزنطيون قديماً، فقد ذكر ابن حوقل وهو يتكلم عن بحر الرُّوم، ومن أعظم جبابتهم (أي الرُّوم) وأكثر وجوه أموالهم، ضريبة بلدة اطراربدقة، وأنطاكية المرسومة من أخذ ما يرد من بلد الإسلام، لما يؤخذ من سواحل لشام ومراكبهم، ويضع بالشنديات والمراكب الحربية والشنديات، وما يحصل من أمن المسمين⁽⁴⁾، ثم استخدمها الناطميون فقد ذكر المقريري: "ولما ولي المأمون البطاحي ... أمر إنشاء الحريات والشنديات بصناعة الجزيرة"⁽⁵⁾، ثم حرقها الأتليسيون، فقد شككت الشنديات أحد قطع الأسطول الأتليسي⁽⁶⁾.

5. الحريات: جمع حربي وحربية، موع من الشوامي، لكنها أصغر منها، اعتدب بسرصه وخفة حركتها، وتكشأ لغزو العدو وتضعن بالسلاح وألات الحرب والمقاتلة⁽⁷⁾، واستخدمت

(1) البربراني، حصار العرب في الأندلس، 166 - 167.

(2) المصري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت749هـ/1348م)، ميسلك الأمير في معارك الإمبراطور، المجمع الثاني، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1423هـ، ج4، ص233.

(3) المدوي، إبراهيم أحمد، الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط، مكتبة مهنه مصر، القاهرة، مصر، (بد.ت)، ص154. ويشير إليه لاحقاً: المدوي، الأساطيل العربية

(4) ابن حوقل، صورة الأرض، ص197.

(5) المصري، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، طبعة بولاق، القاهرة، مصر، 1854م، ج1، ص483. ويشير إليه لاحقاً: المقريري، المواعظ والاعتبار

(6) البكتوسي، رحلة الإنعاش، ص114.

(7) المقريري، المواعظ والاعتبار، ج2، ص189.

الملة غالب

في البحر الأبيض المتوسط من قبل النورمانين والعباسيين والأتراك⁽¹⁾ كما استخدمت في الأسطول الأندلسي⁽²⁾

كـ. المراكب، جمع طريدة، ووصفها الزبيدي فقال: الطراد - ككثبان - سفينة صغيرة سريعة السير والجرى، والعاملة تقول: طريدة⁽³⁾، وهي السفن التي تحمل الكيل، وأكثر ما يكون فيها أربعون فرساً وكانت تستخدم تفتح من الخلف حتى يسجل الصعود إليها والبرول منها⁽⁴⁾، وكل هذا النوع من السفن يستخدم في المغرب العربي والأندلس كسفينة لمقاتلة الأسطول⁽⁵⁾

ثانياً صناعة الأسلحة: بنو حيا الخليفة والتقية أهدى الأمويون اهتماماً بالغاً بصناعة الأسلحة، نظراً لحاجة الدولة لها لمجابهة الاضطراب الداخلية المتمثلة في الخروج عن السلطة المركزية، والخارجية، فالأندلس محاطة بالأعداء من جميع الجوانب.

ولقد أنشأ الأمويون دوراً لصناعة السلاح في كل من قرطبة وطليطلة، حيث كانت تنتجان مختلف أنواع الأسلحة المعروفة في ذلك الوقت، كالسيوف الفولاذية عالية الجودة.

(1) ذكر السمودي استخدام الروم لهذا النوع من السفن في معركة ذلت الصوري ومن الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - النظر: للسمودي، تشبيه والإشهاد، ص 158

(2) التخلي، السفن الإسلامية، ص 37، حاتم، بياض حصارية، ص 196.

(3) الزبيدي، أبو القاسم محمد بن محمد بن عبد الوكيل المصنعي (ت: 1205هـ/1791م)، تاج العروس في جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، القاهرة، مصر، 1888م، ج 8، ص 320. ويشار إليه لاحقاً الزبيدي، تاج العروس.

(4) الشويري، محمد بن اسمعيل بن محمد الإسكندراني (ت: 833هـ/1430م)، الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمر المصنعية في وفاة الإسكندرية، تحقيق: فهد كوسب، وعزيز سوريان، طوية، دار المعارف المشامية، حيدر آباد، 1969م، ج 1، ص 133

(5) الديلمي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص 365

اللة غالب

والتيصفت التي تستخدم لحماية الرأس، والثروع القصيرة والمجتيق، حيث استخدم الأمير عبد الرحمن الداخل سنة وثلاثين منها في حملاته العسكرية على مرقطة⁽¹⁾

كما أنشأ الخليفة عبد الرحمن الناصر دارا لصناعة الأسلحة في مدينة الزهراء⁽²⁾، لإنتاج مختلف أنواع الأسلحة المعروفة في ذلك الزمن من الرماح والأقواس حتى لتحتوي ونبه⁽³⁾ كما شهدت صناعة الأسلحة تطلعا في عهد الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر، حيث بدأ در تصدعه لأسلحه في كل من مدينتي الزهراء وفرعية، لإنتاج أسلحة خفيفة مثل الثروس والسهم، وكان القائم على هذه الصناعة يُسمى «معلم الأكبر»⁽⁴⁾، كما أنشأ في مدينة ساء⁽⁵⁾ دارا لصناعة الأسلحة الثقيلة كالمجتيق، وقد زودت المنصور بمت منها عند طوره لتشتاة سنة (392هـ/1001م)⁽⁶⁾.

وكانت الأسلحة المصنعة تنقل من المصانع، وتُخزن في مخازن السلاح، ويشرف عليها موظف رفيع المستوى يكون مسئولا أمام الخليفة عن حفظها وتوزيعها على الجيش وقت الحاجة، ولأهمية هذا المنصب فإن صاحبه يُمنى من قبل الخليفة، ويُمرل من قبله أيضا⁽⁷⁾

(1) انظر: مجهول، الحملات المصنوعة، ص 105

(2) ابن خلدون، فهر، ج 4، ق 2، ص 172

(3) ابن خلدون، المقربين، تحقيق شامية وآخرون، ص 61، 171 - 173

(4) انظر: ابن الخطيب، أعمال الأعالي، ص 101

(5) مدية سالم؛ مدية أنطسية تقع في التفر الأوسط إلى الشرق من وادي الحجار، وهي مدينة قديمة وجدده المسلمون خرابا لأعاد طروق من زياد عمارته، وفي عصر الفتنة طالع الخراب لأعاد الخليفة عبد الرحمن الناصر بنائه. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص 172. الإفريسي، نزعة الحضارة، ج 2، ص 552.

(6) انظر: ابن الخطيب، أعمال الأعالي، ص 101

(7) انظر: ابن أبي أصيبعة، توفيق النور أبو العباس أحمد بن قسمة، عنوان الأبناء في طبقات الأندلس، تحقيق عامر التوتري، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1996م، ص 492. ويشير إليه لاحقا ابن أبي أصيبعة، عنوان الأبناء

الفرع الثاني: الصناعات الكيفية

أولاً: صناعة المنسوجات: انتشرت هذه الصناعة بشقيها المنسوجات الحريرية والقصية في مختلف أرجاء البلاد نظراً لتوافر المواد الخام ووجود القمائل الماهرة، ووصلت إلى درجة عالية من التطور، حيث وصفها ابن حوقل بأنها " فاكست في صناعتها أي مكاناً ⁽¹⁾ ومن هذه الصناعات:

المنسوجات الحريرية: احتلت صناعة المنسوجات الحريرية مكانة متقدمة من بين الصناعات الأندلسية، وساعد على تقدمها مجموعة من العوامل منها: وفرة المواد الخام قد اهتم الأندلسيون بزراعة دودة القز ورعايتها شجرة التوت ⁽²⁾، حيث التربة والمناخ المناسب في مدينة جيان لوهدما قال عنها الحميري: لها زائد على ثلاثة آلاف قرية كانت كلها يُرعى فيها دود الحرير ⁽³⁾، كما ساهم تصدير الخلاء الأمويين الصناعة المحلية - نظراً لجودتها واستعدادها في تدعيمها الرسمي حيث كان يجلب إليهم من الشرق الإسلامي ⁽⁴⁾، كما استخدمها رجال الدولة في لباسهم ورياسة طلب الإمارات في قرطبة والعمالة النصرانية في الشمال على النقيض من هذه الصناعة ⁽⁵⁾، وكان توافر الأيدي العاملة دوراً في تقدمها، فساهمت المرأة إلى جانب الرجل في

(1) ابن حوقل، صورة الأرض، ص: 109.

(2) القرطبي، حريب بن سعد (ت: 36هـ/979م)، تقويم قرطبة، نشره مع ترجمته للفرنسية: رينيه ريكوري، بريل، لندن، هولندا، 1961م، ص: 49. ويشير إليه لاحقاً القرطبي: تقويم قرطبة.

(3) الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت: 560هـ/1165م)، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مخطوطة من كتاب برهانه المختار في الفرقان، (د. م)، د: 1068م، ص: 174.

(4) ابن خلدون، محمد بن محمد بن منصور (ت: 363هـ/974م)، المجملين والمسيرات، تحقيق الفقي العيب ومفرويه، جامعة التونسية كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، 1978م، ص: 181. ويشير إليه لاحقاً ابن خلدون، المجملين.

(5) الشكدي، إسماعيل بن محمد، فصل في الأندلس ولقبها، لابن خلدون وابن سعد والشكدي، نشره وأعد له صلاح فتحة دار الكتب الجديد، بيروت، لبنان، 1968م، ص: 58-59.

اللة غالب

هذا المعجزة، فكانت تساعد في تحضير ورعاية بومس دولة الحرير من وضعه في شهر شباط إلى أن يقف في شهر اذار⁽¹⁾

واشتهرت كل من المربة ومالقة وقرطبة في هذه صناعة المنسوجات الحريرية والتي كانت تلوق الحاجة المحلية فتصنر إلى الخارج⁽²⁾، وكانت هذه الصناعة على درجة عالية من التطور حيث وصفها ابن حوئل الذي رار الأكنس في القرن الرابع الهجري/الميلادي أن صناعة الحرير والنسيج تقوى على العراق من حيث الكمية وجودة الصناعة⁽³⁾، كما وصف ابن سعيد صناعة الحرير في مدينة المربة "حدث فيها من صناعة الوشي والنسيج على اختلاف أنواعه، ومن صناعة الفرس، وجميع ما يعمل من الحرير ما لم يهصر مثله في المشرق ولا في بلاد القصارى"⁽⁴⁾.

وساهمت هذه الصناعة في دعم الاقتصاد الأتلمسي، وكانت الكميات المنتجة تلوق حاجة البلد، فقد كان في المربة وحدها ثمانمائة نول⁽⁵⁾، وفي رواية أخرى خمسة آلاف وثمتمائة نول⁽⁶⁾، هذا في المربة وحدها وليس طيها بقية المدن الأتلمسية التي اشتهرت بهذه الصناعة، مما سمح بالتصدير إلى المشرق الإسلامي والإمبراطورية الأوروبية كما سيكن معنا لاحقاً، كما أن هذه

(1) القوطي، تاريخ قرطبة، ص 49-63.

(2) ابن سعيد، تاريخ في على قيفريه، ج 1، ص 424.

(3) ابن حوئل، صورة الأرض، ق 1، ص 109.

(4) ابن سعيد، تاريخ في على قيفريه، ج 2، ص 193.

(5) قول، هو آلة تدار يدوياً أو آلياً، وهي تستخدم في نسج النسيج تتكون أساساً من إجراء يمكن بواسطتها أن تتحرك مجموعة الخيوط والعمدة مع بعضها البعض لتكوين المنسوج. انظر: مير، عبد المنعم، وشرف، رضا صالح، مفهوم مصطلحات المنسوجات قسيجية، دار الأعراف، القاهرة، مصر، 1975، ص 117.

(6) القري، تاريخ طيب، ج 1، ص 163.

(7) ابن الوردي، عمر بن مغفل بن صراف، 749 هـ/1348 م، خريدة السعدي وخريدة المعجب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ولؤلؤة القاهرة، مصر، ط 2، 1939 م، ص 24. وسنار إليه لاحقاً، ابن الوردي، خريدة المعجب.

اللة غالب

لصناعة قد ساهمت في تشغيل الأيدي العاملة، فقد ذكرت بعض المراجع أن النسيج في قرطبة وحدها مائة وثلاثين ألفاً، وقيل ثلاثة عشر ألفاً⁽¹⁾، يملك من بقية المدن الأندلسية وخاصة مدينة ألمرية التي وصفها ابن سعيد نقلاً عن الرازي بأنها باب الشرق ومفتاح الشرق⁽²⁾.

³ المصنوعات القطنية والكفانية والصوفية: يزع الأندلسيون بصناعة المنسوجات القطنية، حيث توفر المواد الخام والأيدي العاملة، واشتركت النساء في عزل الصوف والرجال في حياكته، وكل ذلك أسواق خاصة تسمى سوق الفرازين.

واشتهرت الأندلس بصناعة الثياب الفاخرة، فقد نقل المقدسي عن لباس الأندلسيين أن أهل الأندلس يلبسون الثياب الملونة الزاهية من للصوف والكثبان وهو ذلك، وأكثر لباسهم في الشتاء الجوخ، وفي الصيف اللباس⁽⁴⁾.

واشتهرت مدينة إشبيلية بصناعة المنسوجات الفضية، وكل القاتن من إنتاجها يصدر إلى الأسواق المحلية وإلى الأسواق الخارجية وخاصة إلى دول المغرب⁽⁵⁾.

كما انتشرت المنسوجات الكتانية في القرى والمدن الأندلسية، حيث كان يصنع منه الثياب الفاخرة⁽⁶⁾، والأبنية من هودج ولب⁷ والأغبية⁽⁸⁾ التي حاد ما يستخدمها لجمع خراج

(1) ابن - بول - ستاني، قصة العرب في إسبانيا، ترجمة: علي الحارم، دار المعارف لقاها، مصر، 1957، ص 128. ويشار إليه لاحقاً ابن، قصة العرب في إسبانيا.

(2) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج 2، ص 193.

(3) المقدسي، إقليم إندلس، ص 23.

(4) ابن خلد، فرحة الأندلس، ص 193.

(5) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج 2، ص 557، الزهري، الجغرافيا، ص 102.

* لقب: بيت من الفيلام صغير الحجم كن يسكنه للمرب في الصحراء واستخدمه لجمع خراج المدن نظراً.

ابن منظور، لسان العرب، ج 3، أصل ثقبه ص 659.

(6) ابن خلد، المغربيين، ص 40 - 41.

الملة غالب

لأندلس، كما واشتهرت الأندلس بصناعة الملابس الكتفية والتي وجدت على مثيلاتها في الشرق الإسلامي، ولجودتها فقد نكست مثيلاتها في الشرق الإسلامي في أسواق مصر ومكة واليمن⁽¹⁾. وكان لجودة المنسوجات الكتفية أن كانت يتهدى بها القلاء، فقد أرسل الخليفة عبد الرحمن الناصر لموسى بن أبي العافية⁽²⁾ سنة (374هـ/935م) أربعين ثوباً من شقنق لكس لكسوه رجائه⁽³⁾. كما أهدى لأرماء الثقات المبربرية في المغرب سنة (376هـ/937م). ثلاثين ثوباً من شقنق الكتلى ولاتين رداء من أردية الكتلى المعطمة⁽⁴⁾.

لأنها: **الصناعات الغذائية** حرقت الأندلس للعديد من الصناعات الغذائية، من:

1. صناعة السكر: يعود الفضل للمغرب في إدخال قصب السكر وزراعته في الأندلس بعد الفتح⁽⁵⁾، انتشرت هذه الصناعة في المدن التي تشتهر بزراعة السكر مثل إشبيلية، وغرناطة والمرية مالقة، ومدينة المنكب⁽⁶⁾.

(1) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ج 1، ص 109.

(2) موسى بن أبي العافية قائد عسكري ينتمي إلى قبيلة رستم في المغرب حكم فاس وطلجة وكنزة وتسلول وكثير من أقاليم المغرب. ألقى ابن أبي العافية الأمانة بعد أن ملك فاس، كما دعاه دعوة الميادين في المغرب، وتحالف مع عبد الرحمن الناصر لئلا ينجبهم. لكن القاطنين أرسلوا جيش بقيادة التي ميسور لتشيدهم، الذي ألقى ابن أبي العافية عن فاس. ظل ابن أبي العافية شريفاً حتى موته عام (341هـ/952م) في بعض بلاد ملوية. انظر: ابن الخطيب، **أحبار الإسلام**، ص 213.

(3) ابن حيان، **المقتبس**، تحقيق شاميتا، ص 389.

(4) ابن حيان، **المقتبس**، ص 427.

(5) فراج، عز الدين، **أسرار طليان المسلمين على الحضارة الأوروبية**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1984م، ص 65 وسيشار إليه لاحقاً فراج، فضل علماء المسلمين.

(6) مدينة المنكب؛ مدينة من كورة لبيدة من أقاليم غرناطة إلى الجنوب منه على بعد أربعين ميلاً عنها، وهي مدينة حنة متوسطة القلوة، وهي موسى صيفي على البحر، وهي أول مدينة استضافت الأمير عبد الرحمن الداخل عندما دخل الأندلس سنة (138هـ/755م). انظر: الإبراهيمي، **قصة الحضارة**، ج 2، ص 64 المصري سنة جريدة الأندلس، ص 86، المقري، **فتح الطيب**، ج 1، ص 165.

الله غالب

وتأتي أهمية صناعة السكر من حيث أنه يدخل في بعض الصناعات الغذائية مثل الخبيصة والقطائف والصناعات الدوائية⁽¹⁾، وكان يُباع طرد السيادلة والمصريين⁽²⁾

2. صناعة طحن الحبوب: ازدهرت صناعة طحن الحبوب نظراً لتوفر المواد الأولية اللازمة، فقد اشتهرت الأندلس بربوطة القمح، وكان يُطحن بواسطة الأرحاء التي تدور بالحيوانات أو بالماء، وإن كان الغالب استخدام الماء، وذلك لكثرة العيون والأنهار⁽³⁾، حتى كانت معظم البيوت فيها رحي حميد به⁽⁴⁾، وذكر أنه كان على وادي قرطبة أكثر من خمسة آلاف حجر مفصصة لطحن الحبوب⁽⁵⁾، كما عرف الأندلسيون الرحي المتحركة سواء كانت في البحر تُحمل على السفن أو على التي تُعمل النوايا وتُصحب بجيش لإطعام الجند فقد ذكر ابن الخطيب أن الحاجب المنصور بن أبي عامر في صانعة سنة (382هـ/1001م) كان معه مائة رأس؛ تحمل أرحاء الطحن المورعة بجهات صكره لإطعام نحد⁽⁶⁾

3. صناعة الزيت: ازدهرت في الأندلس أيضاً صناعة الزيت لانتشار زراعة الزيتون، وكانت معاصر الزيت تُنشر في كل مدينة وقريّة، وكانت تعصر الزيت بثلاثة طرق كم

(1) ابن درويش التجيب، عن محمد بن درويش إن بعد 636هـ/229م، فصله الفون في طبقات الطعم والأدوية، ص 1 من فن الطبخ في الأندلس والمغرب في بداية عصر بني مرين، تحقيق ابن شعرون، محمد بن أحمد دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص249. ويشير إليه لاحقاً: ابن درويش، صناعة الخواص.

(2) بول- يولي، قصب السكر في المغرب القديم، مجلة البحث العلمي، ج1، ص1، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، 1964م، ص38، ويشير إليه لاحقاً: بول، قصب السكر

(3) المغربي، فتح قطيب، ج1، ص126

(4) الحزري، ترصيع الأخبار، ص56.

(5) التندبي، إسماعيل بن محمد فصول الأندلس وأطباء، تحقيق صلاح عبد المتجد، دار الكتب العلمية، 1968م، ص55. ويشير إليه لاحقاً: التندبي، فصول الأندلس وأطباء، المغربي، فتح للطوب، ج1، ص153

(6) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص100 - 101

اللة غالب

ذكر الطنجري وهي * العصور والوطن والعلني⁽¹⁾، وكان إنتاج الزيت يزيد عن حاجته لبلاد ويتم تصديره إلى الدول المجاورة، فكان زيت إشبيلية يُصدر إلى دول المشرق والمغرب⁽²⁾، وهذا يساهم في تحرير الصادرات لصالح الميزان التجاري.

والى جانب زيت الزيتون فقد برع الأندلسيون في استخلاص الزيت من النباتات والبدور؛ مثل الكتان والجوز والسمن واللوز واللطم والكتن، وهذه الزيوت كما أنها تستخدم في أدوية مستخدمة أبدا في تركيب الأدوية فكانت تستعمل بكثرة عند الأعطارين والميدنة⁽³⁾.

4. صناعة تجفيف الفواكه: برع الأندلسيون في صلية حفظ الفواكه وتجفيفه بالحمل بالتراب، كما كان يحفظ للزمن⁽⁴⁾ أو بالثياب كما كان يتم حفظ التين والعلب⁽⁵⁾، أو بطبخه كما كان يحفظ كل من التين والصفجل⁽⁶⁾، ومن ثم استعمله في فصل الشتاء، وتصدير الكميات التي تفيض عن حاجة السوق المحلي إلى الدول المجاورة⁽⁷⁾.

ثالثا: الصناعات المعدنية والكيمائية: اشتهرت الأندلس بالصناعات المعدنية، حيث تتواجد المعادن بشكل كبير هي: - كما مر معنا - ونوافر المعدن المهرى حيث استقدم المسلمون الصناع من المشرق الإسلامي، بالإضافة إلى سكان البلاد الأصليين، ومن هذه الصناعات:

(1) الطنجري، أبو عبد الله محمد بن مالك المرطبي، زهر البستان ونزهة الأذهان.

(2) الحميري، الروي المسطر، ج 1، ص 59.

(3) السطري، في أدب الجسية، ص 41 - 42.

(4) ابن الأثير، قلاحة، ص 18.

(5) ابن المول، كتاب القلاحة، ج 1، ص 665 و 666.

(6) المسعودي، السير، ج 1، ص 666.

(7) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج 5، ص 665، ابن بطوطة، معجم عبد الله، رحلة ابن بطوطة المعروفة بحفظ

المنظر في غرابة الأصول، تحقيق بلال حرباء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987، ص 679.

الفئة غالب

1 صناعة الذهب حذا فتح المسلمون الأنفُس عتروا على كميات كبيرة من ذهب لمصنع⁽¹⁾ مما يعني أن كل ثبلا قد برعوا في هذه الصناعة، وبعد البيع الإسلامي استغل المسلمون وجود معدني الذهب والفضة، واستعملوه في الزينة، فريدوا به المساجد والقصور، وصنعت منه الأواني، وتزييت به النساء والجواري، وخاصة جواري الأمراء، فلما أمدى الأمير عبد الرحمن الأوسط جاريته طروب حلما قيمته مائة آلاف دينار⁽²⁾

ومن الملاحظ أن هناك إفراط في استخدام هذا المعدن في غير الوجه المعتاد له، وخاصة المبالغة في تزيين المساجد وصناعة أشكال من الحيوانات والطيور من الذهب، فقد ذكرت بعض المصادر التاريخية أن الخليفة عبد الرحمن الناصر أمر بصناعة اثني عشر تمثالا من الذهب الأحمر، مزينة بالذرة النخس، لكي تنصب حول الحوض الملكي في قصره (قصر زهره)⁽³⁾

2 صناعة الحديد وأعمال الحديد كان الحديد من أكثر المعادن انتشارا في الأندلس، والد برع الأندلسيون في تشكيله إلى أدوات رزاحية كسلك الحراثة، ومذبل العصاة، والفؤوس⁽⁴⁾، كما برعوا في صناعة الآلات المنزلية كالخرازين والأكواب والصناديق⁽⁵⁾، وأدوات البناء كالمسلمين المختلفة الأحجام والأبواب المنزلية الكبيرة التي كانت تستخدم في أسوار المدن، فقد كان لخرطبة سبعة أبواب من الحديد⁽⁶⁾.

(1) انظر ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص 34.

(2) ابن عدي، البيان للمعرب، ج 2، ص 93. المعري، معجم مطبوع، ج 1، ص 349.

(3) انظر ابن خواريزميه، قبيل المعرب، ج 2، ص 231. المعري، معجم مطبوع، ج 1، ص 527.

(4) ابن البغال، الفلاح، ص 55 وما بعدها.

(5) ابن عدي، محمد بن أحمد الشحبي، رسالة في فضائل الحصى، تحقيق: مؤسسة الإدريسي، دار ابن خزيمة، بيروت، لبنان، 2009، ص 59.

(6) ابن حوقل، صورة الأرض، ج 1، ص 108.

3. صناعة الورق: دخلت هذه الصناعة من طريق المسلمين إلى الأندلس، وكان لهم سبق

على دول أوروبا، وامتازت الأندلس بتوفر المواد الأولية اللازمة لها مثل القصب

والكتان والقنب⁽¹⁾، فطور الورقة، وهم ملحقون من الرجال والنساء تخصصوا في نسخ

الكتب وصناعتها وتجديدها، وساعد ذلك على ظهور المكتبات العامة والخاصة.

وتشير بعض المصادر التاريخية إلى اختراع الآلة المطبعة في أواخر عصر الدولة

لأموية، ذكرت في الكتب في عهد الخليفة المنصور كانت تكتب ثم ترسل للصدوق وترسل إلى

الأقاليم⁽²⁾، وإن كانت الروايات تجعل للعثمان السابق في ذلك

4. صناعة الأصباغ: استفاد المسلمون من تقدمهم في علوم الكيمياء واستخدامها في

الصناعة، فبرحوا في تركيب الأصباغ المختلفة الألوان، وساعدتهم في ذلك توفر

العناصر النباتية وغير النباتية في الأندلس والتي تدخل في صناعتها⁽³⁾، وكانت المصانع

تقام خارج أسوار المدن، لمنع الزوابع الكريهة من إيذاء الناس، ويضجع عملهم لمراتبه

المحتسب للتأكد من عدم الإضرار بالعمامة⁽⁴⁾.

وهكذا يرى أن الأندلس قد اشتهرت بالعديد من الصناعات وكانت على درجة متقدمة من

لتطور مصر توفر لمواد الخام و توريد لأوروبا والشرق الأوسط، ساهمت في تحرير الصناعات

الأندلسية إلى جميع الدول، وأصبحت الصناعة من أهم الأنشطة الاقتصادية في الأندلس التي

ساهمت في تحرير التجارة الداخلية والخارجية.

(1) المنسي، لمعني القليل، ص 197

(2) انظر: ابن الأثير، الفتح المبرور، ج 1، ص 252.

(3) ابن حوقل، صورة الأرض، ق 1، ص 109

(4) ابن عبد البر، المناقب، في أدب الحسنة، ص 111

المبحث الثالث النشاط التجاري

تعد التجارة من وسائل الكسب المشروع التي حث عليها الإسلام ورغب فيها، لما هي من إشباع لحاجات الناس المادية من بضائع ومنسوجات يبدأ من آفة الزبائ، قال تعالى: ﴿وَالْأُخْرَىٰ يَصْرِفُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَالْآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾⁽¹⁾. قال السيوطي هذه الآية أصلاً في التجارة⁽²⁾، وقيل عنها ابن خلدون: التجارة: تنمية المال بشراء البضائع ومحاولة بيعها بأعلى من ثمن الشراء، ثم ينتظر حولة السوق أو نقلها إلى بلد هي فيه أنفق وأعلى أو يبيعها بالخلاء على الأجل⁽³⁾.

ونظر التجارة لا يقتصر على التاجر فقط، وإن كن به اعتاد نفسه ومن يعول، بل ينتقل أثره للمجتمع و دولته، ويعدّ بعدد مكملاً لأنشطته اإرادية و بصادجه كوسيط وتكافؤ ومصرف للإنتاج الزراعي والصناعي.

وفي هذا المبحث سيتبين لنا دور النشاط التجاري في النظام الاقتصادي للدولة الأموية في الأندلس من خلال المطالب الأتية

المطلب الأول: واقع التجارة وحوامل ازدهارها

الفروع الأول: أهم للمراكز التجارية

شهدت الأندلس حركة تجارية واسعة في ظل الدولة الأموية، وساهم كل من موقعه المتوسط بين قارات العالم وحالة الاستقرار التي شهدتها الأندلس في أغلب عذرات الحكم الأموي

(1) سورة الترمذ، آية رقم (20)

(2) السيوطي، جدال بين عبد الرحمن بن أبي بكر، 911-1509م، فخر المنشور في التفسير المأثور، دار المعرفة لطبعة والشر، بيروت، لبنان، (د. ت)، ج5، ص280، ونظر: القاسمي، محمد جمال الدين، تفسير القاسمي، تفسير مجلس القبول، تحقيق محمد نواز حيد لياقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، 1970م، ج9، ص346 وشار إليه لاحقاً: القاسمي، تفسير القاسمي

(3) نظر بن خلدون، المقدمة، ص477

في رواج الحركة التجارية الداخلية والخارجية، وانعكس ذلك على قوائم العديد من المراكز التجارية البرية في المدن الاندلسية، والمراكز البحرية على طول السواحل البحرية الاندلسية. وشكّلت عاصمة الدولة قرطبة أهم المراكز التجارية فانتشرت فيها الأسواق التجارية ومستقراتها من الحمامات والفنادق حتى وصلها ابن حوقل: "وليس بجميع المقرب لها حادي شبيه كثرة أهل وسعة محل وفسحة أسواق ونظافة محال وصارة مساجد وكثرة حمامات وفنادق"⁽¹⁾، وهي تعتبر مركز الدولة التجاري، يقول عنها المقري: "قرطبة قاعدة الأندلس ودان الملك التي يجبي لها ثمرات كل جهة وخيرات كل ناحية"⁽²⁾، وقد انعكس هذا النشاط على أحوال التجار وأهل قرطبة بشكل خاص، فقد وصفتهم الإدريسي: "وأما تجّارهم فهم مواسير لهم أموال كثيرة، وأحوال واسعة، ولهم مراكب منية، وهم على"⁽³⁾، وعلى أحوال الدولة بشكل عام من خلال ريادة حصلت غرينة الدولة، فكانت جبهة قرطبة في عهد الإمارة "مئة ألف دينار وعشرة آلاف دينار في العام الواحد"⁽⁴⁾.

كما وتعد مدينة مرسية من أهم المراكز التجارية في الأندلس، وهي تقع في الجنوب الشرقي للأندلس أنشئت في عهد للدولة الأموية سنة (216هـ/831م) في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم، وقد وصلها ابن حوقل بأنها "مشهورة بالفضائل والتجارات والكروم والعمارات والأسواق والبويع والحمامات والمنازل والمساجد العسة"⁽⁵⁾.

(1) انظر: المقري، نفع الطيب، ج 1، ص 460، الإدريسي، نزهة المشتاق، ج 2، ص 575.

(2) المقري، نفع الطيب، ج 1، ص 459.

(3) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج 2، ص 575، وانظر: الخيع، لتجارة في الأندلس، ص 14.

(4) المقري، نفع الطيب، ج 1، ص 441.

(5) ابن حوقل، صورة الأرض، ج 1، ص 116.

اللة غالب

وساهمت مدينة قرطبة التي تقع في جنوب الجزيرة في النشاط التجاري، ورغم انتقال العاصمة منها إلى قرطبة بقيت تتمتع بموقعها التجاري وخاصة في أواخر العصر الأموي، وقد مدحه هرد لاندح الزراعي والمعنى وهيم "لصناعات هي إلى تشييط الحركة التجارية هي"⁽¹⁾ كما وتعددت المراكز التجارية البحرية في الأندلس وساهمت في تشييط الحركة التجارية فيها، وتعد مدينة المرية وميدتها من أهم المراكز البحرية فقد وصلها ابن سعيد بأنها: "باب الشرق ومفتاح الزرق"⁽²⁾، وقال عنها المقرئ: "ولم يكن في بلاد الأندلس أكثر مالا من أهل المرية، ولا أعظم مناجر ونخائر، وكل بها من الحمامات والحدائق نحو الألف"⁽³⁾، ووصفه الإدريسي "وكلفت المرية إليها تصعد مراكب الطريق من الإسكندرية والشام كله ولم يكن بالأندلس كلها أسر من أهلها مالا ولا اتجر منهم في جميع أنواع التجارات تصريفا وادخرا"⁽⁴⁾.

وساهمت مدينة إشبيلية في تشييط الحركة التجارية الداخلية والخارجية، فهي تقع على النهر الكبير المعروف بنهر قرطبة، وبالقرب من المحيط الأطلسي فكان يحمل منها وإليه البضائع بالمراكب خلال نهر غنطش يسمى إلى تدور لأوربية"⁽⁵⁾، وكانت تنسهر بالمثل الزهره وتجارة، لواسمة عظمت اسواقها، وقد وصفه المقرئ بأنها "مدينة عامرة على صفة نهر الكبير المعروف بنهر قرطبة، وعليه جسر مربوط بالسفن، وبها أسواق قائمة، وتجارات رابحة، وأهلها ذوو أموال عظيمة"⁽⁶⁾، وكوي أهل إشبيلية من وراء التجارة أموالا عظيمة، فخير عليهم رعد الميشت، فقد وصفها الإدريسي "ومدينة إشبيلية مدينة كبيرة حاضرة ذات أسوار حصينة

(1) انظر الجمهورية، محمد البندى، ج 4، ص 196

(2) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج 2، ص 193.

(3) المقرئ، فتح القليب، ج 1، ص 163

(4) الإدريسي، نزهة القمصاني، ج 2، ص 562

(5) انظر الإدريسي، نزهة القمصاني، ج 1، ص 339

(6) المقرئ، فتح القليب، ج 1، ص 158

وأسواق كثيرة وبيع وشراء وأغلبها ميسر وجل تجاراتهم بالزيت يتجهرون به مدحا إلى أقصى المشارق والمغارب براً وبحراً⁽¹⁾، ويصحب هذا التراء على إشبيلية وغراها التي زادت عن اثني عشر ألف قرية كانت عامرة بالأسواق والحمامات والقنادق⁽²⁾، كما وساهم النشاط التجاري لمدينة إشبيلية في دعم خزينة الدولة، فقد بلغ جبايتها خمسة وثلاثين ألف دينار ومائة دينار⁽³⁾

وساهمت مدينة بالنسبة في تشييط الحركة التجارية الداخلية والخارجية، فهي تقع في الجهة الشرقية من الأندلس وعلى بعد ثلاثة أميال من البحر الأبيض المتوسط على بحر شقر، وهو بحر كبير تدخله السفن، ولذلك شكلت منطقة تجارية نشطة وصفها الإدريسي بقوله: كثيرة التجار والعمار وبها أسواق وتجار وحط والقلاع وبها وبها البحر ثلاثة أميال مع النهر⁽⁴⁾

وتعد مدينة الجزيرة الخضراء التي تقع في أقصى جنوب الأندلس من أهم المراكز التجارية بحرية وذلك لربطها من ثمواطي المغربية حيث شكلت همزة الوصل بين المغرب العربي والأندلس، ولا يصلها عن مدينة سبتة المغربية إلا مجاز البحر الذي يبلغ عرضه ثمانية عشر ميلاً، وقد وصف الحميري كثرة أسواقها فقال: «أسواقها متصلة من الجامع إلى شاطئ البحر»⁽⁵⁾، وكانت معظم السفارات والواردات الأندلسية من الشرق الإسلامي والمغرب العربي تمر ليهاء، ولزادت أهميتها في حصر الخلافة إذ أنشأ فيها الخليفة عبد الرحمن الناصر داراً لصناعة السفن العربية والتجارية⁽⁶⁾.

(1) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج 2، ص 541

(2) الشكدي، اسماعيل بن محمد بن سويد (629هـ/1232م)، فضائل الأندلس وأهلها، نشرها وأقدم لها: صلاح المسجد - من الكتاب الجديد ببروم: بئر - 1968م ويشير إليه لاحقاً الشكدي، فضائل الأندلس

(3) تمر، فتح قطيب، ج 1، ص 158

(4) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج 2، ص 556

(5) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ج 1، ص 73

(6) الحميري، الروض المظلل، ج 1، ص 223

الملة غالب

الفرع الثاني: عوامل ازدهار التجارة

ساهمت عوامل عديدة في تطور النشاط التجاري في الأندلس، ويأتي الموقع الجغرافي في مقدمة هذه العوامل، حيث يُعتبر الموقع الجغرافي عاملاً مؤثراً ورئيساً في قوة الدولة الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وقد ساهم الموقع الاستراتيجي للأندلس في تنشيط الحركة التجارية، فهي تقع في الجزء الجنوبي الغربي من القارة الأوروبية، وتُربطها من شمال أفريقيا كانت بشكّل على الدوام همزة الوصل بين أوروبا وأفريقيا ومن ثمّ أسبانيا بالإضافة إلى إحاطتها بالبحار من جهتي ثلاث جهتها بممر شريك في تجارة البحر، وبهذا هو الموقع في نوع وتسهل تجارتها مع العالم الإسلامي والأوروبي⁽¹⁾

كما أنّ الوفرة في المنتجات الزراعية والتقدم الصناعي الذي شهدته الأندلس - كما مرّ معنا في الأبحاث السابقة من هذا الفصل - قد ساهم في تنشيط الحركة التجارية⁽²⁾، فالزائد من حده السوق المحليّ كان يصدّر إلى نواحي العالم الإسلامي في عهد الإسلام، ثمّ إلى نواحي أوروبا في عهد الخلافة نتيجة لتطور العلاقات معها⁽³⁾، فوجدت البضائع والسلع الأندلسية في كل من مكة واليمن، وشمال أفريقيا ومصر⁽⁴⁾.

وكان لتوفر الطرق البرية والبحرية دوراً أيضاً في تنشيط الحركة التجارية، بوجود شبكة من الطرق البرية الواسعة، كان معظمها موجوداً منذ العصر الروماني، وأعاد المسلمون تأهيلها، وبعضها أنشأها الأمويون⁽⁵⁾، ربطت بين مدنها وقراها، مع توفير كل سبل

(1) انظر ابن حوقل، صورة الأرض، ص 104 - 105، العموي، معجم البلدان، ج 1، ص 1، ج 1، ص 210.

(2) كوستنر، أوليفيا ريمي، تجارة وتجار في الأندلس، ترجمة عبد الله عيسى، مكتبة المكنز، الرياض، السعودية، 2002، ص 38. ويشار إليه لاحقاً: كوستنر، التجارة والتجار.

(3) انظر: المقرئ، فتح القليب، ج 1، ص 264 - 265.

(4) ابن حوقل، المعتمد، تحقيق مكّي، ص 86.

(5) أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادية، ص 281.

باركة للتجار خلال مرورهم منها، كالتفاح ومياه الشرب والأسواق التجزئية^[1]، وقد ذكر ابن شبات 'ربما بقي المصافح فيها في اليوم الواحد أربعة مداين، ومن المحال والتري ما لا يحصى'^(١)

كما ساهمت الطرق النهرية داخل الأندلس في تنشيط الحركة التجزئية، فالأندلس تشتهر بكثرة أنهارها الواسعة والسكنة بن المدن الاندلسية وتربط بعضها ببعض أو بينها وبين البحار المحيطة، حيث بلغت أربعين نهرا^[2]، وكانت معظم السلع يتم نقلها في مراكب بين المدن الاندلسية بعضها ببعض، ومنها إلى الموانئ الساحلية لتصديرها للخارج، ويصب ابن حيان حركة النقل خلال نهر قرطبة والسفن تجري فيه مساعدة غارزة^[3].

وعمل الأمراء والخلطاء الأمويون في تنشيط الحركة التجزئية في الأندلس، إما بطريقة مباشرة عن طريق حاجة الحكام للسلع والمضمرات من الخارج، حيث يُسمى ابن خلدون الدولة السوق الأعظم للتجار^[4]، وكذلك الاستثمار في البنى التحتية من خلال إنشاء وبناء الأسواق والإشراف عليها، أو بطريقة غير مباشرة بتوفير الأمن الذي يُعتبر عاملا مهما في تنشيط الحركة التجارية، كما ساهمت العلاقات تجرية التي أقامها لثوبه لأمويه مع الدول المجاورة في تنشيط التجارة كما سيتبين معينا في المطلب الآتي

المطلب الثاني: الصادرات والواردات الاندلسية

تمثل الصادرات والواردات تقيلا على مدى نمو للدولة الاقتصادي، ونجاحها في تخطيطها الاقتصادي فيما يتعلق إلى إعطائها مؤشرا لميزان المدفوعات وإلى كل هذا غير

(1) ابن حوقل، صورة الأرض، ص 111.

(2) ابن شبات، صفة السمط، ص 2.

(3) الزمري، الجغرافيه، ص 80.

(4) ابن حيان، المعتمد، تحقيق مكّي، ص 159.

(5) ابن حنبل، المعتمد، ص 351.

الملة غالب

متوفر في حالة الأندلس فإنها تعتبر دليلا على مدى قدرة الدولة على التخطيط، ويعطي موضحا لأوجه الاستثمار الذي تنتهجه الدولة

وهذا لا يعني بالضرورة تدخل الدولة المباشر في الاقتصاد، ولكن تصطليح بأدواته المالية والتدبيرية، توجيه الأنشطة الاقتصادية المختلفة الوجهة المرغوبة

وامتاز عصر الدولة الأموية في الأندلس بحرية بحرية بحرية، حيث جاب التجار الأندلسيين دول المشرق والمغرب، كما كان التجار المسلمين وغير المسلمين يتنقلون إلى الأندلس بهسائهم، ولم يجد الخلاف السياسي من هذه الحرية (1)

ولتعزيز التجارة الخارجية حرصت الدولة الأموية ومنذ نشأتها في الأندلس على إقامة علاقات تجارية مع الدول المجاورة وغير المجاورة، ورغم حالة العداء بينها وبين تلك الدول التي سادت معظم الوقت، إلا أن الحاجة للتبادل التجاري كانت تفرض على الدول في علاقات تجارية - وإن كانت غير رسمية - مع دول الجوار.

الفرع الأول: العلاقات التجارية الأندلسية

أولا العلاقات التجارية مع الدول الإسلامية

رغم حالة العداء بين الدولتين الأموية في الأندلس وكما من الخلفاء بحسبه ونفصليه ولا أن ذلك لم يمنع من وجود تبادل تجاري بين هذه الدول، فكان التجار الأندلسيين يهبطون لمشرق الإسلامي بحثا عن العلم والتجارة، وهي سبيل كانت الأسس قبله للتجار لمشرقيين. فقد شهدت حالات لقوم التجار المشرقيين للأندلس يبيعون من الشرق (2).

وحرص الأمويون على إقامة علاقات تجارية وسياسية مع الدول التي انشقت عن الخلافة الفاطمية لتأمين خطوط المواصلات للمشرق الإسلامي، ففي عهد الإمارة أدم أمير حيد

(1) انظر ابن حنبل المقيس، تحقيق شامية وآخر، ص 454.

(2) الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 42.

الملة غالب

لترجمن الداخل (138 172 هـ / 755 788 م) علاقات تجارية مع الدولة الرُستمية⁽¹⁾ رغم الاختلاف معها في المذهب⁽²⁾، وأقام الأندلسيون المراكز البحرية على طول السواحل المغربية لتسهيل عمل التجار الأندلسيين، وربط طرق الصحراء الأفريقية بالساحل الأندلسي، كما بنى الأندلسيون مدينة وهران سنة (290 هـ / 902 م) في الجانب المغربي كميناء تجاري متقدم لهم⁽³⁾ وكانت الطرق التي تربط بين المغرب العربي والأندلس كبداً من البحر المتوسط إلى البر⁽⁴⁾ المغربي، ثم إلى مدينة سبتة⁽⁵⁾، وهناك إما أن نواصل طريقها بالبحر إلى الإسكندرية بمصر بمحاذات السواحل المغربية، ثم إلى المشرق الإسلامي⁽⁶⁾، أو أن نتقل على الدواب في الصحراء إلى مصر⁽⁶⁾، والوجه الآخر ضرباً، ويصل من طريق البر إلى مدينة طنجة ثم إلى سواحل المحيط الأطلسي، أو إلى مدينة قاس في الداخل المغربي⁽⁷⁾.

(1) الدولة الرُستمية، هي دولة أسسها عبد الرحمن بن رستم سنة (166 هـ / 777 م)، وبول دولة خرجت من المملكة الحميرية، وكانت على المذهب الإباضي، كاعتنق مئنة تاهرت بالمغرب الأوسط (الجزائر). وقد قامت علاقات مئنة بين الدولة الأموية في الأندلس والرُستميين على أسس للصداقة المتبدلة، حيث أن مؤسس الدولة الأموية بالأندلس عبد الرحمن قد دخل حين فر من الحمانيين لها إلى المغرب الأوسط وأقام بين رستم اثنين حاضروا عليه، وأجروا من الأخطار التي كانت تواجهه، لهذا قامت علاقات وطيدة بين الرُستميين في تاهرت والدولة الأموية في الأندلس، انظر: يوسف، جودت عبد الكريم، العلاقات الخارجية للدولة الرُستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 م.

(2) حيث كان يلو رستم على المذهب الإباضي، انظر: عبد الزروق، محمود إسماعيل، الغورج في المغرب الإسلامي: ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، دار التراث، بيروت، لبنان، 1976 م، ص 47، ويشير إليه لاحقاً: عبد الزروق، الغورج في المغرب الإسلامي.

(3) الحميري، أحمد بن أبي وقرب (292 هـ - 905 م)، قبلان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002 م، ص 105. ويشير إليه لاحقاً: الحميري، ميدان.

(4) الإبريسي، لغة مختار، ج 2، ص 527.

(5) انطلاقاً على تفصيل أكثر لطرق للتجارة البرية والبحرية التي كانت تربط الأندلس بتحول المجاورة يرجى الرجوع إلى: الغليلات - التجارة في الأندلس، ص 84 - 96.

(6) الإمبراطورية الإسلامية والممالك، ص 46.

(7) المغرب في تكتيكاته الأفريقية والمغربية، 146.

الفئة غالب

وقد حرص الحكام الأمويون على تشجيع التجارة مع العالم الإسلامي وتقصيله عن مثيلاتها الأوروبية، فكان الأمراء والخلفاء يشترون البضائع المشرقية بأثمان مرتفعة لتتبع التبادل التجاري، فقد اشترى الأمير عقدا من احد تجار المشرق بعشرة الاف دينار⁽¹⁾، أو من خلال طلب الخلفاء من التجار بجلب بضاعة معينة من المشرق، وخاصة الكتب العميمة والمطهرات قبل تتقدم هذه الصناعة في الأندلس⁽²⁾

شاعها. العلاقات التجارية الأندلسية مع الدول الأوروبية

استطاع الإسبان من استعادة أجزاء من الأندلس قبل قيام الدولة الأموية فيها وأنشأوا فيها خمس ممالك في الأجزاء الشمالية منها، وهي مملكة جليقية، مملكة ليون، ومملكة قشتالة وليون⁽³⁾، وبالرغم من استمرار حالة الحناء مع هذه الممالك طيلة فترة عهد لإمارة (38-316هـ/755-928م) إلا أن هناك سررات لوجود تبادل تجاري لم يتعرف بهما وبين كل اتفاق غير مكتوب، فقد كانت البضاعة الأندلسية تنتقل الى تلك للممالك لجهودها، والذي كل بنوى عمية لتبدل لتعدي في هذه المرحلة هذ التجار "يهو". حيث كان يسمح بهم بالمرور من وإلى تلك للممالك⁽⁴⁾، وقد استغل بعض للكتاب على هذا التبادل من خلال العثور على نقود أندلسية في مملكة ليون تعود لفترة الولاية⁽⁵⁾.

وفي عهد الخلافة لقيام المايعة عبد الرحمن الناصر حللت تجارية مع الممالك الإسبانية واليونان الأوروبية⁽⁶⁾، فقد ذكر ابن حبان عن توقيع اتفاقية تجارية مع مرشونة سنة (319هـ/

(1) ابن عذري، إسبانيا المغربية، ج2، ص 291

(2) ابن الخطيب، أصالة الأعلام، ص 38.

(3) تم ترجمة هذه الممالك في الفصل الأول من هذه الدراسة، انظر: ص 45 - 46.

(4) برونسل، تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص 210.

(5) عهد الحائيم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص 47.

(6) انظر المقرئ، تفتح قطيب، ج 1، ص 363 - 366

الملة غالب

931م) لتسهيل وحماية التجارة بين البندريين، ومثل الحليفة الناصر فيها حسداي بن شروط مع صاحب برشونة وكان من شروطها: السماح لتجار برشونة بالقدوم إلى الأندلس، غبست الحليفة الناصر إلى قواعد بعدم التعرض للتجار والسفن التجارية القائمة من برشونة يقول ابن حيان فورنت مراكبهم إلى الأندلس من هذا الوقت وحطم الانتفاع بهم⁽¹⁾.

ونتيجة لسيطرة الأسطول الأندلسي في عهد الخلافة على السواحل الشرقية فقد مارحت الجرد، سس، اسحبه و لأفليم لأروبيه نى عدد اتفاقيات تجارية مع الدولة الأموية تضمن حماية سفنها وإيجاد أسواق لمشتقاتها⁽²⁾، وكان التبادل التجاري يتم عن طريق شبر من خلال القنصل البري الذي يفصل بين الأندلس وجنوب أوروبا وهو ما يسمى بالأبواب⁽³⁾، وعن طريق البحر من خلال المحيط الأطلسي وهو ما كان يُعرب (ببحر الظلمات) باتجاه الشمال، والبحر المتوسط وهو ما يعرف (ببحر الروم)⁽⁴⁾.

الفرع الثاني: المصنوعات الأندلسية

شكل المنتج الزراعي أهم صادرات الأندلس، ولم يكن تصديره كمواد أولية فقط بل ساعدت ظروف النقل ومشكلة تلف تلك المنتجات على قيام صناعات تحويلية بتجفيف المصنوع والموك و معب و تبر، فكانت المصنوعات المصنوعة لأساسية مبع في المغرب وشرق لإسلامي وبلاد الهند والصين⁽⁵⁾، وكان الزبيب يُصنر إلى مناطق مختلفة من العالم لجودته وإمكانية

(1) ابن حيان، المقيس، تحقيق شاميتا، ص 454

(2) ابن حوكل، صورة الأندلس، ص 109

(3) الإدريسي، لزعة المشتاق، ج 3، ص 252

(4) لويس، القوة البحرية، ص 234

(5) الإدريسي، لزعة المشتاق، ج 2، ص 565، ابن بطوطة، محمد عبد الله، رحله ابن بطوطة المعروفة بمسقة

النظر في غريب الأخبار، تحقيق بلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987، ص 679

وميشار إليه لائحة: ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة

تجربته لفترة طويلة⁽¹⁾، كما شكلت مادة 'زيت احد اهم الصادرات الانكليزية. حيث كان يُصدّر تلقائيا منه إلى بلدان الشرق الإسلامي والهند والمغرب وأوروبا⁽²⁾، وكان القمح والشعير والبقوليات في سنوات الرخاء يورد من حاجة البلاد فيتم تصديره الى دول المغرب العربي وشمال أفريقيا ولكن بشكل غير دائم ، إذ كان يُسجل القمح أعلى المستوردات كما سنرى.

كما وسّعت التجارة الخارجية على قيام صناعات مسبجية تنافسية على درجة عالية من الشهرة، وفاقّت تلك الصناعات على نظيراتها في الشرق والمغرب⁽³⁾، وساهمت هذه الصناعة في دعم الاقتصاد الأنكليزي فقد كان لها دور في الحد من البطالة، فقد ذكرت بعض المصادر أن في المدة وحدها كان بها من طرز الحرير ثمانية طوار، وتعمل به الحال والديبج والمقلّطون والأصبغتي والجرجاني والمنور المكثف والثياب المعينة والعلاني والمعطر وصنوف ألوان الحرير، وكثرت فيما تقدم تصنع بها من صنوف آلات النحاس والحديد ما لا يحصى⁽⁴⁾، واشتهرت الأنكلز بتصدير الملابس تحسبة التي تميزت بها مدينة قرطبة ولافت رواج كبير في دول أوروبا⁽⁵⁾.

كما شكّلت من المنسوجات الحريرية وخاصة للمطرزة منها بالذهب أهم صادرات لندن، وكتب عليه جويل وقراها يختص وكتب الحثه منها سبع بالآلاف في بلاد المشرق و المغرب⁽⁶⁾

(1) بون، سنكلي، قصة العرب في إسبانيا، ص128.

(2) انظر العميري، الروض المصطفى، ص19، للمدري، ترصيع الأخبار، ص95.

(3) انظر ابن سفيان، المغرب في حلى المغرب، ج2، ص193 وما بعدها.

(4) العميري، الروض المصطفى، ج1، ص538، الترقي، تلحظ الطبيب، ج1، ص163

(5) ششور، محمد عبد الفتاح، العالم الإسلامي وقراها في القصور الأوروبية، مكتبة الانجلو المصرية

القاهرة، مصر، 1982م، ص183 ويشار إليه لاحقا: ششور، الفتنة الإسلامية

(6) ابن سفيان، المغرب في حلى المغرب، ج2، ص51، معري، صح الطب، ج1، ص164

الله غالب

ومن الصناعات التي ساهمت في دعم الصادرات الأندلسية صناعة المعادن، فكما كنا يصدر المعدن الخام، كان هناك مصانع تحويلية معدنية، ومنها الصناعات الحديدية مثل المقصات والسكاكين، وصناعة الأسلحة من سيوف ومستقرات الحديد، ويصدر الفضة منه للخارج^(١)

وسجلت تجارة الزاويق أهم السلع التجارية في الأندلس خلال الحقبة الأموية، وكانوا يجلبون من ورو و إفريقية - كور^(٢) و ناز، ثم يعيد الأندلس تصديرهم إلى عدد إسلامي، مما دفع ابن حوقل للجزم^(٣) أن جميع من على وجه الأرض من الصنعة الخصيل من جلب الأندلس^(٤)، وبالنظر للإصل التي كانوا يقومون بها من خدمة النيوث والاختراط في الجيش أو في تحرير لخص، لا يرى لهم أي بصافة في المجال الاقتصادي، بل نروا سبب بصريته غير مباشرة، حيث كان الاعتماد عليهم لتوفير النفق- العربي وهو ما أثر خطته العرب و تبرير على حد سواء، وكان ذلك سبباً لاندلاع الكثير من الثورات، وفي النهاية ساهموا في نهاية الدولة الأموية في الأندلس، ولا وصفهم الجاحظ بأنهم "لا يتقنون من الصناعات إلا صغارها"^(٥)

المخرج الثالث: الواردات الإسلامية

توجهت الواردات الإسلامية في عصر الدولة الأموية، ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة أهداف

1. مواد أولية: نظراً للتقدم الصناعي فقد تم مواد أولية لاستخدامها في الصناعة، ومنها استيراد خيوط الكتان والصوف الخام من مصر والمغرب، لاستخدامها في الصناعات

(١) رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، ١٩٨٥، ج ١، ص ٤٧٤. ويشار إليه لاحقاً، رجب، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٠٦.

(٣) الجاحظ، حيوان، ص ١١٦.

التمجية، وإعلاء تصديره⁽¹⁾، كما كانوا يجلبون أشجار الفواكه لوتهم غراستها في الأندلس فقد أدخلت هراس الخيل والزمان السعري والتين⁽²⁾، حتى أصبحت الأندلس مصدرة للفواكه ومصنعة لها بعد أن كانت تستوردها من الخارج، كما كانت الأندلس تستورد الحديد من مملكة قشتالة وذلك لاستخدامه في الصناعات العسكرية، وكل هو معلوم قبل ممكة قنائه عى من الممالك التي قامت على أراضي الدولة الإسلامية في الأندلس ولم تحاول الدولة الأموية استعادته حيث تستقر تلك المنطق بالخصوبة ويتوفر المعادن فيها

2- مواد غذائية: وأهمها القمح الذي كان يجلب من المغرب العربي في أوقات الجفاف⁽³⁾، ورغم تشجيع الدولة واهتمامها بزراعة الحبوب إلا أن توالي سنوات القحط قد تسبب في نقص هذه المادة، كما أن الدولة لم يكن حذرها خطط لتخزين القمح حيث نفقت بعض المصادر أن بعض أنواع الحبوب التي تزرع يمكن حزينها لعدة سنوات دون أن تفسد⁽⁴⁾،

3- سلع كمانية: وهي السلع التي تجوز عن مدى تقدم الدولة ووصولها لمحلة الرفاهية⁽⁵⁾، وهو طور من أطوار التقدم والعمران، ولكن لا بد أن تراعى كل من الضروريات والمجديات، ومن الكماليات التي انتشرت مجارته في الأندلس الجوارى، حيث حرص الناس على اقتدتها والمبالغة في ذلك، وعُكف من أنفس الهدايا فقد وصل عدد الجوارى في عصر الخليفة عهد الرحمن الناصر لأكثر من ستة آلاف امرأة⁽⁶⁾، وبلغت بعض الجوارى مئة مائة في الدولة حيث أصبحت تدخل في اختيار الخلفاء بل وترجع بعض المصادر

(1) مطر، ابن حوقل، صورة الأرض، ج 1، ص 114

(2) المقري، لمح الطييب، ج 1، ص 200؛ حاشية رقم (3).

(3) ابن أبي دريج، الآثار المطرية، ص 80

(4) الزهرى، الجورانية، ص 101

(5) مطر، ابن خلدون، المقدمة، ص 483

(6) المقري، لمح الطييب، ج 1، ص 576

الفئة غالب

انتهاء الخلافة الأموية لتدخل زوجة الخليفة المستنصر صبيح الشكنجية الوصية على
عرش ابنها الأمير هشام المريد حيث ولى الحكم صغيراً الذي لم يبلغ الحلم وكانت
وصية على العرش، وتسليمها رسم السلطة لمحمد بن أبي عامر⁽¹⁾.
ومن السلع الكدالية أيضاً استيراد الذهب لأجل استخدامه في تزيين المساجد والبيوت⁽²⁾،
واستخدامها المارط في زينة النساء، ومنها العقد الثمين الذي أهده الأمير عبد الرحمن الأوسط
لزوجته الشفاء، وقد اشتراه بـعشر آلاف دينار من الذهب، وكان هذا العقد يربده زوجة هارون
الرؤيد، وسرق من العراق أهل الفتنة بين الأمين والمأمون⁽³⁾.

(1) حسن بولس الإسلام في الأندلس: العصر الأول، ج 1، ص 526-530.

(2) شطر بن عدي، التيجان المقري، ج 7، ص 731.. شعري، نفح الطير، ج 1، ص 57.

(3) ابن عدي، قيسار المقري، ج 7، ص 91، كونستور، التجار والسجلات، ص 25.

المبحث الرابع

الأسواق ونظام العسبة

اهتم الإسلام بالموق، وذلك للدور الهام الذي يلعبه في ازدهار الدولة اقتصادياً واجتماعياً، فهو المكان الذي يلتقي به العارضون والطلبون، ويقصي به الناس حوائجهم، فكانت أولى مؤسسة حرص الرسول محمد ﷺ على إنشائها في المدينة المنورة بعد المسجد، وأحاطها بمجموعة من الأحكام لشرعية التي تضمن سلامة المعاملات فيها⁽¹⁾، وهذه الأحكام أوجدت في اسم نوع من برقه تسمية مصدره يكون معالي (وهو معكف ابن ما قسم والله بما تظنون بصير)⁽²⁾، ويكون معالي «إن قلته لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء»⁽³⁾، وهذا النوع من الركبة يُعتبر ميرة في الأسواق الإسلامية، لا يجد في الأسواق التقليدية.

ولما كان المتعاملون في الأسواق من البشر - وكون النفس أمارة بالسوء - فقد لا تكفي الرقابة الذاتية، ولذلك شرع الإسلام نظام رقابة خارجية، وهي رقبة إيجابية الهدف منها منع الخطأ وتجاوز الحد قبل وقوعه⁽⁴⁾، ومن هذه الرقابة نظام العسبة.

وقد احتل النبي ﷺ في مراقبة الأسواق لبقاء نفسه، عندما مرَّ بصيرة طعام، فدخل يده الشريفة فيها، فوجد فيها بلل، فقال: «ما هذا؟» وا صُنحِبَ لَطْعَامًا؟ قال: أصابته السماء بـ

(1) للاطلاع على الأحكام الشرعية فيما يخص السوق الإسلامية انظر في: السبكي، حيد الجليل، الأسيار وتفسير المؤلف في الإسلام، دراسة مكرمة، دار البحوث للدراسات الإسلامية واليهاد للتراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2005م، ص 279 - 310. وسنشار إليه لاحقاً. السبكي، الأسمر

(3) سورة الحديد، آية 4.

(3) سورة آل عمران، آية 9.

(4) انظر: عبد العظيم، محمد لعدم السميح الإسلامي في الرقابة على المال العام، المركز الأصول لصناعة ونشر والتوزيع، القاهرة مصر، 2004م، ص 67 وسنشار إليه لاحقاً. عبد العظيم، السميح الإسلامي في الرقابة

الله غالب

رسول الله ﷺ «فلا جعلته فوق كي يراه الناس» من خط فليس مناً⁽¹⁾، ثم حين النبي ﷺ حمر بن الخطاب مشرفاً على سوق المدينة⁽²⁾، وصعد بن سعد بن الماس⁽³⁾، على سوق مكة بعد القح⁽⁴⁾، وسار الخفاء على سنة النبي ﷺ، حتى سئل نظام المحتجب وأصبح له صلاحيات وأحوا، سببها من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم السوق وأنواع الأسواق في الأندلس
يطلق لفظ (السوق) على المكان الذي توضع فيه البضائع والأمتعة⁽⁵⁾، والسوق الإسلامية هي المؤسسة الوسيطة التي تجمع إرادات المتبادئين العارضين والمطلين في ظل الأحكام الشرعية⁽⁶⁾.

الفرع الأول: أنواع الأسواق في الأندلس
تميزت الأندلس بكثرة أسواقها، نظراً للتقدم الاقتصادي الذي شهنته الدولة في أقطب فترات حكمها، حيث ظهرت عدة أنواع من الأسواق منها:

أولاً: الأسواق القديمة: انتشرت هذه الأسواق في كل المدن والقرى الأندلسية، وتقام بجوار المسجد الجامع كونه أساس التنظيم العمراني ومن حوله تلتف كل المنشآت

(1) مسلم بن حجاج النيسابوري (261هـ-879م)، صحيح مسلم، تحقيق محمد أبو عبد الله، دار بعث التراث العربي، بيروت، لبنان، دون ذكر الطبعة وتاريخها، كتب الإيمان، باب قول النبي - ﷺ - «من ظن ظم مناً» ج. 1، حديث رقم [102]، ص 99.

(2) ابن تيمية، الحسبة في الإسلام، ص 43، ابن الأثير، محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت. 729هـ/1228م)، معجم القرية في أحكام الحسبة، تصحيح روين نوري، مطبعة دار العلوم، كبريدج، إنجلترا، 1937م، ص 33. ويشير إليه لاحقاً ابن الأثير، معجم القرية.

(3) سعيد بن سعيد بن الماس بن أمية القرشي الأموي، أسلم قبل فتح مكة بقليل واستقدمه النبي ﷺ على سوق مكة، واستشهد يوم الطائف، نظراً لكهنيته، سير أعلام النبلاء، ج 3، ص 44.

(4) عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عسك، 463هـ/1071م، (المصنف في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد الجاوي، دار الجوز، بيروت، لبنان، 1993م، ج 2، ويشير إليه لاحقاً ابن عبد البر، الأسيد ب.

(5) ابن منظور، جمال الدين بن مكرم، المعجم المفرد، دار صادر، بيروت، لبنان، 1970م، ج 10، ص 167. ويشير إليه لاحقاً ابن منظور، نيل العرب.

(6) الشيباني، تخصيص الخواص في الإسلام، ص 270.

الملة غالب

الحمرانية⁽¹⁾، وكان كل سوق يحتوي على مجموعة من الحوانيت التي ترخر بجميع أنواع البضائع حتى قيل عن سوق إشبيلية "لو طُلبت لبن الطير لوجده في أسواقها"⁽²⁾، وكانت المدينة الواحدة تحتوي على أكثر من سوق⁽³⁾

وتميزت هذه الأسواق بالخصوصية، إذ يوجد لكل حرفة السوق الخاصة بها⁽⁴⁾، وبطبيعة هذه الأسواق بحيث تضم بالإضافة إلى الحوانيت والمخازن، المطاعم والمساكن لمبيت التجار⁽⁵⁾، وقد رُوي فيها الصحة العامة، وسهولة التخزين وطرق المرور حيث وصف ابن حوقل أسواق الأندلس. أنه لم يوجد لها شبيه بجميع بلاد المغرب والجزيرة والشام ومصر في السعة والفسحة والظلال⁽⁶⁾

ونتيجة لخصوصية الأسواق، فقد انتظمت في تجمعات تشبه النقابات اليوم، وكان ينتخب لكل حرفة رئيس يُسمى "الأمين"، ويشترط في الأمين أن يكون عالمًا بصنعته، ويشتهر بالقوى والأمانة⁽⁷⁾، ومن اختصاصاته حل الخلافات التي تنشأ بين أهل حرفته، وتحميد الأسعار بالاتفاق مع رلى السوق. ومع الغش والمديون⁽⁸⁾، تدبى في اندحاره لثانيه في الترتيب معروف، لدى

(1) بروفنسل، سلسلة محاضرات عامة في طب الأندلس وإيرطها، ترجمة محمد عبد الهادي شعور، الطبعة الأخيرة، القاهرة، مصر، 1951م، ص98. ويشار إليه لاحقاً بروفنسل، سلسلة محاضرات.

(2) الشكفي، فصل في أسواق الأندلس وأهلها، ص50

(3) الإبريسي، لغة قشتالية، مج2، ص575.

(4) سميدت، محمد عا، سوق الأندلس في عصر دولة الأموية (138 - 422م - 755 - 1030م) بحث منشور، مجلة لشكاة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج4، كانون ثاني 2014م، ص145. ويشار إليه لاحقاً: تكتيفات أسواق الأندلس.

(5) السويدي، سعد قاسم علي، شهادة الاقتصادية والاعتمادية في طنطنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، بغداد، العراق، 2011م، ص202. ويشار إليه لاحقاً: السويدي، للحياة الاقتصادية والاجتماعية في طنطنة

(6) ابن حوقل، صورة الأرض، ص107

(7) ابن عديم، في القصور والحسينة، ص53

(8) الشوكلي، الأسواق في العصر العباسي، ص169

الله غالب

يشترط فيه أن يكون خبيراً في صنعه، من ثقات أهل الأسواق، ومن واجبه مراقبة لمن حرقته، والإشراف على الأسواق ونظافتها⁽¹⁾، ثم المعلم ثم العامل وأخيراً المتعلم (النصيبي) وقد رُوي في ترتيب الأسواق ضرورتها اليومية، وحكم إصرارها بالعمدة، فكان قريبها أو بعدها من مركز المدينة يعتمد على ذلك، حيث كان أقربها: أسواق الاستهلاك اليومي، والثياب الجاهزة والريشة، وكذلك متاجر البقول واللحوم والبيض والأسماك، وتبعدها عن المدن أسواق التي ينبعث منها الزوائج الكريهة، مثل أسواق الدباغين وصحلات بيع الأجر⁽²⁾، فكانت توجد خارج أسوار المدن.

ثانياً: الأسواق الجامعة (الأسبوعية والموسمية والدائمة) : هي الأسواق التي يباع فيها مختلف البضائع والسلع⁽³⁾، وكانت تنقسم إلى:

1. الأسواق الأسبوعية كانت تسمى باليوم الذي تُعقد فيه، مثل سوق الثلاثاء في شونر⁽⁴⁾، وسوق الجمعة في قرمونة⁽⁵⁾.

2. الأسواق الموسمية، فهي الأسواق التي كانت تُقام في المناسبات كالأعياد والأفراح، ومواسم الحصاد، يجتمع فيها التجار من مناطق بعيدة، ولذلك سُميت بالأسواق

(1) مؤسس، فهرس الأندلس، ص 464.

(2) الهاشمي، كتاهي لراحي، الأندلس في الأندلس، بحث منشور، مجلة المدائن، ج 16، السنة السادسة، 1979م، ص 286. ويشير إليه لأحد: كتاهي، الأبواب.

(3) الحميري، صفه جزيرة الكنس، ص 178.

(4) شونر: مدينة بالأندلس من كوز جبال القم بين غرناطة وجبل، وهي قرية تعرف بغير الزيت لكثرة زيتونها. وهي كثيرة الأبناء والبناتين. كثيرة السقي. بها جامع من ثلاث بلاطات على أحدها رخام، وسوق حافلة يوم الثلاثاء. الظر: الأندلسي، نزهة المشتاق، ج 2، ص 569، الحميري، الروض المصنوع، ج 1، ص 391.

(5) قرمونة: مدينة بالأندلس تقع إلى الشرق من لشبونة وإلى الغرب من قرطبة، ويبلغها وبين استجة خمسة وأربعين ميلاً. وهي مدينة كبيرة قديمة، وكورة قرمونة مشهورة بالبحر وطيبة، أما المدينة فهي كما تذكره ابن سعيد مدينة من جهة ضفافه الأسواق والساعات ومثل من جهة الارتفاع والسمعة والمصانة، فيه لا تروى بقتل، وهي من حصون الإسلام المشهورة. انظر ابن سعيد، المغرب في على المغرب، ج 1، ص 392، ابن غالب، فريحه الأندلس، ص 292، الحميري، الروض المصنوع، ج 1، ص 399.

الله غالب

المشهودة⁽¹⁾، وكانت تُسمى بأسماء المدن التي تُخذ فيها، مثل سوق حصن

بيكران⁽²⁾، وسوق أشر⁽³⁾، وسوق القبدق⁽⁴⁾

ثلاثا الأسواق الثانوية: وهي حجرة عن أسواق ومتاجر صغيرة كانت تنتشر بين المدن

والأرياف وعلى الطرق، تزود المسافرين من التجار وغيرهم مما يحتاجون إليه، فقد ذكر

الزهري أن من بركة الأندلس أنه لا يمضي إنسان قرسفين دون ماء، ولا يمضي ثلاثة فراسخ

لا وجد فيها حدر و ريب في الخواص على طول سفره⁽⁵⁾

الفرع الثاني: الدور الاقتصادي والاجتماعي للأسواق

تمثل الأسواق حبيب الحياة الاقتصادية، فهي المكان الذي يحصل فيه تبادل المنتجات

لزراعية والصناعية، ويحصل الثامن منه على احتياجاتهم اليومية

كما وتعكس الأسواق حالة البلاد الاقتصادية، وكان للتقدم الزراعي والصناعي الذي

شهدته الأندلس الأكثر الواسع على نشاط هذه الأسواق، ولذلك اهتم الحكام الأمويون بها،

وحرصوا على إنشائها وتنظيمها، فقاموا بإنشاء القيسريات أو قيسارية⁽⁶⁾، وتخصص

(1) الخبائات، أسواق الأندلس، ص 151.

(2) حصن بيكران: حصن يقع جنوب مدينة شاطبة وعلى بعد أربعين ميلا من مدينة أرشدونة، انظر

الحميري، نزهة المشتاق، مج 2، ص 575

(3) حصن أشر: حصن من أعمال مالقة وعلى بعد عشرين ميلا من مدينة دانية، انظر: الحميري، نزهة

المشتاق، مج 2، ص 571

(4) سوق القبدق: حصن من أعمال جيان، وعلى بعد ثلاثين ميلا من المدينة، انظر: الحميري، نزهة المشتاق،

مج 2، ص 571

(5) الزهري، الجهرية، ص 80

(6) القيسريات أو قيسارية: أسواق تجارية منظمة، وتحتوي على كل وسائل الراحة من مطاعم وفنادق، تقوم

الدولة ببنائها وتاجيرها لأصحاب القس والتجار، مقابل كرام من القس، انظر: القسيمي، جسيم بن محمد، تاريخ

الحصنة العربية الإسلامية في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2000، ص 75

ويشار إليه لاهة القسيمي، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس

اللة غالب

لتفسير ذات بخزن وبيع السلع القيمة والمنتجات اللينة كاللحم والمصنوعات الحريرية و...
الزينة ومواد الثوب العالية⁽¹⁾

كما كان للأسواق العلامة البارزة في توصيف التقدم الاقتصادي للمدن الإنسانية، فالمصادر الجغرافية والتاريخية التي كانت تصف المدن تُشير إلى ضخامة أسواقها، فقد نال المعري في توصيف مدينة إشبيلية إنها مدينة عامرة... وبها أسواق قائمة، وتجارات رابحة، وأهلها ذو أموال عظيمة، وأكثر متاجرهم بالزيت، ولها قرى كثيرة، وكل قرية عامرة بالأسواق، والذئير الحسنة والحماطات وغيرها من المرافق⁽²⁾، ويصف البكري مدينة قرطبة وهي في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعضاً، وبين كل مدينة ومدينة سورٌ حاجز، وفي كل مدينة ما يكتفيها من الأسواق والفنادق والحماطات وسائر الصناعات⁽³⁾

والى جانب إيجارات القساريات التي كانت كثر دخلاً لبيت المال، كانت الضرائب والرؤوس التي تفرضه تدونه على شيوخ والأسواق. تشكل دخلاً مهم، فقد ذهب جديس سوق والمستخلص في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر سبعمائة ألف وخمسة وستين ألف دينار⁽⁴⁾، وبي يظهر بأن الدولة كانت تنقصي الرسوم من عظيمها لشموع فكانت الدولة تحرص على بناء الأسواق وتنظيمها، ففي سنة (344هـ-955م) أنشأ الخليفة عبد الرحمن الناصر سوقاً على مساحة واسعة لتهدف لتجار سوق الحرير وبيع نسيج والمنسوجات، وقد وصف المعري ذلك أنه من أجود التجار وأموالهم والصد إليها للناظرين أقطارهم⁽⁵⁾، كم أمر الخليفة للحكم المستنصر حذم سوق السوق بالتجار صاحب الشرطة والسوق أحمد بن نصر سنة (361هـ-971م) ببناء سوق

(1) القاسمي، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ص 74

(2) المعري، بلد طيب، ص 158 - 159

(3) البكري، صفة جزيرة الأندلس، ص 153

(4) المعري، بلد طيب، ج 1، ص 379

(5) المعري، أبو العباس أحمد بن نصر (487هـ-1085م)، نصوص عن الأندلس من كتاب توسيع الأختار

وتوزيع الآثار، تحقيق عبد العزيز الأحمدي، معهد الأبحاث الإسلامية، مدريد، إسبانيا، 1985، ج 1، ص 86

ويشار إليه لاحقاً بالمعري، نصوص عن الأندلس

الله غالب

للإيرانيين وبقي القائلين عندما صدق بهم سوق قرطبة⁽¹⁾، والذي يظهر أيضاً أن الصراف على يهود تشبة صرويه المبيعات في الوقت الحاضر.

وساهمت الأسواق أيضاً في تطوير استخدام النقود، ففي البداية، كان التعامل بالنقود التي يرد بهم من الشرق، إسلامي⁽²⁾. بالإسكندرية، انزاعهم البيزنطية التي كانت تستخدم قبل فتح إسلامي، ولكن نتيجة للتطور الاقتصادي، واتساع الأسواق دفع بالدولة الأموية إلى ضرب الدراهم والدرهم في عهد الإمارة⁽³⁾، ثم ضرب الدينار في عهد الخلافة⁽⁴⁾،

وتعطيا النقود مؤشرا لقوة الاقتصاد الإسلامي ورواج الأسواق فيها، فقد كانت الدراهم تصدر كل عام بسلفة مستمرة ومنتظمة، ويستدل على ذلك من توزيع الدراهم الأموية التي عثر عليها في الشمال الإسباني⁽⁵⁾، وكانت دار المكة التي أنشأها الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة (316هـ / 928م) تصدر كل عام مئتي ألف دينار⁽⁶⁾.

كما ساهمت الأسواق في استخدام صيغ التمويل الإسلامية (كإسلام والمضاربة والاستساجع، وإن لم تذكر بالاسم في المصادر التي نقلتها، لكن توصيفها يوحى بذلك، فقد صهرت صيغة بيع السلم، فكان للتجار يشترون محصول المرارحين، ويحددون موعدا لاستلام المحصول ألفه خمسة عشر يوما⁽⁷⁾، وأحيانا يقوم المشتري بدفع النقود للتاجر على أن يستلم

(1) ابن حبار، المقتبس، تمتع حجي، ص 66.

(2) السيوطي، تاريخ الفناء، ص 521.

(3) لويس، خاتمة ملاحظات حول مكة النقود، بحث منشور، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مج 4، ج 1، 1956م، ص 234.

(4) ابن حبار، المقتبس، تحقيق شاميتا، ص 243، ابن حبار، قيلان المغرب، ج 2، ص 198.

(5) لويس، ملاحظات حول مكة النقود، ص 234، وجبت المكات بين الأئمة الإسلامية، سبب الصراية، ص 479.

(6) أخبار القري، تلخظ، ج 1، ص 211، ابن حبار، صورة القرية، ج 1، ص 104.

(7) ابن السكيت، الوقوف والمسجلات، ص 42.

الله غالب

بصاحته بعد تجهيزها⁽¹⁾، كما انتشرت في الأندلس في تلك الفترة الإكراس لفترة معينة، فكان صاحب المال يقوم بقراس ماله لشخص ليستقله في التجارة بحيث يكون للمقرض حصة اختيار نوع التجارة وينقسم الربح بحسب الاتفاق ويعود راس المال للمقرض، وهذه هي صيغة المصارعة⁽²⁾، كما حرف الأندلسيون نظام الحوالة إذ كان التاجر يحصل ماله بإحالة المدين له على شخص آخر، وقد وصف ابن العطار ذلك بقوله: "وهجرى بين التجار في الأسواق عذبة برطبة" يقول ن يعول نعيم نعيمه مترك بمالك على فلان، من نر عليه مثل ذلك و أكثر، هيايه يقول له، قد فرتك عليه هذا دينه وهو هكذا، فادفعه إليه معا لي عبت⁽³⁾.

وكان لهذه الأسواق دور اجتماعي بالإضافة لدورها الاقتصادية، حيث كانت تتخصص في تدريب الصبيان على امتحان الحرف والصناعات⁽⁴⁾، كما وأمر الخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله (350 366 هـ/ 961 976م) بتجهيز جو بيت نسرجين، حيث نوع مختلف نوع بمسحات الحسبة بسوق فرسيد على تلمعين الذين كانوا يسمون أولاد بقرء و يسمون من هن فرسة⁽⁵⁾.

المطلب الثاني: نظام الرقابة على الأسواق

تعد الحسبة من أهم النظم الإدارية في المجتمعات وذلك لارتباطها بالسلطة مع حياة الناس الاقتصادية والاجتماعية والدينية، وهي أصيلة في نظام الإسلامى كونه مشتقة عن قاعدة من قواعد هذا الدين، وهي قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الفرع الأول: الحسبة في الأندلس - لمحة تاريخية -

ظهرت الحسبة - كإدارة منفصلة - في الأندلس بقيام الدولة الأموية، حيث نقل الأمويون إختصاصات الإدارة من لشرق الإسلامى مع التغيرات حسب ما يتطلبه الوضع الجديد.

(1) ابن الطائر، فوتقى والسجلات، من 42 - 43.

(2) ابن الطائر، فوتقى والسجلات، من 92.

(3) ابن الطائر، فوتقى والسجلات، من 153.

(4) الخشبات، أسواق الأندلس في عصر الدولة الأموية، من 146.

(5) ابن حبان، المقبس، تحقيق شافيتا، من 207.

الله غالب

وقد اختلفت المصادر التاريخية في تحديد تاريخ ظهورها، وإن أجمعت على أنه في عهد أحد الأمراء الثلاثة: عبد الرحمن الداخل أو ولده هشام أو حبيده الحكم ابن هشام، لكن هناك إشارات توحي أنها في عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل، تأتي الأمراء الأمويين (172-180هـ/ 788 - 796م) فكان عهد الأمير 'الداخل' عبد الرحمن الداخل عهد تنبؤ لأركان الدولة، ثم جاء عهد الأمير هشام فكان عهد تنظيم وهدوء المؤسسات، أما الفترة التي سبقتها فيطلب منها كائنات متصلة بالقبائل⁽¹⁾، أو بتشرطة

ويذهب هذا الرأي الإشارات التي ذكرتها بعض المصادر عن تعيين المحتسبين في زمن الأمير هشام بن عبد الرحمن، فقد حذر الأمير العباس بن فرعون⁽²⁾ على رأس هذا الجهاز، وكان العباس فقيراً معاصراً للإمام مالك⁽³⁾، ولم يختلف نظام الحسبة في الأندلس عن مثيلاتها بالشرق الإسلامي إلا في الاسم، فقد كلل يُطلق على المحتسب اسم (صاحب السوق)⁽⁴⁾، وخطة الحسبة اسم (ولاية السوق)⁽⁵⁾، بدول ابن بشكوال في حديثه عن المحتسب عبد الله الرهيني⁽⁶⁾ ولقاء أحكام الحسبة المدهونة عندنا بولاية السوق⁽⁷⁾.

- (1) الرشيد، ناسي مصدر حسن، الحسبة في الأندلس من الفتح حتى سقوط، رسمه الدكتور، غير منشورة، الجامعة الأردنية، ص 2005م. ويشير إليه لاحقاً: قرطوشة، الحسبة في الأندلس
- (2) فرعون بن العباس: هو فرعون بن العباس بن فرعون بن حبيب بن منصور الثقفي الأندلسي؛ أحد فقهاء الأندلس، سمع من مالك بن انس، وابن جريج. وفي روايته عن ابن جريج نقله، توفي سنة (226هـ/840م)، انظر: في حياه المقيس، تحقيق مكّي، ص 214
- (3) انظر انظر، حمد بن يحيى بن حمد، وفيه العلماء في تاريخ جلال الأندلس، تحقيق ابن عبد الأبري، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1989م، ج 2، ص 595، ويشير إليه لاحقاً: فظني، بحية الملمس، السبوي، جودة المقيس، ص 333
- (4) التوتريشي، المعيار العربي، ج 10، ص 77.
- (5) ابن الأبره، تكملة، ج 1، ص 66
- (6) عبد الله الرهيني: الرهيني المرتبط، روى عن أبي الأسنخ بن سوز، وأبي علي التستلي، ومحمد بن سابق، ووثق الأحكام بقرطوشة. انظر: النهج، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق عمر عبد السلام التمهري، دار مكتب عربي، بيروت، لبنان، ج 36، ص 547
- (7) ابن بشكوال، الحسبة، ج 2، ص 365.

الفئة غالب

ولكن هذا الفصل لم يدم طويلاً نظراً لتداخل اختصاصات المحتسب والقاضي وصاحب الشرطة، فقد كان يعين الحكام يدمجون صاحب الحسبة بصاحب الشرطة وبالتصايف أيضاً، فوجد من يجمع بين خطتي الاحتساب والشرطة، حيث ولى الخليفة المستنصر بالله⁽¹⁾ أبا العباس أحمد بن يونس الخدامي المعروف بالحراني⁽²⁾ خطتي الشرطة والسوق بقرطبة⁽³⁾، ومنهم من جمع بين خطة السوق والشرطة والتصايف، حيث ولى الخليفة المستنصر أيضاً أحمد بن نصر بن خالد⁽⁴⁾ صاحب الشرطة والسوق⁽⁵⁾ وقاسي كورد جيل⁽⁶⁾.

ولأهمية هذا المنصب فقد حمل بعض أصحابه لقب وزير، ومن هؤلاء الوزير أبو بكر بن حنير⁽⁷⁾، صاحب أحكام الشرطة والسوق⁽⁸⁾، والوزير القاضي أبو علي بن توكوان⁽⁹⁾، وهو على خطة أحكام السوق⁽¹⁰⁾.

(1) هو الخليفة الحكم بن عبد الرحمن بن محمد الثاني الخفاه الأمويين في الأندلس بومع بعد أبيه (350 - 366م/ 961-976م) وكان حسي السيرة جاسماً للعلم مكرماً للأفاضل كبير القدر ذا نية مفرطة في العلم والفضائل حكماً على المنطقة جمع من الكتب ما ثم يجمعه أحد من الملوك لا قبله ولا بعده وتطلبه وبذل في أملاكها الأموال واشترت له من قبله البعده بأعلى الأمان. انظر: الصديقي (ت: 488م/ 1095م)، جيزة فقيهي، ص 14.

(2) هو أبو العباس أحمد بن يونس الخدامي المعروف بالحراني، أول من تولى خطتي الشرطة والسوق معاً، عبر الخليفة المستنصر على قرطبة بومع سنة (387هـ/ 997م) نصر بن بن صبيح، الإبصار في طيف الإطيان، ج 3، ص 67-68.

(3) انظر ابن جنبل، طيفات الإطيان، ص 113، ابن الأبار، الكلمة لكتاب الصلة، ج 1، ص 17.

(4) أحمد بن نصر بن خالد من أهل قرطبة يكنى أبا عمر وأصله من طليطلة، سمح من أصل من عهد العزيز ومحمد بن خالد ومحمد بن عمرو بن أبيه وقاسم بن أصبغ وغيرهم، وولى أحكام الشرطة والسوق والتصايف كورد جيل. انظر: ابن القزويني، تاريخ الخلفاء، ج 1، ص 62.

(5) ابن القزويني، تاريخ الخلفاء، ج 1، ص 62، ابن بشكوال، فصلة، ج 1، ص 296.

(6) ابن حنبل، الفتاوى، تحقيق حنبل، ص 66 - 70.

(7) أبو بكر بن حنير: محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن حنير من أهل قرطبة، يكنى: أبا بكر، كان من أهل القس في ثمل، وتولى الشرطة والأحكام بمعد العامرية انظر: ابن بشكوال، فصلة، ج 1، ص 477.

(8) ابن بشكوال، الصلة، ج 2، ص 738.

(9) أبو علي بن توكوان: حسي بن محمد بن توكوان: من أهل قرطبة، يكنى: أبا علي، استقضى أبو الوليد محمد بن جهور بقرطبة، وركب إليها من أحكام الشرطة والسوق سنة (451هـ/ 1059م). انظر ابن بشكوال، الصلة، ج 1، ص 136.

(10) ابن سبويه المغرب في حلى المغرب، ج 1، ص 160.

الملة غالب

وكان الحكام الأمويين يشرعون بشكل مباشر على ولاية الحسبة ويراقبون أعمالهم. ولا يستنون هذا المنصب إلا لأهل الكفاءة وأخطبهم من الفقهاء فقد تدخل الأمير محمد بن عبد الرحمن (238 - 273هـ / 852 - 886م) عندما بلغه تجاوز المحتسب إبراهيم بن حمير بن مرثد⁽¹⁾ سبي نوح بن حنبل في سنة (273هـ / 887م)⁽²⁾ في حكمه على سبي قتيبه في حو يوب لهم بهدمها، فبطل الأمير حكمه وأعاد تدو⁽³⁾ لأمره⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: دور المحتسب الاقتصادي والاجتماعي في الأندلس.

أولى الحكام الأمويين ولاية الحسبة جلّ عنايتهم، وذلك للدور الهام الذي تقوم به، ابتداء من أنها وظيفة شرعية منطوقة من قواعد هذا الدين - قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - وهي بالتالي منوطة بولي الأمر بصفتها مسئولاً عن الرعية⁽⁵⁾، ثم للدور الذي تقوم به وعلاقتها المباشرة مع الناس، وقد وصف المقرئ الاهتمام بهذا الجهاز بقوله: ولهم في أوضاع الاحتساب قوانين يتداولونها ويتكلمون بها كما تتكلمون أحكام الله، لأنها تشكل عظمهم في جميع أبعادها⁽⁶⁾.

المخرج الأول: الدور الاقتصادي للمحتسب:

تتمدد الأدوار التي تضطلع بها حملة الحسبة في المجال الاقتصادي، فهي تعمل للوصول إلى الاستقرار الاقتصادي، ومراقبة الأسواق، وللاشراف على العملية الإنتاجية منذ بدايتها وحتى وصولها لتمامها.

(1) إبراهيم بن حمير بن خالد بن مرثد. تولى الحسبة سنة (232هـ - 847م)، وتم عزله في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن. توفي سنة (249هـ - 863م). انظر ابن القزويني، تاريخ علماء الأندلس، ص 325.

(2) القاضي عوفريد بن يحيى، المعتمد، ج 3، ص 242.

(3) ابن القزويني، تاريخ علماء الأندلس، ص 242.

(4) الشارودي، الأحكام السلطانية، ج 1، ص 40.

(5) المقرئ، فتح القطيني، ج 1، ص 219.

الله غالب

وتعمل وطريقة الحسبة على زيادة الإنتاج عن طريق مراقبة إنتاج العمل ومنع لغش فيه. فكانوا يُعاقبون الدّخّين إذا باعوا الجك قبل أن يجف أو لم يكتفوا دباخته أو يمشّ في صناعة الحفام⁽¹⁾، ويتأكدون من عملية إنتاج الألبان للتأكد من عدم خلطه بالماء⁽²⁾، ويعاقبون صنّاع الزجاج إذا أخرجوه من النار قبل يوم ونيّبه لزيادة مثاقه⁽³⁾ ولا يقتصر دور المحتسب في مراقبة أرباب العمل، فكانوا يراقبون العمال أيضا، للحفاظ على حقوقهم من جهة، وحماية أصحاب العمل من تقاص العمال ولغش في إنجاز العمل المطلوب، كما ينجروا العمل الذي ينتهي بيوم يومين أو أكثر⁽⁴⁾. ويتمتصّب دورا أيضا في حماية المستهلك، من حيث إشرافه على المكابيل والمواري، ومنع التلاعب فيها، فيأمن المستهلك من الغش، فتزيد حركة الأسواق، وتنشط التجارة⁽⁵⁾، فهو يمنع نقل الركبي شهر كانوا يعرجون في الأندلس بالجنسير، وهم نهب يكونو و سطة بين صاحب لأمنه و تدجر⁽⁶⁾، كما يمنع المحتسب الاحتكار، ويمنع ارتداع الأسعار تغير مبرر⁽⁷⁾

(1) السطري (ب حوامي 500 هـ / 107 ا د)، في آداب الحسبة، تحقيق حسن سركس دار الفكر الحديث، بيروت، لبنان، 1987 ب ص 80. ويشار إليه لاحقا: السطري في آداب الحسبة.

(2) ابن عبد الرؤوف، أحمد بن عبد الله رسالة في آداب الحسبة، منشورة ضمن ثلاث رسائل في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق تقي يونس، بيروت، المعهد العلمي الفرنسي للأثار، القاهرة، مصر، 1955 م، ص 92. ويشار إليه لاحقا: ابن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة.

(3) السطري، في آداب الحسبة، ص 83.

(4) السطري، في آداب الحسبة، ص 81.

(5) ابن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة، ص 106.

(6) السطري، في آداب الحسبة، ص 71.

(7) ابن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة، ص 88 - 89.

الله غالب

ووصل مستوى الركبة في الأنفاس إلى أن كان يؤمر الباعة والصناعيين بتسمية صناعاتهم بأسماء تميزها عن غيرها، بوسع طابع يحمل اسم المنتج، ليتسنى الرجوع إليه من حيث أن ذلك تلاعب في النوع أو الكم⁽¹⁾.

كما يدخل في صلاحيات المحتسب الرقابة على أسواق الصرف لحمايتها من التزوير والانتقاص منها⁽²⁾، ومنع ترويع النقود المزيفة، ومحاربة الربا، ولذلك منعوا التداول بغير صلة بليل⁽³⁾، وهذا من شأنه تعزيز فرص الاستثمار، فعندما يأمن الناس على نقودهم من التزوير يدفعونها للمشاركة في العمليات الاستثمارية

عملت الدولة على تسهيل عمل المحتسب في هذا المجال عن طريق بناء الأسواق المتخصصة، واشترط أن يكون في كل سوق وصلة أمين السوق الذي يشهر بالأمانة والعبارة في مجال صله وأسرار صنمته⁽⁴⁾، وقد حرص الحكام الأتليسيين بالإشراف على الأسواق بأنفسهم ولم يعتمدوا على المحتسبين فقط، حيث كان المنصور بن أبي عامر حريصاً على مراقبة الأسواق، وكان له جوداً باتونه بالخبر⁽⁵⁾.

الفرع الثاني: الدور الاجتماعي للمحتسب

يتميز المجتمع الأتليسي من غيره من المجتمعات بأنه مزيج من ثقافات ولبنان وأندلس مختلفة، فقد عمل المسلمون على قوم لهم حضارة تعترف عت ههوه في الشرق، لذلك ظهر دور لمحتسب جلياً في هذا المجال.

(1) السطحي، في ألف الحسبة، ص 25.

(2) الكندي، يحيى بن بشر بن يوسف (289هـ / 902م)، كتاب أحكام السوق، تحقيق محمود علي مكي، مكتبة الثقافة الفنية، القاهرة، مصر، 2004، ص 79. ويشير إليه لاحقاً: الكندي، أحكام السوق

(3) الكندي، أحكام السوق، ص 11-12.

(4) السطحي، في ألف الحسبة، ص 33، المجلدي، أحمد بن سعيد (1094هـ / 1683م)، التيسير في حدود التيسير، تحقيق موسى قبيل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م، ص 55 - 56، ويشير إليه لاحقاً: المجلدي، التيسير في أحكام التيسير

(5) التبايع، تاريخ عمدة الأتليسي، ص 107

الله غالب

حرص المحتسبون على محاربة التبرع المحرمة، وإزالة المنكر، فكان شرب الخمر مألواً في المجتمع، ورغم محاربة الحكام له إلا أنه انتشر حتى بين المسلمين، فقد أراق المحتسب أواني خمر كانت مرسلة للأمير هشام بن عبد الرحمن⁽¹⁾.

وكانت ظاهرة اختلاط النساء بالرجال شائعة في المجتمع الأندلسي، لذلك اجتهد المحتسب في منع النساء من الخروج إلى الأسواق مكتبرات، وشمل أيضاً منع نساء أهل النخبة للمحافظة على المظهر العام، كما منعوا 'رجال من ملاحقة النساء والعلماء في الشوارع. كما حارب المحتسب ظاهرة التسول في المجتمع، وكان حائفاً في الكشف عن ألاجبيهم، والنفع بالشباب الذكور على العمل للعمل، ومساعدتهم على إيجاد فرص العمل المناسبة لهم⁽²⁾.

كما تدخل المحتسب بالمحافظة على البيئة، وتوفير عنصر السلامة العامة للحد من انتشار الأمراض، مراقب الأطعمة وسناعاتها، وخاصة الخبازين والجرارين وأصحاب الفنادق والمطاعم⁽³⁾. كما اهتم بتنظيم الأسواق كما مرّ معاً وراحى في ترتيبها عدم تسببها في تلوث البيئة والتفكير سلباً على الصحة العامة، وهذا بالتالي يؤدي إلى توفير العنصر البشري السليم الذكور على إحداث التلوث في المجتمع، ولذلك حرصوا على سلامة مهنة الطب والصيدلة والمجاعة⁽⁴⁾. فحفظوا الطوبى على من مارسها بدون علم⁽⁵⁾، وكان يساعد في ذلك أصول

(1) ابن العربي، تاريخ علماء الأندلس، ج2، ص 621 - 622.

(2) ابن عبد الرووف، في طب العبيبة، ص 113.

(3) ابن عبد الرووف، في طب العبيبة، ص 53.

(4) المجاعة. هي استخراج الدم المحتق في الجسم بواسطة شربة دوس. وشط الدم بالقرن أو ما يمثله، تاجمجة نوع من أنواع العلاج، وقد أطلق ابن القيم رحمه الله وغيره في إيراد للمصوم التي جاءت بالتداوي بالمجاعة، ومما جاء عن أبي بكر في التداوي بها قوله: (لو أن دواء يصل للداء لوصلته المجاعة) يعني: لو أن دواء يصل للداء بقله قوة لصلته لوصلته المجاعة، وقال: (لحتجوا لا يهيم بكم الدم) أي: لا يهينكم الدم. انظر الأثر. أحمد بن محمد بن شحاته، طوق الجمامة في التداوي بالمجاعة، دار ابن جرير، بيروت، لبنان، 2004م، ص 17.

(5) ابن عبد الرووف، رسالة في طب العبيبة، ص 46 - 47.

اللة غالب

المحتسب -وهو مخصصون في مجال صنعهم-، ومن شدة حرص المحتسب على الصحة العامة فإنه يأمر الألبان والصيادلة بعدم تحضير أو صرف علاج إلا بحضور أمين سوقهم⁽¹⁾ وهكذا تبين لنا الدور الهام الذي يقوم به جهاز الحسة في المجال الاقتصادي والاجتماعي، على عكس ما نراه اليوم من حروف الدول بحجة عدم تدخلها في النشاط الاقتصادي، وترك تحديد الأسعار لنظام السوق وعدم التدخل معها حصل، فكثر العلى والتدليس، وانحرف قطاع الإنتاج عن إنتاج السلع الضرورية إلى الكماليات التي تخضع لطلب الثغالى، فنصرر المستهلك، وهذا يخالف المقاصد الشرعية التي أليطت بالدولة بأن تكون كومة على نشاط الاقتصادي، بل ومشاركة به أحيانا

(1) انظر المظلي، في آله الحسية، ص ٩٥

المبحث الخامس

للاوزين والمكاييل والأسعار

تعتبر الموازين والمكاييل من المتطلبات الأساسية للتعامل بين الناس في البيع والشراء، لتحقيق العدالة بينهم، فهي تعتبر من الأصول الرئيسية التي تقوم عليها عملية التبادل بين الناس، لذلك اهتمت الدولة الأموية قديمًا وأوكلت مرافقتهما للمحتسب للتأكد من دقتها ومطابقتها للمواصفات والمقاييس، وأيضًا من حيث النصفية⁽¹⁾.

ولم تنقل لنا المصادر والمراجع إلا الموازين والمكاييل التي كانت تستخدم في قرطبة، ولكن هذا لا يعني أنها كانت موحدة في جميع أرجاء البلاد، فكل ولاية من الولايات المكاييل الخاصة بها، ولكن يعتقد أنها لا تبعد كثيراً عن أوران ومكاييل قرطبة.

ويمثل درهم النعمانية الأساسية في تقدير قيمة الأوزان والمكاييل وقد أشار ابن عمر في كتابه بحكام السوق ويكون أصل ما نوصف عليه أرطالهم على الأوران التي أوجب الله في ركاه لعين من الذهب والنفضة بها، ... والأوقية أربعون درهما بدرهم الكيل، ووزن الننادير كل حشرة درهم كيلة سبعة ننادير مثاقيل⁽²⁾.

(1) ابن عبد البر، الرواقع، رسالة في آداب الحسبة، ص 106، ابن عبدون، في التصانيف والحسين، ص 42

(2) ابن عمر، بحكام السوق، ص

الله غالب

المطلب الأول: الموازين

تعتمد الموازين التي استخدمها الأندلسيون ومن هذه الأوزان.

أولاً: الرطل

يعتبر الرطل الأندلسي الوحدة الشائعة لوزن في الأندلس، ووزن ما بين (12 - 13) أوقية هو سموا (454) غم تقريبا⁽¹⁾ وكانت الأوقية تزن بمغية متغير، والمتقال يزن (4722) غم²، والأوقية تساوي (37.776) غم.

ويستخدم الرطل لوزن المواد الثمينة موصوفة الكتلة بهم يستخدم لتمثيل وزن المواد الثمينة مثل الذهب والفضة، وبعض المواد النادرة كالتقودير، وكان استخدم يوزن الفضة، ووزن الدرهم الشرعي يساوي سبعة أطنان المتقال⁽³⁾.

ثانياً: القنطار

القنطار وحدة وزن يُستخدم لوزن الكميات الكبيرة نسبياً، حيث يبلغ وزن القنطار القريب من مئة وثمانية وثمانون رطلاً⁽⁴⁾، فيكون وزن القنطار (58.024) كغم.

ثالثاً: الأوقية والمتقال

استخدمت الأوقية لقياس الأوزان الصغيرة نسبياً، بينما استخدم المتقال لوزن المعادن الثمينة كالذهب والفضة وبعض المواد النادرة كالتقودير، ويبلغ وزن الأوقية ثمانية مثقال، والمتقال (4722) غم⁵، وعليه فإن الأوقية تزن (37.776) غم.

(1) السطري، في أدب الحسبة، ص32.

(2) Imammuddin, The Economic History of Spain, P 381

(3) حسن، التقودير والموازين، ص37

(4) حسن، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص43

(5) حسن، المكاييل والموازين، ص37

الله غالب

المطلب الثاني: المكاييل

تعددت المكاييل التي كانت تستخدم في الاتنين ومنها

بولا: المذ

يستخدم المذ لوزن الأشياء الصلبة كالتمح والشعير والحمص والقول وغيرها من الحبوب⁽¹⁾، وكان يستخدم أيضا في كيل الدراهم والدنانير فقد نقل الحنري عن ابن الكردبوس أن جملة ما اتفقته الخليفة عبد الرحمن الناصر من الدراهم المقاسمة في بناء مدينة الزاهرة بالكيل القبطي خمسة وأمانير مائة⁽²⁾ ويبلغ مائة المذ تقريبا رطل وثلاث أرطال⁽³⁾، وارسد بسوي⁽⁴⁾ (12) أوقية فيكون المذ مساويا لمذ أهل المدينة (المذ القوي) ستة عشر رطلا.

ثانيا: الربع

يستخدم الربع في كيل الحبوب، فزوي ابن حبان إلى أنه عندما تم القحط في رس حاجب بن أبي منصور مع ربع الفقيه ميناير⁽⁵⁾، وأما ابن النعمان، فقد نقل الحنري أنه كان يحترق في جامع قرطبة كل سنة ألف ربيع من الزيت⁽⁶⁾، والمواد الصلبة، فقد اشر السطفي بن س صناعة كل سفينة بحرية تتطلب أربعين ريبا من الحديد⁽⁷⁾ ويختلف وزن الربع بحسب ما يكتل به، فبلغ وزنه 24 رطلا من المواد للصناعة، وثمانية عشر رطلا من المواد المضافة⁽⁸⁾.

(1) ابن حبان، المقبيس، تحقيق حجب، ص 101.

(2) الحنري، نصوص عن الفقه، ص 93.

(3) ابن المظفر، الوثائق والمسجلات، ص 153.

(4) ابن حبان، المقبيس، تحقيق حجب، ص 389.

(5) الحنري، نفع الطبيب، ج 1، ص 551.

(6) السطفي، في أدب الحسبة، ص 57.

(7) الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص 161.

ثالثاً: النمس

يستخدم النمس لכול الحبوب والموائل: كالتريت والعلل والخل فكل بيتع ' ربع دقيق ونمس ريت⁽¹⁾، وورن القود من الدراهم القصية والندائور الذهبية⁽²⁾.

ويختلف وزن النمس أيضا باختلاف المادة المكيلة، فوزن ما بين رطلين ونصف إلى ثلاثة أرطال ونصف، فمن الخل كان وزن ثلاثة أرطال غير 'ربع في رطلين ونصف، ونمس بعض كان وزن ثلاثة أرطال ونصف⁽³⁾.

رابعاً: المدى

يُعتبر المدى أحد المكييل التي أخذها الانلسيون من أهل الشام، وكان المدى القرطبي وزن ثمانية قناطير، يقول ابن صر: وهذا المدى القرطبي رنكه ثمانية قناطير⁽⁴⁾، وبناءً عليه فإن وزن المدى (464.192) كغم.

خامساً: القفير

استخدم الانلسيون القفير في مكاييلهم لכול الحبوب والمواد المدئلة ويصف ذلك الحميري⁵ وهذا المدى القرطبي رنكه ثمانية قناطير، والمئة أنقرة هي نصف مدى⁽⁶⁾، وعليه فإن وزن القفير (27 199) كغم تقريباً.

(1) ابن غالب، فرحة الإنس، ص 301

(2) المقسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت. 380هـ - 990م)، لصن تقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة برين، لندن، هولندا، ط2، 1967م، ص 240، ويشير إليه لاحقاً 'بعمري، 'حصر لتقاسيم

(3) ابن حذاري، قييل المعريد، ج2، ص 230 - 231.

(4) ابن السكّر، الوفاق والسجلات، ص 301

(5) الحميري، أروص المعطر، ص 301

الفئة غالب

مباحث: الوسيق

وقد سمي الوسيق بهذا الاسم لأنه يعدل حمل بعير، وقد كتبت العرب: أوسقت البعير إذا زفرته (حملته)⁽¹⁾، ويستخدم الوسيق في وزن الحبوب فقد نقل ابن حوَّار أن أهل المغرب كانوا يدفعون في عهد الخليفة الحكم المستنصر زكاة جميع الحبوب المذخرة لديهم والتي تزيد عن خمسة أوسق⁽²⁾، والوسق في كيل قرطبة يساوي 60 صاعاً، أو 320 رطلاً⁽³⁾

ثامناً: القسط

أستخدم القسط لوزن المواد السائلة مثل الزيت والعسل والسمن، فهنكر ابن حوَّار أن الخليفة عبد الرحمن الناصر قد أهدى هامة طلي المغرب موسى بن أبي العافية هدية ثمينة كنس جملتها ثلاثون قسطاً من من العسل، وحشرون قسطاً من السم، ومائة قسط من الزيت⁽⁴⁾، كما ذكر الحنري أنه وفي عهد الأمير الحكم بن هشام كان يُجنى من كورة البيرة ألف قسط من الزيت⁽⁵⁾. ويبلغ وزن القسط نصف صاع، وتصنع ربهمة مدية هيكون وزن القسط مثلاً. ومن خلال ما سبق نستطيع حساب الأوزان والمكاييل الأندلسية بالكيلو غرام وكما في الجدول الآتي:

(1) ابن سيدة، المفصّل، ج3، ص441.

(2) ابن حوَّار، المقبيد، دمشق حمي، ص113.

(3) كرسنيل، تجارة في الأندلس، ص302.

(4) ابن حوَّار، التقريب، تحقيق شلموناء، ص101.

(5) الحنري، توسيع الأحبار، ص93.

اللة غالب

جدول (3) قواح لموازين والمكاييل وموزنها بالكيلو غرام

المكاييل والموازين	الموزن بالكيلو غرام
الرطل	0.453321 كجم
القطار	58.034 كجم
السمك	4.766 كجم
م	0.589 كجم
الذراع	10.9 سم
الشم	81504 كجم
الشم	5866 كجم
الشم	12466 كجم
الشم	464192 كجم
الشم	27199 كجم
نوس	1450598 كجم
كسك	105772 كجم

المصدر: من تصميم الباحث اعتماداً على ما سبق

المطلب الثالث: الأسعار

ترتبط الأسعار عادة بالحالة السياسية والاقتصادية للبلاد، وقد ظهر تأثير هذه العوامل بشكل واضح بالأنكس في عصر الدولة الأموية، فكانت الأسعار تشهد ارتفاعاً حاداً في سنوات الجفاف والثورات والحروب، وتنخفض في سنوات المطر واستتباب الأمن. ولم تسجل المصادر الاقتصادية والتاريخية عن الأسعار بشكل واضح، لأن المؤرخين لم يهتموا كثيراً بتدوين أسعار السلع الاقتصادية وغيرها، إلا أن تأتي في معرض الحديث عن القيمة الملموسة التي تهم المجتمع كقطع الحروب.

وتمثل الأنكس بشكل عام بوفرة الانتاج الزراعي وتوحيه والذي يعكس على أسعار المواد الأخرى، فقد وصف ابن حوقل رخص الأسعار فيها فقال: «وَأَمَّا اسعارهم فتصدهى النواحي الموصوفة بالرخص وكثرة الخير والسعة»⁽¹⁾، إلا أن الأنكس قد حدث من ويلاث القحط

(1) ابن حوقل، صورة الرخص، ص 114

والثورات في معظم أوثنت الدولة الأموية فيها مما انعكس سلباً على أسعار المواد، فقد نقل ابن
لاثير أن حلاء شديداً قد وقع بالاندلس سنة (197هـ-812م)، وآخر وقع سنة (207هـ-822م)
بسبب الجفاف، حيث بلغ مد القمح ثلاثين ديناراً⁽¹⁾، كما صانف وفروع المحل سنة
(285هـ-897م) قيام ثورة ابن حفسون مما صانف ارتفاع الأسعار ومات خلالها خلق
كثير⁽²⁾

وحدثت أزمات اقتصادية شديدة بسبب الجفاف في سنة (302هـ-914م) إذ امهل الناس
وهلت الأضرار وقلت المعنطة من الأسواق، وبلغ كبير القمح بالقي حشر ديناراً، في حين ينكر ابن
مذاري أن سعر كبير القمح كان بمسوق قرطبة بثلاثة دنانير ارتفع إلى أربعين ديناراً⁽³⁾ .
وفي سنة (308هـ-920م) عم المطر البلاد، وتم القضاء على ثورة ابن حفسون فغلب
على 'الاندلس' الرخص والسعة في جميع الأحوال، كما ساهمت الضمات التي حصل عليها الخليفة
الناصر من خروج للممالك الإسبانية إلى زيادة المعروض السلعي حتى بلغ القمح من الرخص إلى
بيع كل سنة أجرة بنوهم ولا يوجد من يشتريه⁽⁴⁾، وكانت أسعار الفواكه كثرة لا سعر لها⁽⁵⁾
كما ونقلت بعض المصادر عن رخص الأسعار بشك ملكت في بعض المناطق الأندلسية
فقد امتزجت مدينة جيان برخص أسعارها حيث كثرت من لمصيب المناطق، وكذلك الحال بقلمه
بيوب⁽⁶⁾، كما وصفت مديته بالنسبة بأنها راحية الأسعار في أكثر الأمور⁽⁷⁾

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص301.

(2) ابن حبان، المحققين، تحقيق مكي، ص127

(3) ابن حبان، المحققين، تحقيق مكي، ص124، ابن عثري، البيان المغرب، ج2، ص166

(4) ابن حبان، المحققين، تحقيق شاميتا، ص167

(5) ابن حوقل، صورة الأرض، ص109

(6) الإدريسي، برقة المشتاق، ص106

(7) الحميري، البرص والمطر، ص469

كانت شهد سوق الخدم والجواري البيض المستوردة من الأندلس (حيث كانت تُجلب من بلاد أوروبا ويُعاد تصديرها للمشرق الإسلامي) تذكر بأن قيمة الجارية أم القادم تصل إلى أكثر من ألف دينار⁽¹⁾، فقد اشترى هشام بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم جارية بعشرة آلاف دينار⁽²⁾، كما يروي أن تاجراً أهدى الأمير المنذر بن عبد الرحمن جارية بارعة الحسن مجيدة للعناء، فكفّته على هديته بألف دينار⁽³⁾

ومن البصائع التي كانت تتمتع بأسعار عالية المواشي، فكلفت عالية الثمن، فقد بلغ سعر البقر الواحد خمسمائة دينار، وذلك نظراً لأهميتها حيث كانت تُستخدم في كوسيلة للنقل له خي⁽⁴⁾

(1) الإسطرعي، المسالك والممالك، ص 27

(2) ابن حبان، المقتضب، تحقيق مكّي، ص 218

(3) الثمري، نفع الطيبيد، ج 3، ص 577

(4) ابن حوقل، صور الأرض، ص 104

الفصل الرابع

النظام المالي للدولة الأموية في الأندلس

ويتضمن المبحث الآتية:

المبحث الأول: الإيرادات العامة والخاصة.

المبحث الثاني: النفقات العامة والخاصة.

المبحث الثالث: الإدارة العامة والدواوين.

المبحث الأول

الإيرادات العامة والغاية للدولة

حرصت الشريعة الإسلامية على وضع مجموعة من الموارد بيد الدولة لتمكين من القيام بنوفاً من أجل كفايتها، فتميزت بتخصيصها للمورد في بعيرة جامعة حراسه بكير وسياسه الدنيا⁽¹⁾، وتحت هذين البندين يدخل صوم واجبات الدولة الإسلامية السيادية منها والاقتصادية⁽²⁾ وتعرف الإيرادات العامة؛ بأنها مجموعة الأموال التي تحصل عليها الدولة لتنفيذ السياسات المالية المرسومة، والإنفاق على المرافق والمشاريع العامة⁽³⁾.

بدأ التنظيم المالي يظهر للوجود مترافقا مع التنظيم الإداري، عند قيام الدولة الأموية في السادس (138هـ / 755م)، لا أن المصومات عنه تبدو شحيحة. فلم نجد في كتب مؤرخين قوائم مالية تتضمن ما كان يجبي من ولايات الأقاليم أو كلها، ولا قوائم بالتلفات كما هو الحال في دولة عباسية - مع أن بعض المؤرخين الذين زعموا لثبوته كنو من رجال دولته، ويولو منصب فيها من مثار ابن حبان⁽⁴⁾، وأحمد بن محمد الزكري⁽⁵⁾، وأبو حنيفة - والذي يظهر لنا من أمور زمانه كتب موطأه بتحريم وحده، ولا يمكن الاطلاع على جميع إيرادات دولته

(1) السوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري (ت: 450هـ / 1058م)، الإحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2006م، ص 15، ويشير إلى هذا المصدر لاحق السوردي، الأحكام السلطانية.

(2) بلاطع على وجبات خونه قسومية والاقتصادية بغير في السباني (الأمير بخصيص السوردي في الإحكام، ص 484 وما بعدها).

(3) عناية، غازي، المالية العامة والنظام المالي الإسلامي - دراسة مقارنة -، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1990م، ص 157، ويشير إليه لاحقاً عناية، المالية العامة.

(4) ابن حبان؛ هو أبو مروان حبان بن خلف بن حسين بن حنبل بن محمد بن حبان بن وهب بن حبان ولد في قرطبة سنة (337هـ / 987م) وكان أبوه كانيا للحاجب المنصور، وتوفي سنة (427هـ / 1076م) وجد لأبي حنبل كان مولى لعميد الأرحمن بن معاوية أول إمراء للدولة الأموية في الأندلس، ويطلب على النفس من أسرة ذات أصول إسبانية قديمة، درس ابن حنبل علوم اللغة على يد أبي عمر بن أبي المصائب وسعد البغدادي، وتلمذ على يد أبي حنبل عمر بن حسين بن ذابل وغيرهم، تولى ابن حنبل منصب كاتب في عهد أبي الوليد بن جهور، انظر: ابن بشكوان، الصلة، ج 1، ص 217، ابن حبان، المقتضب، تحقيق مكي، للتمهيد.

(5) الزكري، أبو أحمد بن محمد بن موسى الزكري مؤرخ أصله من الرزي - العراق - دخل وتلد إلى الأندلس لتجارة، ولد في قرطبة سنة 274هـ، وتوفي سنة 344هـ انظر المصدي، جودة المقتضب، ص 104.

الملة غالب

أو نقاتها كـون الدولة كانت خصائص بالصيغة العسكرية، لذا كل اعتماداً على ما ورد من معلومات متناثرة في بعض المصادر التاريخية والجغرافية، وهذه من الصعوبات التي واجهت الباحث.

انفرد الأمويون بتقسيم بيت مال المسلمين إلى ثلاث خرفاء⁽¹⁾ خزانة بيت مال المسلمين، والخزانة العامة للدولة، والخزانة الخاصة بالأسرة الأموية. وسيتم دراسة الموارد المالية في عهد الدولة الأموية في الأندلس من خلال بيان موارد هذه الخرائن (بيوت المال) التي نشأها الأمويون في الأندلس، ولكل من هذه الخرائن الموارد الخاصة بها، سيتم دراستها من خلال المطالب الآتية.

المطلب الأول: خزانة بيت مال المسلمين

خصص الأمويون هذا النوع من الخرائن لاستلام الموارد ذات الصيغة الدينية وإلى استئوا منها بعض هذه الموارد⁽²⁾، وقد اظهر الأمويون الخصوصية الدينية لهذه الخزانة من حيث المكان والإشراف، فكان مكانها مسجد قرطبة، وأول من نقلها للمسجد الأمير المنصور بن محمد⁽³⁾، ورضم مكانه للنيبة فقد احدى القصص عليه سنة (352هـ / 963م) وصرق منه لمال ندي يسير، بد حمر 'تجامع بقرطبة'⁽⁴⁾، ما من حوت 'إشراف فكري' بسر عبيد قاضي لجماعة، ويشهد الفقهاء على ما يدخل لهذه الخزانة وما يخرج منها، ويستعين بهم حول طريقة نميتها⁽⁵⁾، ومن موارد هذه الخزانة:

الفرع الأول: لموال الزكاة

كانت الزكاة في مطلع الإسلام تُشكل المصدر الأساسي لبيت المال حوت يؤديها المسلم من طوعية، فهي تركية للنفس وطيرة للمال، وهي الركن الثالث من أركان الإسلام فتون ذكرها مع الصلاة في القرآن الكريم أكثر من ثلاثين مرة.

(1) بر رمنة، حنام، نظم الحكم في عصر الخلافة الأموية في الأندلس، دار الطبعة، القدس، السطون، 1980م، ص136. ويشار إليه لاحقاً: أبو رميلة، نظم الحكم في عصر الخلافة الأموية في الأندلس.

(2) من الموارد ذات الصيغة الدينية المستأوا من بيت مال المسلمين في الأندلس: الجرية والغراج والقي.

(3) هو الأمير المنصور بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل سانس أمراء لدولة الأموية في الأندلس، تولى الإمارة سنة (273هـ / 886م) وتوفي سنة (275هـ / 888م). انظر: الحميدي.

جدوة الحميدي، ج1، ص11

(4) ابن عذاري، قضاة المغرب، ج2، ص236

(5) ابن عذاري، رسالة في قصاص والعصية، ص10

الله غالب

وقد ميز الفقهاء بين نوعين من أموال الزكاة⁽¹⁾

1. أموال باضئة: وهي الأموال التي يمكن إخفاؤها: مثل الذهب والفضة وما يتم مقاديرها وعروض التجارة.

2. أموال ظاهرة: وهي الأموال التي لا يمكن إخفائها مثل الزروع والثمار والعشيرة ولأن معظم الأموال في الأندلس هي زروع وثمار فقد ظهر استخدام مصطلح العشيرة إلى جانب الزكاة، لهذا على ركة الزروع والثمار فقد ذكر الحُكَّام الأندلسيين يتربون إلى الرعية بتخفيف صيربة العشيرة هوذا لهم على حمارة الأرض وعدم تركها، خاصة في سنوات القحط وانتشار الجراد⁽²⁾.

أما من المروحات التي كانت تخضع لصيربة العشيرة، فقد توسع الأندلسيون في إدخال العديد من الأصناف متبعين بذلك مذهب أبو حنيفة الذي يرى بأن الزكاة تجب في كل ما تنتج له أرض⁽³⁾، فأدخلوا القطن والحريز والكتان والبريق، فكان الحكم بن هشام (180-216هـ-796-822م) يستوفي من الحرير وتخصر شبي رطل من كل نوع، كد وحبو ركة لربور من كل حر قسطن⁽⁴⁾ ريب⁽⁵⁾، وسكن القمح وشعير الصفوف⁽⁶⁾ في خمسة عشيرة شبي كانت تستوفيها الدولة⁽⁷⁾.

ويظهر اهتمام بعض الحكام لأموالهم بجمع الزكاة وتوزيعها حسب ما نصت عليه الشريعة الإسلامية مثل الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل (172-180هـ-789-806م) الذي أخذ الزكاة في حلها ووضعها في حقها⁽⁸⁾، من نص الكتاب الذي أرسله الخليفة الحكم

(1) ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي القشيري، المغني، دار الرضا العلمية، الرياض، ط5، 1981م، ج4، ص264، ويشير إليه لاحقاً في كتابه، المغني.

(2) مجهول، أخبار موصوفة، ص61 - 62.

(3) أبو يوسف، الخراج، ص55.

(4) القسط: أحد الأوزان المستخدمة في كيل السلوات ويرى تقريده كيلو غرام واحد، انظر المبحث الخامس من الفصل الثالث من هذا المراسم.

(5) الحريري، ترصيع الأخبار، ص5، 93، ابن غالب، الرحى الأنص، ص293، 295.

(6) الحريري، ترصيع الأخبار، ص124.

(7) ابن المطوهر، المختار، ص109 - 111، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج2، ص202.

الله غالب

المستعصر بالله⁽¹⁾ إلى أحد ولاته أبي العيش ابن يعقوب عندما وثّأه على قبيلة كنانة⁽²⁾، مفصلاً فيها بحكام الزكاة والأموال التي تؤخذ منها وكيفية توزيعها⁽³⁾، وكان يُشرف على جمع الزكاة موظفون تعيهم الدولة، ويُطلق عليهم لقب مُستقّ⁽⁴⁾، كما ويظهر أيضاً أن بعض الحكام قد تجاوزوا فيها، فقد انتقلوا من خوص الزكاة إلى فرض ضريبة المساحة بفرضها قسطن من الزيت على كل حر، وهذا يعني أخذ العشور سواء انتهت الأرض لم لم تثبت بسبب التلحط، وعلى السكان دفع عشورهم مما هو مخزون لديهم أو شراؤه من الأسواق⁽⁵⁾، كما ذكر ابن حبان أن الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (238-273هـ/852-886م) أخذ العشر من الزيتون لأهله لمساعدته، دون أن يحقق مصاب تركه فيها⁽⁶⁾، فقد ذكر بوشرسي أن مصاب بركة في الزيتون هي خمسة أوسق، مما دفع باخنيه الحكم المستعصر إلى إسقاط هذه الضريبة سنة (366/976م)⁽⁷⁾.

ولم تظهر قوائم مالية في الأندلس بمقدار ما يجب من الزكاة، إلا ما أورده العدي من مدينة قرطبة والخمسة عشر ألفاً التابع لها مع عدم وضوح بعض الكلمات وكما في الجدول رقم (4) التالي

(1) الحكم المستعصر هو الحكم بن عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين بالأندلس أبو الحسن المستعصر بالله بن هشام الأموي المرواني ثاني خلفاء الأمويين في الأندلس تولى الخلافة بعد أبيه (350 - 366هـ/961-976م)، كان عصره استناداً لفترة زهوة للدولة الأموية في الأندلس الذي بدأ في عهد أبيه، وقد اشتهر بالحكم بمثلته العلم وإتقانه للكتابة حتى عجت مكتبته بنحو أربع مائة ألف مجلد، بذل جهداً في جمعها من مختلف الأقطار. انظر: إحسان البيهقي، ص 200-201

(2) أبيبة كنانة: هي إحدى القبائل البربرية التي دخلت الأندلس بعد الفتح الإسلامي، وتوسط بينها من أشد القبائل مراساً في مقتل هارون ابن خلدون، العصر، ج 1، ص 76

(3) ابن حبان، المقتبس، تحقيق حجي، ص 111.

(4) ابن حبان، المقتبس، تحقيق حجي، ص 113

(5) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص 106، ابن حبان، المقتبس، تحقيق حجي، ص 172-173.

(6) ابن حبان، المقتبس، تحقيق حجي، ص 113

(7) ابن عدي، قيليد المقريه، ج 2، ص 299

اللة غالب

جول (4) بمقدار جابه اركلة من قوطيه و لا تكليم قتلعه لها

اللقيم المطور	عدد القوي مسمو	الوق جمع	المحصل 85 سب و اء مع القوي ²
		الشهور	151 مدبا و ثمانية القوي
		فاحي لشمس	3980 مقالا ³
		طابل	4140 دتار
	56 كوي	الصنقة البيرة	412 دتار و ثيرة درايم
		القح	142 دني
		الشهور	111 مدبا
		فاحي لشمس	4763 لى 4772 عارا
		طابل	2700 و ثيرة درايم
		الصنقة البيرة	203 دتار و ثيرة درايم
بيرة	غير رصق القوي المدعمة لشمور مع ان عدد كرامه 64 كوي	القح	174 سب و عشرة قوي
		الشهور	300 و قور
		فاحي لشمس	2472 مقالا
الصنق	غير رصق القوي المدعمة لشمور مع ان عدد كرامه 28 كوي	القح	89 سب و 11 قور
		الشهور	198 مدبا
		فاحي لشمس	...جسة و طمة و سبور مقالا
بيرة	17 كوي	طابل	جسة و سبور ...مقالا و سبور
		قح	117 سب و قوي
		شهور	154 مدبا و 3 قوي
ميدية	26 كوي	قح	121 سب و قوي
		شهور	128 سب و 6 قوي
		فاحي لشمس	700 مقالا
كروكي	30 كوي	القح	220 سب و ... قوي
		الشهور	116 سب و 6 قوي
		فاحي لشمس	730 مقالا
		طابل	1782 دتار و 4 درايم
		الصنقة البيرة	99 دتار و ثيرة درايم

- (1) لعمق: وحدة وزن استخدمت في الاثمن وكانت 464.192 كغم. القوي: ابن عمر، **أحكام السوقي**.
من 37، 105، ابن المقطار، **الوئقي والسجلات**، من 201.
- (2) **القوي** من الأوزان التي استخدمها الأشخاص: ابن عمر، **أحكام السوقي**، من 37، 105، ابن المنذر،
الوئقي والسجلات، من 201.
- (3) **المقال**: وحدة وزن تستخدم لوزن المواد القديمة كالذهب وفضة والفضة، وابن (4.722) قح، القوي
حسن، **أحكام السوقيين**، من 37.

اللة غالب

المتحصل	التوقع	عدد الفري	الرقم
121 مديا و أكثر	التمج	48 فري	الرقم
118 مديا و 10 أفرة	الشعير		
تلاعية	لخاصة لخصت		
173 مديا و عشرة أفرة	التمج	73	لهر ماز
300 مديا و قهر و حد	الشعير		
147 مديا	لخاصة لخصت		
4489 مديا	لخاصة		
148 مديا و 1 فري	الشعير		
614 مديا و 3 أفرة	التمج	84	دبة الساحة
720 مديا و 6 قهر	الشعير		
772 مديا	لخاصة لخصت		
121 مديا و خمسة مديا	الطير		
1051 مديا و 11 فري	التمج	94 فري	دبة الشعير
154 مديا و 3 أفرة	الشعير		
998 مديا	لخاصة لخصت		
700 مديا و 7 أفرة	التمج	102 فري	أولية ساحة
1223 مديا و 6 أفرة	الشعير		
7333 مديا	لخاصة لخصت		
2184 مديا و 1 مديا	لخاصة لخصت		
511 مديا	التمج		

المصدر: الفري، اربع الفري، من 124 - 125.

ومن خلال الجدول نلاحظ ما يلي:

1. لم يذكر المصدر من الشعير إلا مائتي التمج والشعير، والظفر أن ما سواهما إما كان بكميات قليلة أو أنها تستبدل بالقيمة.

2. شكلت ضريبة الحشد مبلغ عليه وهذا دليل على ثراء أهل الأندلس

3. بلغ عدد كور الأندلس ست وثمانون كورة حيا كورة قرطبة والشعير⁽¹⁾، وقياساً على ركة كورة قرطبة من الحبوب والبركة (3489 مديا و 10 أفرة) ومن الشعير (3427 مديا و قهر واحد)، فإن ركة الشعير من التمج تبلغ (91 ألف مديا أي ما يعادل

(1) انظر مؤسس: فجر الأندلس، من 601 - 603

الفئة غالب

٤٦٩ ألف طن تقريباً^(١) ومن الشعير (45 ألف طن تقريباً)، وباعتبار أن ركة الشعير تصرف على الجند ولا يصل منها لقرطبة، فلي عشور التمخ والشعير بلغت أرقام عالية، وهذا دليل على التقدم الزراعي فيها.

الفرع الثاني: الأحياس (الوقف)

وقد شكلت الأحياس جزءاً مهماً من موارد بيت المال، فقد مرّ معنا في الفصل الثاني من هذه الدراسة دور الأحياس في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، لذا سترج الأمراء والأثرياء في التحدثين لوجه الله تعالى^(٢)، وكانت توكل مهمة الإشراف على الأحياس لقاضي الجماعة الذي يكلد بانظر الأحياس من الإكفاء^(٣)

الفرع الثالث: أموال من مات ولا وارث لها الموارث الحشرية

والتي تعرف بالموارث الحشرية، وهذا مأخوذ من قوله ﷺ: «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك ما فله منه، ومن ترك بيتاً أو صيداً فلي وعي^(٤)، وكذلك أموال نسبي لدي لا وارث له أيضاً.

وقد اختلف الفقهاء بتركة من يموت ولا وارث لها هل تنقل إلى بيت المال أم ترد إلى ولي لأرحام، ذهب الأحناف^(٥) والتحديّة^(٦) إلى أن المال يذهب إلى ذوي الأرحام، لقوله تعالى «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ»^(٧)، يذهب المالكية^(٨) والشافعية^(٩) إلى أن تركته من لا وارث له تذهب إلى بيت المال وليس لذوي الأرحام، وهذا ما أخذ به فقهاء الأحناف.

(١) حيث يبلغ المدي لصفه طن تقريباً؛ انظر للمبحث الخامس من الفصل الثالث من هذه الدراسة.

(٢) انظر، ابن حوك، المقربين، تحقيق حجب، ص 207، لودنوشي، المعيار للمعري، ج 7، ص 416

(٣) النباهي، تاريخ قضاء قرطبة، ص 76.

(٤) مسلم، المسند الصحيح، المعجم، نقل العمل عن العمل إلى رموز، أبو علي، ويعلم، سمير، محمد، أبو عبد الله، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (١٩٩٠)، باب تعقيب الصلاة والخطة، ج 2، ص 59٦

(٥) ابن حبان، المسند، أبو عيسى، ج 5، ص 504

(٦) ابن قدامة، المقرب، ج 7، ص 83

(٧) سورة الأنفال، آية رقم (75)

الفرد الرابع: أموال المرند

والمرند هو إتيان المسلم عن اختيار وطواعية ما يخرجه من الإسلام بالقول أو بالفعل⁽³⁾. وتعتبر مسابقة أموال المرند أحد العقوبات المفروضة عليه، حيث أن المرند أصبح ممنوعاً من التصرف في أمواله، وإن لم يتب نأهت أمواله، وذلك لأنه صار مستحقاً لقتل غير معصوم إن دم والمال، وينقل ماله إلى بيت مال المسلمين لا إلى أقربائه، لأنه لا توارث بين الكافر والمسلم⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: الخزانة العامة للدولة:

يطلق على الخزانة العامة خزنة المال⁽⁵⁾، أو الخزانة الكبرى⁽⁶⁾، احتفظ بها الخكّام، الأمويون في قسورهم للحفاظ عليها⁽⁷⁾، في خزنة تم الزهراء قلازهرها، وتم إنشاء خطة خاصة بها زمن الأمير المحكم بن هشام⁽⁸⁾، وحسن سفيان بن عبد ربه خازنها⁽⁹⁾. وتلصق موارد الخزانة العامة إلى موارد دورية وموارد غير دورية، تستعرضها من خلال الفروع التالية.

- (1) النسولي، محمد بن أحمد بن حرة المالكي (ت. 1230هـ / 1815م)، للردود، أحمد بن محمد بن أحمد (ت. 1201هـ / 1786م)، حاشية النسولي على شرح قصيد، عيسى البجلي لعنبي وشركاء، القاهرة، مصر، 1980، ج4، ص16، ويشير إليه لاحقاً النسولي، الشرح الكبير.
- (2) شمس الدين الزملي، محمد بن أحمد بن حمزة (ت. 1004هـ / 1595م)، والنووي، يحيى بن شرف بن مرّي (ت. 676هـ / 1278م)، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1984م، ج6، ص11، ويشير إليه لاحقاً الزملي، والنووي، نهاية المحتاج.
- (3) لكساني، يدافع لمساج، ج7، ص134.
- (4) ابن لقمان، المقري، ج8، ص129 - 130.
- (5) ابن عذاري، قبيل المقري، ج2، ص164.
- (6) ابن حبان، المقري، صميم مكي، ص165.
- (7) ابن عذاري، قبيل المقري، ج2، ص263.
- (8) هو المحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، ثالث الأمراء الأمويين في الأندلس، تولى الخلافة عام 180هـ / 796م وتوفي عام 206هـ / 822م. انظر: الحميدي، حياة القيس، ص11، ابن الأثير، الكامل قبل التاريخ، ج5، ص466.
- (9) ينسب سفيان إلى قبيلة ميمونة البربرية، تولى عدة مناصب راس للدولة الأموية في الأندلس، منها خطة الخزانة الكبرى، ثم العجوبة زمن الأمير عبد الرحمن بن المحكم (206 - 238هـ / 822 - 852م)، وكان مشهوراً له بالكلمة والأمانة، توفي سنة (211هـ / 826م) انظر: ابن النوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص63.

الفرع الأول: الموارد الدورية

في الموارد التي يتكرر ورودها لمبتدئ المال ينضم ويظهر هي حسب ذات الموارد الدورية،

ومن هذه موارد -

أولاً: الخراج:

فرس الإسلام نوعين من الصريفة على أهل النعمة والكفر الذين يعيشون في ديار الإسلام مقابل توفير الحماية لهم⁽¹⁾، وذلك لتحقيق العدالة بينهم وبين المسلمين في تحمل المسؤوليات، والاستفادة من المنافع التي تقدمها الدولة. يقول سروري في ذلك: «يجب على ولي الأمر أن يضع الجزية على رقاب من دخل من أهل الكتاب ليقرؤا بها في دار الإسلام، ويلتزم لهم بنظمتها»⁽²⁾؛ أحدهما للكف عنهم، والثاني الحماية لهم ليكونوا بالكف آمنين، وبالحماية محروسين⁽³⁾، وهذا الخراج المأخوذ على أرضهم، والجزية التي تفرض على الروم⁽⁴⁾، ويسقط عنهم بإسلامهم⁽⁵⁾.

والخراج: هو ما يوضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها⁽⁶⁾، وهو مقدار معين من مال يوجد بقاؤه على من هذه الأرض شيء ينتج عنه ويترك بيد الله، والأرض التي صولح عليها أهلها دون قتال.

ولتعميد الأراضي الخراجية، لابد من الرجوع إلى الكيفية التي فُتحت بها الإنسان، فقد عثرت الروايات في ذلك⁽⁷⁾، ولكنها في المحصلة أجمعت على أن المناطق الشمالية التي تقع

(1) أبو يوسف، الخراج، ص 29، الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 142.

(2) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 138.

(3) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 29.

(4) الثوري، عهد الخيرة، تنظيم الإسلامية، مطبعة تيجيد بغداد، العراق، 1950، ج 1، ص 47.

(5) الماوردي، الأحكام السلطانية، ج 1، ص 222.

(6) ناقش عدة الخلافات كل من مؤسس حيدر في كتابه فجر الأئمة، ص 631 وما بعدها، وإبراهيم بوتشيش،

فجر الإقطاع في تاريخ الأئمة المسلمين، ص 75 - 77.

اللة غالب

شمال الوادي الكبير، هي الأراضي التي صالح عليها المعلمون الصناري يقول الصافي. وأما سائر الصناري الذين كانوا في المعقل المبيعة، والجبال الشامخة، فأقرهم موسى بن نصير على أموالهم وديهم بأداء الجزية، وهم الذين بقوا على ما حير من أموالهم بأرض الشمال، لأنهم صالحوا على جزء منها مع أداء الجزية...⁽¹⁾، وكانت تتألف من مثنى لاردة⁽²⁾، وملردة⁽³⁾، ببلونة⁽⁴⁾، ووشقة⁽⁵⁾، تميمير⁽⁶⁾، ابنة⁽⁷⁾، وجليقة، كما حدد عبد العزيز بن موسى بن نصير صلح مع تميمير في الجنوب الشرقي من الأندلس سنة 94هـ / 713م، وأرض على كل خر دينار وأربعة أمجاد من الفصح وأربعة أمجاد من التميمير وأربعة لقاط خل وقسطا من الفصل وقسطا من الزيت، وعلى كل حد نصف ذلك⁽⁸⁾.

وبقيت هذه المناطق تودي ما عليها من أموال، على قام القوط بحركة الاسترداد من سنة 102هـ / 732م) ونعدي (133هـ / 750م) مما أدى إلى قيام سمالك النصرانية في

- (1) انظر الصافي، رحلة قزوين في اقتفاء الأثر، ص 139 - 140.
- (2) مدينة مشهورة بالأندلس تقع شرقي قرطبة، وهي إحدى مدن القصر الأموي، بناها الرومان قديما وكثرت بنجها لئلا حتى أعيد بناء سنة (270هـ / 883م) انظر الإدريسي، نزهة المشتاق، ج 2، ص 598، الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 471.
- (3) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص 32.
- (4) ببلونة (Pamplona)، عاصمة بلاد نافار، تقع شرقي الأندلس خلف جبل شارب، وتبعد عن مدن الجرم القشت وسكيا من البشتر انظر أبو نداء، تكملة البلدان، ص 180 - 181، أبو عبيد بكر، جغرافية الأندلس، أبو نداء من كتب المسالك والممالك، ص 62.
- (5) الحميري، الإعراب المعطلة، ص 195.
- (6) كورة بالأندلس، تتصل بأهواز كورة جيان، تقع شرقي الأندلس، ولها من كثرة، وبها وبين قرطبة سبعة أيام للتأمد، ويقطعها المسافر في أربعة عشر يوما. انظر الحموي، معجم البلدان، ص 19.
- (7) تقع شرقي بلبانة، وتبعد عن سبعة أميال، وهي مدينة صغيرة بالقرب من الوادي الكبير، انظر الإدريسي، نزهة المشتاق، ج 5، ص 599.
- (8) ابن ندیم، أحمد بن عمر الحميري، معجم من الأندلس، من كتب برصيع الأخبار وتبويب الأخبار، تحقيق عبد العزيز الأحواني، معهد للدراسات الإسلامية، بيروت، 1965م، ص 3، ويشير إليه لاحقا إلى الأندلس، نصوه عن الأندلس.

الفئة غالب

النشأة، واستتاعها من دفع الجزية والخراج⁽¹⁾ حتى قيام الدولة الأموية، حيث أجبرهم الحكام الأمويون على إعادة دفع الجزية عن طريق حملات الصوائف المتكررة والعودة بالصبي والغنائم⁽²⁾.

وكان هناك طريقتان لجدية الخراج في الأندلس، وهي:

- 1- نظام الوطية بأن تفرض الدولة مبلغا من المال أو حينا مقطوعا - كما حصل مع المدني الشبالية وسطة كدمير⁽³⁾ - فقد صالحهم عبد العزيز بن موسى بن نصير على أن يدفعوا بدرا عن المقاتلة وأربعة أمداد من القمح وأربعة أمداد من الشعير، وأربعة أقطاط حل، وقسطا حلا، وقسطا زيتا، وعلى كل عبد نصف هذا⁽⁴⁾.
 - 2- صم استحاسبه بن بنو لبحون الإمير الذين تركهم للمسلمون في مزارعهم، يدفع جزء من المحصول الثلث أو الربع⁽⁵⁾، ونظام الإقطاع بأن تقتطع الأراضي الزراعية مقابل مبلغ يتفق عليه بين الحكومة والمتقارب، كما حصل مع قادة الكور، بر يقتطع القائد أو شيخ العشيرة أرضا واسعة له ولتبعيه، ويدفع ثلث محصولها للدولة⁽⁶⁾.
- ولم تذكر المصادر فوائد للخراج منصفة عن الموائد الأخرى. وإن ذكر المقرئ ارمم للخراج حيث قال: 'وكان مبلغ الخراج الذي يؤدي إلى ملوك بني أمية تحتماية ألف دينار' .⁽⁷⁾ إلا أن الذي يظهر أنها أموال الجبلية مجتمعة.

(1) مجهول، تغير مجده، ص 62.

(2) المقرئ، بلغ قطيب، ج 1، ص 345.

(3) انظر: العنبر، بها المنمنم، ص 274.

(4) العنبر، قروض المعطل، ص 3، المقرئ، ترصيع النصار، ص 274.

(5) ابن حنبل، المقبس، تحقيق بروفسال. ص 2، بروفسال. لبي، حصلة العرب في الأندلس، ترجمة دوقس فرانسوا دار مكتبة الفتح، بيروت، لبنان، 1984، ص 40 وسيشر إليه لاحقا بروفسال، حصلة العرب في الأندلس.

(6) ابن عذاري، البلد المغرب، ج 2، ص 42.

(7) المصدر السابق، ص 146.

الله غالب

ويعتقد الباحث أن مساهمة انخراج في موارد الدولة المالية كان محدودة بالمقارنة مع أموال الجبلية الأخرى، فقد تعرضت الأراضي الخراجية للاحتداء وتمييز صفاتها بالبيع، فمعظم لأراضي الخراجية في الشمال قد تم احتلالها من قبل الأسرى وأقاموا فيها ممالك مدينية. كما استفاد الإسبان من معنيتهم كمعاملة المسلم إن دخلوا في الإسلام، ويعني ذلك دفعهم للمعشر فقط. ثم أن الأرض الخراجية قد تم بيعها وشرائها سواء كانت أرض صلتح أو أرض حواء دون إبقاء على صفاتها الخراجية، مستندين بذلك إلى رأي الملكية والجمهور بسقوط الخراج عن أرض الصلتح إذا ما دخل أهلها في الإسلام⁽¹⁾.

ثانيا: الجزية

هي ما يؤخذ من أهل الذمة اليهود والنصارى الذين عاشوا في أمة المسلمين بموجب عهد ترضى مصالحهم مقابل جزية أو مبلغ من المال يؤدونه عن الرؤوس⁽²⁾، وقد أخذت الجزية من قومه بعضي القلتن الذين د يومس بنته و- بن يومس تاجر و- بحر من م حره عنه ورسوله و- يدومر دين سحق من ثمين و- دو- كتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاهرون⁽³⁾، ومن السنة قوله ﷺ: «... غلهم الجزية، فإن هم أجدوك فاقبل منهم، وكف عنهم»⁽⁴⁾.

(1) قسم التقسيم الأرض الخراجية إلى قسمين: أرض الصلتح وهي الأرض التي صلتح عليها أهلها ليرض عليها الخراج، عند الجمهور (الشافعية والمالكية والحنابلة) يسقط الخراج بسلامتهم بين الأحناف يرون أن الخراج باق لا يسقط وأرض الحواء التي فتحها المسلمون بقوة السيف وليقوها بيد أهلها فيجوز بالإجماع لا يسقط عنها الخراج. انظر الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 147، الرخسي، المبسوط، ج 10، ص 83.

(2) عن القيم لجوزية (ت 751 هـ/ 1349 م)، شعس الذين أبو عبد الله بن محمد بن أبي بكر، أحكام أهل الذمة، تحقيق صبيحي الصلتح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 2، 1983 م، ج 1، ص 22، ويشير إليه لاحدا: ابن القيم، مقدم أهل الذمة.

(3) سورة هود، آية 29.

(4) مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب تأمير الأئمة الأمراء على اليهود، ج 3، ص 1357. ويشير إليه فيما بعد: مسلم لأئمة الصحيح.

الملة غالب

وقد عرفت الدولة الأموية أهل الذمة معاملة قدامى والشرعية الإسلامية، فلم يكتفواهم
فروق طائفتهم، فأخذت الجزية من الرجال المومنين، وأعطى منه كبر السن والأطفال والنساء
والفقير والأعمى والمريض الذي لا يرجى شفاؤه، والمجنون والقسى والزهاد⁽¹⁾، كذلك لم
تختلف قيمتها عما هو سائد في الشرق فكان يؤخذ من العتي واحد وخمسون درهما ومن
المتوسط أربعة وثلاثون درهما ومن الفقير سبعة عشر درهما، لأن الدينار الأندلسي كان يساوي
سبعة عشر درهما⁽²⁾

كما وأخذوا الجزية مما يتوفر، فقد صالح الأمير عبد الرحمن الداخل أهل قشتالة⁽³⁾ لمدة
خمسة سنوات على عشرة آلاف من الخيل ومثلها من البغال وطي ألف درج ومثلها من
الزجاج⁽⁴⁾.

وأخذت أيضاً من الموارد الزراعية، فقد أخذ الأمير الحكم ابن هشام وابنه عبد الرحمن
من بحيرة البيرة التي رطل من الحرير وسمى رطل ما الفسفر وألفا ومائتي قسط ريت⁽⁵⁾
كما وأخذت نقداً حدد توفره، فقد عقد الأمير عبد الرحمن بن الحكم سنة 228هـ / 842م
مع حاكم وشقة على جزيرة لقندية مقدارها سبعةماية دينار ونصف إلى عمال القصور⁽⁶⁾.

(1) أبو يوسف، يعقوب ابن إبراهيم، كتاب الفرائج، المكتبة السلالية، القاهرة، مصر، 1352هـ، ط2، ص122 -
123 ويشار إلى لاحقاً، أبو يوسف، الفرائج.

(2) أبي حنيفة، محمد بن حنيفة (ت بعد 367هـ / 977م) صورة الأرض، دار صادر، بيروت، لبنان،
1938م، ج1، ص108. ويشار إلى هذا المصدر لاحقاً ابن حنيفة، صورة الأرض

(3) إقليم طليط بالاندلس، سميت بهذا الاسم لكثرة كلابها وحصونها، فتحها الأمير موسى بن نصير، ثم أخذ
الإسبان احتلالها وأقامه مملكة فيها تقرر: العموي: يهمم فيلن، ج4، ص352، حاتمة، الأندلس، ص92
- 93

(4) حاتمة، محمد -مصر، الوثائق المسيحية والإدوية في الأندلس وشمال إفريقيا (64 - 897هـ / 683 -
1492م)، مؤسسة ليرسل، بيروت، لبنان، 1980م، ص35. ويشار إليه لاحقاً حاتمة، قودت

(5) المذري، بصوهر من الأندلس، ص93

(6) المذري، بصوهر من الأندلس، ص90

الملة غالب

الفرع الثاني: الموارد غير الدورية

في الموارد التي لا يتكرر ورودها ثبت المال بانتظام ويستثنى لا تظهر في حسابات لمهورية للدولة، ومن موارد الخير دورية للخرافة العامة في الانفس.

أولاً: الفية وخمس الضائم

يعرف الفية بأنه ما أخذ من العدو بغير قتال⁽¹⁾، والضائم ما أخذ من غير المسلمين في الحرب قبل بالقتال⁽²⁾.

شكل موردي: الفية والضائم جزءاً مهماً في موارد الدولة الأموية، وذلك نظراً لوفرة الحروب التي شنها الدولة الأموية على 'عدائها' وكانت تسمى بالنصب نفسه فقد بكر ابن عدي أن خمس الضائم من أحد الغزوات ضد الممالك الإسبانية بلغ خمسة وأربعين ألف من الذهب، لعين فقط⁽³⁾، وفي أخرى ثلاثة عشر ألفاً⁽⁴⁾.

وشكلت الضائم مورداً مهماً فقد بلغت في عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل سنة (177هـ-793م) خمسة وأربعين من الذهب لعين، وفي عهدي الخليفة عبد الرحمن الناصر، والحاجب المنصور بن أبي عامر (386 - 399هـ / 978 - 1009م)، فقد خزا ثيف وخمسين خروفاً في دول اسلم لم يهرم في 'ي منه' وعد. بعنتم كبيرة⁽⁵⁾، وكان يعرف بانجذاب⁽⁶⁾، حتى وصف أحد المؤرخين الإسبان عهد أبي عامر بقوله: حين الإسلام في إسبانيا أروع أيامه

(1) الشريبي، شعر مدني محمد بن محمد الخطيب (997هـ-1589م)، مطبع المحتاج إلى معرفة معتبر الفيلسوف المحتاج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1994م، ج4، ص145، ويشار لهذا المصدر لاحقاً الشريبي، مطبع المحتاج.

(2) ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد القاسمي (620هـ-1221م)، مطبع مكتبة القاهرة، (ب. ط.)، 1968م، ص453، ويشار إليه لاحقاً: ابن قدامة، للتنقي.

(3) ابن عدي، قياس المعري، ج2، ص64.

(4) ابن عدي، قياس المعري، ج2، ص146.

(5) المعري، فتح القتيبي، ص400.

(6) ابن عدي، قياس المعري، ج3، ص13.

الفئة غالب

وأسطعها، وانتهى نصارى الشمال إلى حالة النكاح كانت دائما مقرونة بتمجن، ولاح كأنهم لم يمشوا إلا لتأدية الجزية والصلاح والأسرى والمجد للخلافة الأموية⁽¹⁾

ثانيا: المشور (الصراف على التجار)

وهي الصراف التي تصعبها الدولة الإسلامية على التجارة الداخلية والخارجية، لتعطيم نشاط هذه التجارة إذا ما تم انتقالها من موضع لأخر في دار الإسلام⁽²⁾، وهي تفرض على التجار ذوي استثناء. يأخذ من المسلم ربع العشر وتعتبر ركة أمواله، ومن الذي نصف العشر، ومن العربي العشر مقابل جبايتهم⁽³⁾، وتعد من باب المعاملة بالمثل، فقد كتب أبو موسى الأشعري للخليفة عمر بن الخطاب حين يغزو بل تجارا من المسلمين أتوا إلى أرض العرب فأدخلوا منهم العشر، فكتب إليه عمر: خذ انت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين وخذ من أهل بلدة نصف العشر ومن المسلمين كل أربعين درهما درهما ... أي ربع العشر⁽⁴⁾.

وقد شكّل هذا المورد دفلا مهما نظرا لتقدم التجاري الذي شهنته الأندلس في تلك الفترة، والعلاقات التجارية التي سادت مع الدول المجاورة، وقبوض البحر من الشرق، مغرب، وإن لم تصعب المصادر في ذكر معلومات مثلية عن هذا المورد.

وكان يتولى جمع صرية العشر في الأندلس رجل لا يشك في دينه، لأنها وسيلة سهلة للثراء، ويكون تحت إشراف القاضي، والذي يظهر أن هذه المهمة كان يصعب مسطها

(1) نظرو: عمار، ديانة الإسلام في الأندلس، العصر الأول - ج2، ص586، نقلا عن R.M. Pidal, La

Espana del Cid (Madrid, 1947)

(2) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ج15، ص153.

(3) أبو يوسفه الخراج، ص132، ابن قدامة المحلى، ج8، ص518

(4) أبو يوسفه الخراج، ص149

الله غالب

ومرتبته، مما دفع ابن عمهون إلى وصفهم 'بالظلمة والفسقة وأكلين السحت' أشرارا مفسدة، لا خوف ولا حياء ولا دين^(١)

الفرع الثالث: الضرائب العرفية (التوظيف المالى)

في الضرائب التي كان يفرضها الحكام بين العير والآخر شعبة التفتت في حالة صغر الموارد الدورية وصغر الدورية في الودء بهاء ولا يعنى كونها عرفية بأنها كلها مخالفة للشروع لإسلامي، فقد اعتمد الحكام على ما ورد من أقوال الفقهاء في حالات يجوز فرض ضرائب جديدة، يقول ابن حزم الأندلسي القرطبي: وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بغير بهاء، ويجبرهم بسنط... على ذلك بن محمد بن رشد بهاء، عهد بهاء يكون من ثوب بني لا يؤمنه، ومن اللبس للفتاء والصوف يمثل ذلك، ويمكن يكتهم من المطر والصوف والشمس وحبوب الفارة^(٢)، ويقول الشاطبي: إنا إذا قررنا إملاء مطاعنا مفتقرا إلى تكثير الجنود، وسد الثغور، وحماية الملك المنع، وخلا بيت المال وارتفعت حاجات الجند إلى ما لا يكفيهم، فإلام إذا كان حدلا أن يوظف على الأغنياء ما يراه كفايا في الحال إلى أن يظهر مال في بيت المال، ثم إليه النظر في توظيف ذلك على الفلوات والتمار وغير ذلك... وإنما لم ينقل مثل هذا من أوليين لاتساع بيت المال في زمانهم بخلاف زمانه فنه لو لم يعمل الإمام بك لصام بطلب شوكة الإسلام وصارت ديارنا حوزة لاستيلاء الكفار...^(٣)

(١) ابن عمهون مسافر بن جيون، ص 6.

(٢) ابن حزم، أحمد بن سعيد الأندلسي (ت 456هـ / 1046م)، المحلى بالآثار، تحقيق عبد الله بن سليمان البندوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1984م، ج 4، ص 281، ويشير لهذا المرجع لاحقا، ابن حزم، المحلى.

(٣) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، بن محمد القحفي القرطبي (ت 790هـ / 1388م)، الاعتصام، تحقيق سايه بن عبد الهادي، دار عتيق، جدة، السعودية، 1994م، ج 1، ص 619، ويشير إلى هذا المصدر لاحقا الشاطبي، الاعتصام.

الفئة غالب

وهكذا نرى أن الفقهاء قد وضعوا شروطاً لجواز فرض الإمام للصراائب العرجية منها⁽¹⁾.

1 أن تكون هذه الصراائب أمراً استثنائياً تدعو إليه المصلحة العامة للمجتمع، وتديرها مؤقتة،

حسبما تدعو إليه الضرورة التي تقدر بغيرها، ينتهي ويروى بروال النطة والحاجة.

٢ أن يكون الحاكم الذي يفرض هذه الصراائب عادلاً، يجب طاعته، ليكون في هذا ضملاً

لعدم الظلم والتعسف، ولتحقيق العدل.

3 أن لا يكون هناك في بيت المال والخزينة العامة ما يكفي لمد هذه الحاجات، ولا ينتظر

أو يرجى أن يكون شيء من ذلك، نظراً للظروف الطارئة، وأن يرد الحاكم وحاشيته ما

صدهم من أموال غائصة إلى بيت مال المسلمين.

4. أن يقع التصرف في جنبه المال وإطلاقه على الوجه المشروع.

5 كما يشترط أن تكون احكام الشرع في تلك الحال نافذة كما يجب، وحدوده مقامة كما

يرسى، وأن تكون الوظائف في جهاز الحكم بقدر الحاجة، لا تزيد عليها

وقد صنف ابن خلدون سياسة الدولة للصربية بقوله إن الدولة سواء قامت على سن

لغصبة ر سون منه نكور في اوز عيدها فبنة الصراائب كثيرة العبدية، لان رعبه يشطون

ميكثر الاحتمار، وعندها يتقل الدولة إلى الترف تكثر الصراائب، وتقل للجهدية⁽²⁾

وينطبق هذا للوصف على حالة الدولة الأموية في الأندلس فقد تنوعت الصراائب فيها،

فهناك الأرض الخراجية التي صنوع عليها أنها وبقيت في أيديهم، مقابل أن يدفعوا ضريبة

(1) انظر نشاط ابن الاعصاب، ج2، ص123، ابن عدي عبد السلام دود، فملكية في الشريعة الإسلامية

بنيها وظليها وقودها، مكتبة الأقمسي، عسر، الأرض، 1974، ج2، ص394-399، ويشير إليه

لاحقاً ابن عدي الملوك، أبو السمود، محمود، خطوط رئيسية في الاقتصاد، مكتبة الفكر الإسلامية، الكويت،

ط2، 1968، ص46. ويشير إليه لاحقاً أبو السمود خطوط رئيسية، بيومي، وكرو، محمد، (المالية

العامة الإسلامية دراسة مقارنة بين مبادئ، فماله قطبة الإسلامية والدولة الحديثة، دار النهضة العربية،

القاهرة، مصر، 1979، ص179-181 ويشير لهذا المرجع لاحقاً بيومي، تماليه سعه إسلامية

(2) ابن خلدون، الفصل، ج1، ص279-280

الفئة غالب

الخراج عنها، والجزية عن رؤوسهم إلا أن يملأوا، وضريبة العشر على الأرض التي قسمت بين الفاتحين

وكما سارت الدولة الأموية في بداية عهدها وفي أوقات قوتها على من العدل في معاملتها لرحابها من المسلمين وأهل الذمة، وكذلك مع البلاد التي صولح عليها أهلها، فلم تهرقهم في الضرائب سواء كان في النوع أو الكم، ومما هو مذكور، حتى لعب أحد الكتاب الأديب لي وصف حكم المسلمين ثلاثين سنة بعد تركه على الرراج من هر بعد، ذلك أن الفاتحين كانوا يكونون أمر زراعة المساحات الواسعة من الأرض التي امتلكوها إلى مستأجرين يكون كل الرعاية والعناية والاهتمام، كما أن المسلمين كانوا يتركون أصل الزراعة لسكران البلاد^(١)، ولكن عندما مال الحكام إلى الترف واللهو قاموا برفع الضرائب، وفرض ضرائب جديدة، مما أدى إلى قهقري الفتن والثورات التي أثرت على الوضع الاقتصادي بشكل عام، والوضع الزراعي بشكل خاص، وبالتالي أنت إلى حدوث المجاعات.

لولا ضريبة الفخالة

ونقوم هذه الضريبة من ينفع الإمام منطقة معينة لأحد الأشخاص لمدة معينة، مقابل مال معلوم يوديه من موارد هذا الجزء المتقطع^(٢)، وحيدة ما تنجا الدولة إلى هذا الإقطاع عندما تكون بحاجة إلى الأموال لتغطية نفقت حربية

وهذا الإقطاع لا يخالف مقصد الشريعة إذا رأى الإمام المصلحة في ذلك، شريطة متابعة الدولة لعدم تجوز الشخص المتقطع المال في تحصيل الجباية، ولهذا ترى الخليفة

(١) ول، ديورنجه، قصة حضاري، ترجمة محمد بخاري والحرون، جامعة الدول العربية، الإدارة الثقافية، القاهرة، مصر، 1965م، ج2، 4م، 239. ويشار إليه لاحقاً ول ديورنجه، قصة حضاري

(٢) النجاشي، عهد الخوارج، ج2، 4م، 1184م/ 1773م، فقه القضاة ومفتاح قرناج المرصد على خرافته كتاب الخراج، تحقيق عبد عبيد الكبيسي، وثلاثة ديوان الأوقاف بغداد، العراق، 1973م، ج2، 3م

الفئة غالب

المستصغر يُحذر المتكلمين من عدم الجور والتعرض لآلئ السبيل وتوخي العدالة في جمع
محر ح (1)

ولكن يبدو أن المستصرو الأكبر هم طبقات المتكلمين، والمتكلم هم الوحيد ربانة الوارد
لتحقيق الربح، وهو الفرق بين ما يجمعه وبين المبلغ الذي يؤديه للدولة، الذي يرى ابن خلدون أنه
هادم للمفسدين، اعتبرهم سرًا خلق الخلل ويضعهم في زبور الذي خلق للمستصرو لا تسبق، وقد يجب
على القاضي أن يستحلفه ويحد ما يصنع في تصرفه، ولا يتركه يتحكم في أموال الناس
باختياره ومتى تعدى أنف وسجن وتكر (2)

ثانياً: صريفة المقارم

وهي صريفة يفرضها الحاكم على الرعية كلها لزم الأمر، أو كغالب على إعطاء
برتكوبها أو ياتوا بأمور ينكرها عليهم (3)، والذي يظهر أنها عقوبة جماعية كانت تطول العساة
والثريين، وقد كان الأمراء الأمويين يمتدحون إلى الناس بإسقاط هذه الصريفة عنهم كلب أو
جرب (4)، فقد اتقى الأمير المنصور بن محمد (273 - 275 هـ/ 886 - 888 م) جميع المقارم عن
الرعية (5)، كما سقطت عليه المستصرو جرماً منه عن جميع الكور في لاندس (6)، كما ويظهر

(1) ابن خلدون، المقدمات، تحقيق حميد، ص 113.

(2) ابن خلدون، رسائل ابن خلدون، ص 30

(3) الخطر - ابن عذاري، البيان المغرب، ج 2، ص 227، ابن المطيب، أعمال الأعلام، ص 129

(4) ابن خلدون، المقدمات، تحقيق حميد، ص 207

(5) ابن عذاري، البيان المغرب، ج 2، ص 114

(6) ابن عذاري، البيان المغرب، ج 2، ص 249

تداولات الحكام أيضا بتحميل بعض الكور عقوبة الكور الأخرى، فقد أسقط الخليفة المستنصر

(350 - 366هـ / 961 - 976م) المعارف عن أهل سبت⁽¹⁾، وحملها لأهل لبشيلية⁽²⁾

الناصيل الفقهي للعقوبات المالية: ذهب ابن تيمية إلى أن العقوبات المالية تنقسم إلى ثلاثة

أنصام: عقوبة إتلاف المال الحرام مثل تكسير أدوات اللهو، وعقوبة تغيير صورة المال كتطعيم

المتآثر التي تحتوي على تمكيل، وعقوبات تفريغ مالي بغرض حرمانه مالية تؤخذ من المنتجب⁽³⁾،

والذي يعنى هذا هو التحرير بالحرمان المالية فقد انقسم الفقهاء في جواز التحرير بأخذ المال

(الحرمان المالية) إلى رأيين.

الرأي الأول: عدم لجواز مطلقا، وهو ما ذهب إليه جمهور الفسفة: "وعن أبي يوسف يجوز

التحرير للسلطان بأخذ المال، وصدفهما - أي عند أبي حنيفة ومحمد - لا يجوز"⁽⁴⁾، والمالكية:

ولا يجوز التحرير بأخذ المال إجماعا⁽⁵⁾، في قول، ولشافعية في الجديد: "... والشرع لم يشرع

لمصادره في الأموال موهبة حتى جناحه مع كثرة الجديبات والعقوبات"⁽⁶⁾ - وحدثه في قول.

(1) مدينة سبت: هي بلدة مشهورة من قواعد المغرب، ومرساها أجود مرسى على البحر، وهي على بر البربر، تابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البحر والجزيرة، وهي مدينة حصيلة لأهل ضاربة في البحر ودافنة في الصغور، عظم: المعوي. معهم قبلان، ج5، ص15.

(2) ابن عذاري، **البيان المفهرج**، ج2، ص227.

(3) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحنيد، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجموع مطبع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم، للمدينة المنورة السعودية، 1995م، ج29، ص294 ويشار إليه لاحقا: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**.

(4) ابن تومام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد (ت. 681هـ - 1282م)، **شرح فتح القدير شرح الهدية**، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د. ت.)، ج5، ص113.

(5) النسوتي، محمد بن أحمد بن حرق (ت. 1130هـ - 1814م)، **حاشية النسوتي على الشرح الكبير**، مطبعة حسي البائلي الخليلي وأولاده، القاهرة، مصر، 1980م، ج4، ص355. ويشار إليه لاحقا: النسوتي، **حاشية النسوتي**.

(6) الغراني، محمد بن محمد بن محمد (ت. 505هـ - 1111م)، **شفاة القليل في بطلان شبهة والمخيل ومساك** **التفيل**، تحقيق: حمد عبيد الكبيسي، مطبعة الإرشاد، بحداد الشرق، 1971، ص243.

الله غالب

والتعزير يكون بالصرب والحبس والتوبيخ ولا يجوز بقطع يده منه ولا جرمه ولا أخذ ماله^(١)،
وسئل عما يعمون به قوله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَكُونُوا بِهَا إِلَى الْحَكَمِ تَأْكِلُونَ ﴾
فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تظلمون^(٢) وقوله ﴿وَإِنْ لَمَّا عَمِلْتُمْ هَؤُلَاءِ أَمْوَالَكُمْ هَرَامًا عَمِلْتُمْ﴾^(٣)،

الرأي الثاني: جواز التعزير بأخذ المال وهو ما ذهب إليه أبو يوسف من الحنفية^(٤)، وهذا ما
ذهب إليه ابن تيمية^(٥)، وتلميذه وابن القيم^(٦)، واستدلوا بحوادث وقعت في زمن النبي ﷺ
والصحابة، كحديث ما خرج تركته بقوله كذا ومن معها فأتانا فخرها وشطر ماله^(٧)، وبدي
أرجحه عدم جواز العقوبات المالية لقوة أدلة الفريق الأول، ولوجود عقوبات مدروجة ببدله.

ثالثاً: ضريبة القلع

وهي ضريبة فرضها الحكام الأمويون على قادة الكور الذين خرجوا عن سلطة الدولة
مقابل عدم مساعدتهم ودينهم في مدافعهم^(٨)، وقد برر هذا النوع من التصائب بشكل خاص في
عهد الأمير عبد الله محمد بن عبد الرحمن (275 - 300هـ / 888 - 912م)، حيث كثرت
الفتن في هجدة وخرجت معظم الولايات عن سلطة الدولة، وأصبحت تتمتع بما يشبه الحكم
لذاتي، وكانت الأموال التي تنفعها تلك الولايات ضخمة جداً مما دفعه إلى إنشاء ديوان خاص

(١) ابن كدامة، المقضب، ج 9، ص 178.

(٢) البقرة، آية رقم (188).

(٣) مسلم، المسند الصحيح، ج 4، ص 41.

(٤) انظر الرأي، تيسير الحنفية، ج 3، ص 208، ابن عبيد اليعرب الزبيري، ج 5، ص 45.

(٥) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج 28، ص 109.

(٦) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت 751هـ - 1350م)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق

محمد عبد السلام عارون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م، ج 2، ص 47.

(٧) أبو داود، سنن أبي داود، ج 3، ص 101.

(٨) انظر ابن عثري، اليعرب المقرب، ج 2، ص 141.

اللة غالب

بها سُمِّيَ " بِخَطَّةِ الْقَطْع"⁽¹⁾، وبقي هذا الأمر حتى جاء الخليفة عبد الرحمن الناصر فأعاد إخصبها للسلطة المركزية⁽²⁾

وبالنظر إلى هذه الصربية، فالظاهر أنها كانت حصيلة ما تجمع من الجبّة بعد خصم مفاات الولاية، فلا خلاف في مشروعيتها.

رأها: صربية الحشد

وهي صربية كانت تعرض على الأمثي مرة في السنة لتجهيز الجيش في الصائفة، ونقلت لنا بعض المصادر أنها كانت دورية باستثناء مرتين: الأولى في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن (238 - 273هـ / 852 - 886م) عندم غر حنيبه⁽³⁾ سنة (261هـ / 875م)⁽⁴⁾، والثانية في عهد الخليفة المستنصر عندما استقط سندها فقط بمناسبة شيفاته سنة (364هـ / 974م)⁽⁵⁾

وكذا أجاز الفقهاء كما استلنا في شروط جواز فرض الإمام للضرائب، يقول الإمام الغزالي في المستصفى: "أما إذا غلبت الأيدي من الأموال ولم يكن من مال المصالح ما يعي بحر جات السكر، ولو تفرق السكر واشتغلوا بالكسب لغير دخول الكفار بلاد الإسلام، أو خوف ثوران الفتنة من أهل الحرامة في بلاد الإسلام، فيجوز للإمام أن يوظف على الأعيان مقدار كفاية الجند"⁽⁶⁾، وهذا ما اتفق به فقهاء الأئلس⁽⁷⁾

(1) ابن الأثير: الخطّة السيرة، ج 1، ص 230.

(2) المقري، بلع الطيب، ج 1، ص 353.

(3) جبّة: ناحية تقع في الشمال الغربي من شبه الجزيرة الأيبيرية، يحدّها من الشمال خليج بسكية ومن الغرب المحيط الأطلسي، أما من الشرق والجنوب فلم تكن حدودها واضحة فقد خرجت من السيطرة الإسلامية وانضمت في التوسع جنوبا وشرقا في أوقات ضعف الدولة الأموية، وشكّلت إمارة وعاصمتها فميلة ليون. انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص 106 - 107، البكري، المسلك، ج 2، ص 912

(4) انظر: ابن عذاري، البيان المقرب، ج 2، ص 109

(5) ابن حبان، المقتضب، تحقيق حمي، ص 207

(6) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت. 505هـ - 1111م) المستصفى، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993م، ص 177 ويشار إليه لاحقا: الإمام الغزالي، المستصفى

(7) ابن علقمة، رحمة الأئلس، ص 256، ابن حزم، إند على ابن التبريلة اليهودي، ويعمل لغري، تحقيق

احسان عيسى، مكتبة دار العربية، القاهرة، مصر، 1966م، ص 176

الملة غالب

المطلب الثالث: الخزقة الخاصة بالأسرة الأموية

وهذه الخزنة خاصة بالأسرة الحاكمة من بني أمية في الأندلس، ومن أهم ورائدها:

أولاً: أموال الخماس

وهي الأموال التي جمعت منذ الفتح الإسلامي للأندلس احتفظ بها الخلفاء الأمويون في الشام، وأطلقها الخليفة هشام بن عبد الملك لعلي بن عبد الرحمن الداخل قبل قيام الدولة الأموية في الأندلس⁽¹⁾ ثم أصبحت لها خمس الخضم بعد قيام الدولة الأموية في الأندلس، وكانت من الكثرة بحيث أصبحت لا يحصوها ديوان⁽²⁾، ونقل ابن سعيد أن خمس الخضم بلغت في عهد هشام بن عبد الرحمن الداخل سنة 177هـ / 793م خمسة وأربعين ألفاً من الذهب العبر⁽³⁾

والذي يظهر أن الحكم الأموي قد اعتمدوا على الفقه المالكي بأن الخضم موكول للإمام يضعه حيث يشاء⁽⁴⁾، ولهذا السبب تم نقل مورد الخمس من بيت المال العام، أو بيت تركه كما هو في شرق الإسلام إلى أسرته الخاصة بالأسرة الأموية، والذي يعيد هذا كيفية توزيعه، ومدى مطابقته للشرح الإسلامي وهذا ما سيتبين لنا عند البحث عن النفقات العامة والخاصة.

ثانياً: إيرادات ضياع العائلة الأموية

وهي الملكيات الخاصة بالحكام الأمويين وأقربهم من بني أمية، وتكونت هذه الملكية من عدة طرق، وبينها الدراسة عند الحديث عن الملكية في الفصل الثاني، حيث مثل هذا المورد دخلاً مهماً نظراً لاتساع هذه الضياع وانتشارها في مختلف أنحاء الأندلس، وحرص الحكام الأمويين

(1) المغربي، فتح الطيب، ج 1، ص 333.

(2) المغربي، فتح الطيب، ص 330.

(3) ابن سعيد، علي بن موسى المغربي، المغرب في عهد المغربي، تحقيق توقي هيفد، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1969م، ج 1، ص 51.

(4) ابن رشد، ابو الوليد محمد بن أحمد توطي: البيان والتنصيص والشرح والموجبه وتعليق في المسائل المسفرة، تحقيق محمد حجّج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، ط 2، ج 2، ص 515.

516 ويؤشر إليه لاحقاً ابن رشد، البيان والتنصيص.

حتى رزاعها بمختلف أصناف الأشجار، وجلب الأمويون الأشجار من الشام لزرعها في صيحاتهم⁽¹⁾

وقد أورد ابن عذاري مثالا يبين فيه حجم هذا الورد فنذكر أن الخليفة الحكم المستنصر قد أوقف ربع دخول هذه الصياح على فقراء الأندلس، إلا أن تكون جماعة في قرطبة⁽²⁾، فإذا كان ربع هذا الدخل يكفي فقراء الأندلس فكيف بحجم الدخل كله.

وبنظر لامتداد تلك الصياح، وحاجتها لأيدي عاملة للقيام بخدمتها وإدارة كاشته، فقد تم إنشاء عطة سُميت بـ«عطة الصياح» يتولاهما شخص من أكبر الدولة يُسمى صاحب الصياح⁽³⁾.

ثالثاً: المصادرات

وهي الملكيات التي صادرها الحكام الأمويون من الملوئين السليبيين ومن غير المسلمين، شكلت المصادرات جزءاً مهماً من واردات الخزانة الخاصة، فقد صادر الأمير عبد الرحمن لهب صيرج رطبان وأخوته، وكنت تكلف من ثوب صبيعه، وهو عهد من أبيه محمد بن عبد الملك بالتحفاظ على صيرج أبيهم وسجنهم بذلك⁽⁴⁾، إلا أن الأمير يخلص هذا العهد.

كما صادر الأمير المنذر بن محمد (273 - 275هـ/886 - 888م) لملك الورد هشام بن عبد العزيز وقتله بسبب وشاية من المبعوضين لهشام، ولزم أولاده بخزاة ماله مقدارها مائتي ألف دينار⁽⁵⁾

التأصيل الفقهي لزع لملكية الخاصة: حرصت الرمة الإسلامية على حماية الملكية الخاصة المملوكة لأصحابها بالطرق الشرعية، وسعت الإحتواء عليها ووضعت العقوبات

(1) ابن عذاري، معجم، تحقيق مكي، ص 277.

(2) ابن عذاري، معجم، ج 2، ص 234.

(3) ابن عذاري، معجم، ج 2، ص 199.

(4) المبري، فتح، ج 1، ص 366.

(5) ابن عذاري، معجم، ج 2، ص 116.

الله غالب

المناسبة على من يخدع حليها لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ إلى حكم تَكُونُوا قَرِيبًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ⁽¹⁾، حيث حرمت هذه الآية أكل أموال الناس بغير حق، ويدخل في ذلك الغصب والسرقة والإتلاف وهو ذلك⁽²⁾، وقوله ﷺ ﴿ إِنْ دِمَاعَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ⁽³⁾، كما بيّن تشريع الحلال التي يجوز فيه سرع هذه الملكية⁽⁴⁾، ولا يجوز انتزاعها إلا في حالات يبيها للشارع الحكيم⁽⁵⁾، ولا شك من أن هذه المصادرات الظاهر أنها تنفي من باب العقوبات المالية، وقد سبق لتناول الجمهور على عدم جوارره

رأبها: فهدايا من قبل رجال الدولة.

ظهر هذا السلوك بكثرة في عهد الدولة الأموية في الأندلس، فكان كبار رجال الدولة، والوزراء يقدمون الهدايا الضخمة من الأموال والممتلكات الذهبية إلى حكام بني أمية، وخاصة في عهد الخلافة (316هـ - 422هـ / 929 - 1033م)، وكل الهدف من هذه الهدايا للاحتفاظ بمناصبهم، وبأموالهم من الملاحقة⁽⁶⁾.

(1) البقرة آية 188.

(2) الرازي، محمد بن عمر بن الحسن (ب 606هـ - 309م)، تفسير الفخر الرازي، المشهور بتفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1983م، ج 5، ص 279 - 280.

(3) سبق تشريعه، ص 181.

(4) للإطلاع على حالات جواز نوع الملكية الخاصة، انظر: العمري، فهد بن عبد الله نزع الملكية الخاصة وإنعاشها في الفقه الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، 2003م، ص 149 وما بعده، قرار مجمع الفقه الإسلامي في دورة مؤتمره الرابع بجدة في المملكة العربية السعودية من 18-23 جمادى الآخرة 1408 الموافق 6-11 شباط (فبراير) 1988م، مجلة للمجمع، ج 4، ص 2، ص 897.

(6) أبو رملة، نظام الحكم في عصر الخلافة الأموية في الأندلس، ص 166.

الفئة غالب

وقد نقلت بعض المصادر التاريخية أرقاماً خيالية لتلك الهدايا، فقد ثلثي الخليفة عبد الرحمن الناصر هدية من وزيره ابن شهيد⁽¹⁾ سنة (327هـ / 938م) 'وكل منها خمسمائة ألف مقال من الذهب، ومئتا أوقية من الصمغ والعنبر، وثلاثون شقة من الحرير المرقوم بالذهب، ومائة عرس مصرقة، وعشرون بفلا علفية الركاب، وأربعون وصيفاً، وعشرون جارياً، وغيرها، وهذا مما بذل على مدى ثراء الوزراء ورجال الدولة الأموية بالأندلس'⁽²⁾، كما ثلثي لحينه الحكم المستنصر هدية من حاجبه جعفر المصممي⁽³⁾ 'كان فيها منه مئتا من عرس ناشئة على خيول صافقة، كاملو الشبكة والأملحة من السيوف والرماح والدراق والفراس، والملائس الهندوية، وثلاثمائة ونيف وعشرون نرها مختلفة الأجناس، وثلاثمائة خونة كذلك، ومائة بيضة هندية، وخمسون خونة حبشية من حبشيات الإفرجة خير الحبش التي يسمونها، بطاشانية'⁽⁴⁾ وثلاثمائة حربة إفرجية، ومائة قرص سلطانية الجنس، وحشرة جواش نقية مذهبة، وخمسة وعشرون قرصاً مذهبة من غرون الجاوم'⁽⁵⁾.

(1) هو أحمد بن عبد الملك بن شهيد الأنجلي القرطبي، وزير من أعلام الأندلس ومؤرخها، كان من وزراء الخليفة عبد الرحمن الناصر وأول من لقب بـ'وزير'. تولى قيادة الصوائف وغزا البشكنس، توفي سنة 318هـ / 930م. انظر: ابن الأثير، قطعة القبر، ص 237 - 238.

(2) انظر: ابن خلدون، العصر، ج 4، ص 176. المقري، تجلى قطيب، ج 1، ص 356.

(3) هو جعفر بن عثمان بن نصر بن قري بن كسيلة بن بوز بلسية، حاجب الخليفة المستنصر بالله وأبوه هشام المؤيد بالله عليه الخليفة الناصر وأباً لـ'جيرة مبرقة، ولما أتت الخلافة للخليفة المستنصر جعله وزيره، وإبقاء كانه خاصاً له، وضم إليه منصب صاحب الشرطة بعد فترة، وبعد وفاة المستنصر جعله الخليفة هشام المؤيد حاجبه في أول حكمه، وعين عدداً من أبناء جعفر وأبناء أخيه في مناصب رفيعة، إلا أن محمد بن أبي حاتم استغل علاقته القوية بصاحب أم الخليفة، فكدت نكبة جعفر المصممي تسجله هو وأبناؤه وأقربيه وصانعو أموالهم. شهد ابن أبي حاتم في التتكل بجعفر المصممي ونكباته، حتى أنه كان يحمله معه مكبلاً في غزواته، ثم رجه في السجن، فغل في محبسه في الزهراء لأحوام إلى أن مات مسموماً وقيل مقتولاً في محبسه عام (372هـ / 982م). انظر: ابن الأثير، قطعة القبر، ص 257 - 259.

(4) المطاشية- نوع من الفود الإفرجية وسميت حبشة شكلها الذي يشبه رأس طير الحبش انظر ابن خلدون، العصر، ج 4، ص 185.

(5) ابن خلدون، العصر، ج 4، ص 185. المقري، تجلى قطيب، ج 1، ص 382.

الله غالب

ولعل الهدايا التي تلقتها روجه خليفة المستنصر صبيح البشكسية⁽¹⁾ من الحاجب المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر⁽²⁾ تعد من أخطر ما قام به في التفرُّج بالوظائف حتى وصل إلى مرتبة الحاجب، فتمَّ تعيينه وصياً على ولي العهد الأمير هشام، ثم لم يلبث أن استولى بمساعدتها على الحكم في عهد الخليفة هشام بن الحكم (366 - 399هـ / 976 - 1009م)، حيث كان من بين هدایاه مُجسم القصير من الفضة، انلق عليه مالا عظيماً، لم يرى مثله من قبل بين نجف القصير ونخائر⁽³⁾.

ويعتقد الباحث أن حجم بعض هذه الهدايا مُبالغ فيه، وخاصة هدية ابن شهيد للخليفة الناصر، وكذلك مقدار الراتب الذي خصصه له الخليفة، حيث أن الخليفة الناصر قد سار على منن العنل خلال فترة حكمه، بينما تدخل هدي الحاجب المنصور لزوجة الخليفة المنصور صمن المنصور والمفقول.

(1) هي جارية الخليفة للحكم المستنصر بالله وأم ولد له عبد الرحمن وحشام، وتوصية على عرش الخلافة في بداية عهد أبيها الخليفة هشام المؤيد بالله ظهرت صبيح البشكسية كجارية في بلاط الخلافة في أوائل عهد الخليفة للحكم المستنصر بالله. وليس هناك ما يعرف عن لقبها وحوائها الأولى، وقد شغف بها الحكم وحظيت هذه واستأثرت لهنه بالقبول والراي، كما كانت كلمة صبيح مسموعة في تعيين الوزراء ورجال الدولة والبطانة وأغلب شؤون الدولة وكان أصبح الدور الأكبر في تقديم مساعد بن أبي عامر وتعيينه في مهام كبيرة بعد إعجابها بذكائه ومواهبه وغرف شماته، حتى حفر على بنها الأمير هشام ويستأثر بالسلطة، توفيت عام 399هـ / 1000م). انظر: علان، تولاه الإسلام في الأندلس، المنصور الأول - ق 2، ص 520 - 526

(2) الحاجب المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر (327 - 392هـ / 938 - 1002م)، حنبل للخلافة ومحامد القمل للخلافة الأموية في الأندلس في عهد لخليفة هشام المؤيد بالله بدأ حياته السوسية والتفرج في المذهب منذ عهد الخليفة للحكم المستنصر بالله وكان على خلافة وطيدة بروجبة للخليفة صبيح البشكسية أم الخليفة هشام المؤيد بالله والتي كانت وصية على عرش ولها بعد وفاة زوجها للحكم، عرفت صبيح الحاجب المنصور على النساء جميع متافيه، وهو وما آمن استقلاله لأبعد مدى، بل ذهب إلى أبعد من ذلك بأن حفر على الخليفة الصبي، وقيد سلطته هو ولها. ويمكن للحاجب المنصور من مفاهيم الحكم التي أتت إلى توسع الدولة شمالاً، فحركة بصلته العسكرية حدود الممالك المسيحية في الشمال إلى ما وراء نهر دوبر، قبلت الدولة الأموية في الأندلس أوج قوتها في عهد، انظر: ابن الأبر، العله السيرة، ص 262 - 269

(3) انظر - علان، تولاه الإسلام في الأندلس، المنصور الأول - ق 1، ص 522

المصنف الفقهي لهدايا الحاكم:

نزل الأحاديث النبوية الشريفة دلالة صريحة على حرمة الهدية للحاكم والمعامل فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «الهدية على الإمام حرام»⁽¹⁾، وحديث أبو حمزة الصاهدي رحمه الله قال: «استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأعرابي يقال له ابن تلبية على الصدقة، فلما قدم قال هذا لكم، وهذا أهدي لي قال: فهدنا حسن في بيت نبيك - بيتك منه - فهدنا بهدي له - لا ولا نبي نسي بيده لا يأخذ أحد بعدك شيئاً إلا جاء به يوم نقيضه بحمته على رقبته، - كان يعير به رغبة وبغرة لها حوار - وشبه يعير - ثم رفع يده حتى ركب علفه - بطيه - اللهم من تبعك ثم تبع ثلاثاً - متفق عليه»⁽²⁾، وقد اجمع الفقهاء على تحريم الهدية للحاكم وخاصة إذا كانت للهدني مصلحة في ذلك⁽³⁾، فلا نقل الشوكاني عن ابن كرسان في شرح النسخ. ووتحل في إطلاق الركنوة: الركنوة لحاكم والمحل على أخذ الصدقات، وهي محرمة بالإجماع⁽⁴⁾، وكان ضرر بن عبد العزيز رحمه الله لا يقبل هدايا العمال، وإذا قبلها وصحبها في بيت

(1) الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (241هـ-855م)، مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأبراهيمي، مؤسسة الزمانية، بيروت، لبنان، 1994م، حديث رقم (23601)، ج3، ص14، وصححه الألباني في إرواه المصلي، حديث رقم (2622).

(2) أبو حمزة الصاهدي (ت 600هـ/680م) وكيل سنة 59هـ؛ قيل: اسمه عبد الرحمن، وقيل: أحمد بن محمد الصاهدي القمي من فقهاء أصعاب قم. - روى عنه حاكم بن عبد الله، وعروة بن الزبير، وعمرو بن سفيان الزرقاني، وعاصم بن سفيان، وحارث بن سفيان، ومحمد بن عمرو بن عطاء، وغيرهم. - توفي سنة ستين وقيل توفي سنة سبع وخمسين، وله حديث في وصفه فإنه صفة رسول الله ﷺ انظر اندي، ميزان القضاة، ج4، ص98.

(3) الشافعي، صحيح البخاري، كتاب باب خواتم معارف الهدى له، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال.

(4) ومن الفقهاء من حرّموا الهدايا لقوله: عمر بن عبد العزيز والإمام أحمد ومحمد بن الحسن والشوكاني، على خلافه الأوراعي الذي قال بإباحتها انظر ابن عثمة، مجموع الفتاوى، ج28، ص381.

(5) الشوكاني، محمد بن علي (ت 1255هـ/1840م)، نيل الأوطار من احاديث سيد الأنبياء: شرح منقح الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995م، ج8، ص280، ويشار إليه لاحقاً بالشوكاني، نيل الأوطار.

الله غالب

القال، قيل له إن رسول الله ﷺ كان يقبل الهدية، فقال: إنها كانت هدية وهي الآن رشوة⁽¹⁾.
ونقل ابن عابدين في حاشيته: " لا يجوز للإمام قبول الهدية إلا أن يراد إمام الجامع، أمم الإمام
بمعنى الوالي فلا تحل له الهدية، وهذا هو المناسب للأئمة لأن الوالي رأس المال رئيس الدولة
- فهو قدوتهم لهذا تحرم عليه⁽²⁾ .

جدول (5) بين مقدار الجبابة المستوية في عهد بعض حكام الأندلس

اسم الحاكم	مقدار الجبابة في السنة
الأمير عبد الرحمن الداخل وولده الأمير هشام (138 - 180هـ / 755 - 796م)	ثلاثمائة ألف دينار ⁽³⁾
الأمير الحكم بن هشام (180 - 206هـ / 796 - 822م)	ستمائة ألف دينار ⁽⁴⁾
الأمير عبد الرحمن الأوسط (206 - 238هـ / 822 - 852م)	مئوب مئوب ⁽⁵⁾
الأمير عبد الله محمد بن عبد الرحمن (238-275هـ / 852-886م)	سبعة ومائبة عشر ديناراً ⁽⁶⁾ .
الخليفة عبد الرحمن الناصر (300 - 330هـ / 912 - 962م)	خمسة ملايين وأربعمائة ومئوب ألف دينار ⁽⁷⁾ بصف إليها عوائد السوق والبالغة سبعمائة وخمسة ومئوب ألف دينار ⁽⁸⁾
للعالم المصور بن أبي صفر	أربعة ملايين دينار، سوى الموارث والمصادفات ⁽⁹⁾

(1) انظر: الرهوني، محمد بن أحمد بن محمد (1230هـ-1814م)، حاشية الإيلاء الرهوني على إيج
الفرقة المفسر خليل، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1978م، ج7، ص313. ومشار إليه لاحقاً. الرهوني،

حاشية الإمام الرهوني

(2) انظر: ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، ج5، ص3376.

(3) ابن خلدون، القبر، ج4، ص170.

(4) المقرئ، نفع الطبيب، ص146.

(5) المقرئ، نفع الطبيب، ص146.

(6) المقرئ، جغرافية الأندلس وأوروبا، ص105.

(7) ابن الأثير، تاريخ الأندلس، ص59، ابن عابدين، القبر، ج2، ص231 - 232.

(8) ابن عابدين، القبر، ج2، ص231 - 232، المقرئ، نفع الطبيب، ج1، ص211.

(9) لا يشمل هذا الرقم الضرائب الشرعية (كالموارث والمصادفات وغيرها). انظر ابن الخطيب، أعمال
الإعلام، ج2، ص98.

الخلاصة

ومن خلال هذا الجدول يتبين أن موارد الدولة أخذت في الزيادة في النصف الأول من عهد الإمارة (138-316هـ-766-927م) نظراً لاستتباب الأمن، وهذا يُظهر العلاقة الوثيقة بين حالته الاقتصادية والاستقرار السياسي، وتُكرر الدولة قد تعرضت - ومن منتصف القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) إلى هزات سياسية، وانضمت الفتن والثورات في كل أرجاء الدولة، وخرجت معظم الولايات عن سلطة الحكومة المركزية، فقتصرت سيطرتها على العاصمة قرطبة وبعض النواحي، وهذا تسبب في نقصان أموال الجبهة بل وتعداها في بعض الأوقات، وأمل الدولة قد استندت على ما في الخزائن من أموال، وهذه الفترة ابتدأت من منتصف عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأول وولديه الأمير المنذر والأمير عبد الله (238-300هـ-852-12م)¹، فكما يشير الجدول فإن الجبهة قد بنعت لدى مسؤوليها في عهد الأمير عبد الله، إلا أن الأمر قد استتب عندما تولى الخليفة عبد الرحمن الناصر وبسط سيطرة الدولة على الولايات الخارجية عن السلطة المركزية فتمّ الرخاء وعلقت الجبهة⁽²⁾

(1) انظر: ابن خلدون، المعبر، ج4، ص176، المعري، فتح قطيب، ج1، ص253، ابن عذري، السيل

المعري، ج3، ص32

(2) المعري، فتح قطيب، ج1، ص36

المبحث الثاني

النفقات العامة والخاصة للدولة

نتناول في هذا المبحث الشق الثاني من النظام المالي للدولة الأموية في الأندلس، وهو النفقات العامة والخاصة للدولة، وقد تناولنا في المبحث السابق إيرادات الدولة العامة والخاصة وكما تمّ تصبؤ الخرائن (بيوت المال) إلى ثلاثة خرائن، لكل خرائنة مواردها الخاصة بها. فإن لكل خرائنة كان لها نفقاتها الخاصة أيضا، سيتم بحثها من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: نفقات بيت مال المسلمين

أولاً: قسم الزكاة:

نم تذكر المصادر التاريخية شيئاً من جمع الزكاة وتوزيعها في بداية عهد الإمارة الأموية في الأندلس، ولعلّ الشغل الإمارة بتثبيت أركان الدولة، وصيانة الموارد الأخرى، جعل الدولة الأموية تتأخر في تنظيم بيت الزكاة حتى عهد الأمير المنذر بن محمد (273 - 275هـ / 886 - 888م) فتنشأ بيت المال في جامع قرطبة، وأكل الإشراف عليه لقاضي الجماعة⁽¹⁾.

وشهد عصر الخلافة اهتماماً أكبر بتنظيم الزكاة فقد حرص الخلفاء الأمويين على جمع الزكاة وادخلها في الأوجه التشريعية التي جدها نزار بن كزيم ببوله يعني + ثم أضيف لئس + وسمانكير والدمير طيقها والمؤنة فتوبهم وهي تركاب ومارمير وهي سبيل شه وهر السبيل فريضة من الله وشه غنيمة حكيم⁽²⁾، ويتضح نك من خلال نسج أن الذي عقد بعبه بحكم المستعمر لمعامله على الصنفه فأوصاه أن يعدل في قبض الزكاة وتوزيعها على التمتية أصناف الذين سألهم الله فإن لم يجد في بلادهم جميعهم جانت حصص المفقودين منهم إلى أولياء الحق

(1) ابن عذاري، البيان المفرد، ج2، ص 230.

(2) سورة التوبة آية رقم (60).

الله غالب

لأنهم يجاهدون الكفار والملحدين على ما يراه قواد أمير المؤمنين المستنصرين بالمغرب، ولا يستأجر منها بغير الثمن الذي أوجبه الله للعاملين عليها غير مزيد ولا متجاوز له⁽¹⁾

والذي يظهر من خلال هذا السجل حصر مصارف الزكاة في مصارفها الشرعية، بل وحصر مصروف "في سبيل الله" على الجهاد في سبيل الله، وهذا ما ذهب إليه الفقهاء الأربعة⁽²⁾. كما حرص الخليفة الحكم المستنصر على تنظيم سجلات تتعلق ما يدخل وما يخرج للمصروف الزكاة، لذلك أنشأ داراً بجانب مسجد قرطبة (مقر بيت مال المسلمين)، سماها دار الصدقة منه (360هـ / 971م)⁽³⁾

ويعتقد الباحث أن جمع الزكاة مع واردات بيت مال المسلمين الأخرى - مع الاختلاف في مصارفهما - لا يعني الخلط بين بينهما، فقد تبين لنا حرص الحكام على أموال الزكاة وأن تؤخذ بحفظها وتوضع في محلها، ووضعها تحت إشراف القاضي الجماعة، ووضع سجلات دقيقة تبين التوارد والتصدير منها. ثانياً، بغية موارد بيت مال المسلمين.

وهي 'الأهباس، ومال من لا وارث له ومال للمرتد حيث كان ينفق منها على المصالح العامة مثل بناء المساجد وسد النخوز وبناء الكناطر، فقد قام الأمير عبد الرحمن الداخل بإعادة بناء مسجد قرطبة من بيت مال المسلمين سنة (169هـ/785م)، ووفق بناء المسجد الجامع

(1) ابن حنبل، المجتبى، تحقيق حبي، ص 113

(2) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القمري القرطبي (ت463هـ/1071م)، الاستنصار الجامع لمدابغ فقهائهم الأصناف وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجال والاختصار، تحقيق عبد المصطفى أمين القمحي، دار كتيبة دمشق، سوريا، 1993م، ج9، ص222 وسأشار إليه لاحقاً: ابن عبد البر، الاستنصار

(3) ابن عبد البر، الاستنصار، ص19، ابن عذاري، البيان لمغريب، ج2، ص240

الفئة غالب

يذكر المقرئ * وبنى المسجد الجامع ... وانفق فيه ثمانين ألف دينار⁽¹⁾، إضافة إلى مائة ألف دينار دفعت لتصاريق ثمن لشراء الكنيسة التي أزيلت وبنى فوق أرضها المسجد الجامع⁽²⁾ كما ويُعتبر بيت المال سداً اقتصادياً ومالياً للدولة⁽³⁾، فكلما احتاجت الدولة لمروجه الأعداء أو للتكاثف بأمر من أمور المسلمين كإصلاح القناطر، دفع إليها القاضي ما تحتاجه على سبيل المعونة⁽⁴⁾

كما كان ينفق من بيت المال على الجهاد وسد الثغور كلما احتاجت الدولة لذلك، فعندما حاصر البربر العاصمة قرطبة سنة (401هـ/1010م)، ولحق القاضي للجماحة أحمد بن عبد الله بن دكوان⁽⁵⁾ على دفع خمسمائة فرس من الوقت للجنود المدافعين عن قرطبة⁽⁶⁾

المطلب الثاني: نفقات الخزانة العامة (بيت المال العام)

شهدت الخزانة العامة فائضا في الأموال في معظم فترات الحكم الأموي لأندلس، حتى صهر ابن حوقل هذه الخزانة بأن لا مثيل لها في العالم الإسلامي في ذلك الوقت⁽⁷⁾، وقد لخص المقرئ نفقات الخزانة العامة بقوله: هُجِمَ للجنود والحرب، وهُجِمَ للبنين، وهُجِمَ يُذَخَّر⁽⁸⁾، ويُنال ابن المطيب تصميلا أكثر لعدم الخزانة العامة بقوله: توسع الأموال في أربعة بيوت، يؤخذ

(1) المقرئ، فتح قطيب، ج 1، ص 329.

(2) مجهول، نكر بلاه الأندلس، ص 115.

(3) الفخري، نقطة قرطبة، ص 93 - 94.

(4) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص 11.

(5) هو أبو المناس أحمد بن عبد الله بن حوشة ابن دكوان الأموي (342 - 413هـ/ 953 - 1022م)، قلده الحاجب محمد بن أبي عامر القاضي لقضاة بقرطبة سنة (392هـ/ 1001م)، ثم ولى خطة الصدقة. وكان نائبه الاستشاري، استقر في منصبه بعد وفاة أبي عامر حتى تم عزله سنة (401هـ/ 1010م)، كان من أهل لخم والفضل. انظر: المعتمد، جدوة المقتبس، ص، ابن بشكوال، الفصل، ص 69 - 70.

(6) ابن عذاري، لبان المعتمد، ج 3، ص 104.

(7) ابن حوقل، معجم القاصي، ص 113.

(8) المقرئ، فتح قطيب، ج 1، ص 146.

منها على المشاهدة ما بين مائتي ألف ومائة وخمسين ألفاً، وإذا ما دخل شهر يونيو (حزيران) يرتفع هذا المبلغ إلى نصف مليون وأكثر استناداً للعرو، وما يريد من ذلك يُدخَر⁽¹⁾ والذي يظهر أن ابن الخطيب يتحدث عن نفقات الدولة في حصر الخلافة الأموية في الأندلس سنة (316هـ/929م) وما بعدها، حيث لم تبلغ واردات الدولة من المصنوع بحيث تغطي هذه النفقات إلا في حصر الدخيلة عبد الرحمن الناصر والمصر الذي تلاه.

الفرع الأول: نفقات الجند والحرب

أصبحت الدولة الأموية طيلة الثلاثة قرون التي عاشتها في الأندلس في حروب شبه متواصلة، داخلية نتيجة للثورات التي كانت تنطلق بين الحين والآخر، وخارجية مع الدول المحيطة، وقد تنوعت أساليب العسكرية بين:

1. رواتب الجند: حيث كان يتألف الجند الأندلسي زمن الدولة الأموية من قوات نظامية مسجلة في ديوان الجند لها أعطيات شهرية، وأجوات منطوقة لقطعت من أراضي الفتوح مقابل أن تتعهد بالقتال عندما تُستدعى لذلك⁽²⁾، وسُمو بجند الكور.

ولم تذكر المصادر التاريخية شيئاً من أعطيات الجنود النظاميين، إلا أنها أشارت إلى أن يجب كثرة يحصلون على "عصوب" كمساعدة عند تولي الأمير والعبيد، فقد منح الأمير لعمرو بن محمد (273 - 275هـ/886 - 888م) بل أعطى عشرين للجند⁽³⁾، كما أشارت إلى أن هذا السطاء كان ينتقل إلى أسر الشهداء، فقد رُكب الأمير هشام بن عبد الرحمن (172 - 180هـ/788 - 796م) في ديوان الجند أوراقاً لأسر الشهداء⁽⁴⁾، ولكنها أشارت إلى

(1) ابن الخطيب، أعلام الأندلس، ج2، ص98.

(2) ابن الخطيب، الإحاطة، ص110، الأساني، رحلة القوير، ص113.

(3) ابن عذاري، البيان للمعريف، ج2، ص114.

(4) مجهول، تكملة مجموعة، ص120.

الملة غالب

الأصليات التي كان يبالغ جند للكورة فكثروا يملكون من كل هروء، فكان الجند يأخذون حشرة دنائير من كل هروء، ويطون من دفع المشر، ويحصل قادة الآوية منهم على مائة دينار⁽¹⁾ وتوسع الحُكَّام الأندلسيين في استخدام الصقلية، واستخدمهم في الحرس الخاص، ومع الجند في حالة الضرورة، وأُلق عليهم أموالاً طائلة بلغت خمسمائة ألف دينار للخروج للصوائف⁽²⁾، وذلك للحد من خطورة العرب والبربر، حتى تم الاستغناء عن الجيوش المتطوعة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، بعد هزيمته في معركة الخندق التي كان العرب السبب فيها نكاية بالصقلية، فقد ورع الجنود الصقلية على كل المدن الأندلسية وثغورها⁽³⁾. والحق المنصور بن أبي عامر نظام التطوع، وأبقى على الكوات الرسمية مقابل أن تدفع للقبائل مبالغ من المال حذاء للجند النظامية. مقابل إعطائهم من الخدمة العسكرية⁽⁴⁾.

القرع الثاني: بناء المدن والقصور والفلاع:

شهدت الأندلس في عصر الدولة الأموية فيها نهضة عمرانية لا مثيل لها في الشرق، فانشأ الأمويون القصور والمدن، منها ما كان ضروري نتيجة لزيادة عدد السكان، أو لصد الغزو، ومنها ما كان لإظهار أبهة الملك، وإعادة بناء ملك الأباء والأجداد⁽⁵⁾.

فالنسبة للقصور كن معظم الحُكَّام لا يزلون في قصور أسلافهم، فعبد الرحمن الداخل قد بنى قصر الرصافة فيما يقصر جدّه هشام بن عبد الملك في دمشق، وألقى عليه أموالاً صائمه⁽⁶⁾، وحاطه بالحدائق وجنب نبع العروس والشمس⁽⁷⁾، كما بنى الخليفة عبد الرحمن الناصر

(1) الطبري: ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص104 - 105.

(2) بدو شامية، صورة تقريبية للاقتصاد الأندلسي، بحث منشور ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، بيروت، لبنان، 1988م، ج1، ص1055 ويشار إلى هذا المراجع لاحقاً: شامية، صورة تقريبية

(3) ابن حبان، المحققين، تحقيق شامية، ص445

(4) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص98

(5) عس، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، ق1، ص200.

(6) المقرئ، بايع لأطريد، ج1، ص466

(7) المقرئ، نفع لطيب، ج1، ص467، على، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، ق1، ص300.

قصرًا سماه دار الزوصة، جُلب إليه الماء من فوق الجبل، واستدعى البنايين والمهندسين من كل صوب وفتح⁽¹⁾

وبنى الخليفة عبد الرحمن الناصر أيضًا مدينة الزهراء سنة 325هـ / 937م⁽²⁾، وذكرت بعض المصادر التاريخية أن سبب بنائها يعود إلى طلب جلويه له اسمها زهراء أن يبنى لها مدينة باسمها⁽³⁾، وكُذرت نفقة بنائها السنوية بثلاثمائة ألف دينار حتى وفاة الخليفة الناصر سنة (350هـ / 961م) فيكون مجموع ما ائلق عليها سبعة ملايين وخمسمائة ألف دينار، وتوفي قبل أن يُنعم بنائها، فأكمل بنائها ابنه الحكم المستنصر بالله⁽⁴⁾.

وأنشأ الوزير محمد بن أبي حنبل (الحاجب المصور) مدينة الزاهرة سنة 368هـ / 978م، ونقل إليها نور الحكومة وخرائن المال والملاح⁽⁵⁾.

وكانت هذه المدن قد شُيّعت للراحة والاستجمام واستهلكت معظم مولدية الدولة، حيث كان يُنقى ثلث الموارد على البناء⁽⁶⁾، إلا أن للكثير من المدن والقلاع والحصون التي شُيّعت بتعدد حماية القصور الأندلسية من الهجمات البرية والبحرية، ولتنشيط التجارة البحرية، فقد بنى الأمير عبد الرحمن بن الحكم (306-230هـ / 822-852م) سوراً حول إشبيلية لحمايتها من الغزو البحري النورماندي⁽⁷⁾، وبنى الخليفة عبد الرحمن الناصر مدينة المرية سنة (344هـ / 955م) لدعم الحركة التجارية البحرية حيث وصفها ابن سعيد بأنها باب الشرق

(1) ابن خلدون، مقدمة، ج 4، ص 185

(2) الزهراء مدينة بناها الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة (235هـ / 936م) غربي قرطبة وتبعد عنها خمسة أميال، يقع عليها الأموات الطائفة، وجب تيمم ترخار من مناطق معينة، عهد بنائها إلى ابنه المستنصر الملقب بالإنريسي. لزعة المشتق، ج 2، ص 579 - 580، الحميري، سيرة هزيمة الأندلس، ص 95

(3) المقري، ملح الطيب، ج 1، ص 524

(4) المقري، ملح الطيب، ج 1، ص 568

(5) الحميري، الرحمن في الجبل، ص 284، ابن عثاري، الرحمن المقرب، ج 2، ص 376

(6) انظر المقري، ملح الطيب، ج 1، ص 146.

(7) ابن القوطية، تاريخ الخلفاء الأندلسيين، ص 78

الملة غالب

ومفتاح الرُّق (4)، وأقيمت الحصون في التصور الهندسية مثل حصن لاردة⁽²⁾، وحصن مجريط (مدريد الحالية)⁽³⁾

الفرع الثالث: نفقات الحكام ورواتب الموظفين

1. نفقات الخاصة بالأمرأ والخلفاء الأمويين.

لم تشر المصادر التاريخية إلى مخصصات الحكام الأمويين من الخزانة العامة، وهذا لا يعني عدم وجودها، أو رندا من الحكام بالافتقار بخزائنها الخاصة، إلا أننا نعتقد أن تلك المخصصات كفت من الممنوع الوصول إليها، وقد ظهرت حالات اللدخ التي عاشها الحكام الأمويون في الأندلس

وقد وردت إشارات⁽⁴⁾ إلى أن مخصصات الأمرأ والخلفاء الأمويين من بيت المال كانت تتراوح بين مئتي إلى مئة وخمسين ألف دينار في السنة، واعتمد على ما ذكره المقرئ بن بصرى كى يضم سجنه ثلاث مئة لجد، وثبت ثبء وثلاث ثمنجر⁽⁵⁾، لكن لا نجرم بن كل المبلغ المنجر كى يتلق على الحكام وحاشيتهم.

2. رواتب موظفي الدولة.

لم تشر المصادر التي اطلعت عليها معلومات عن كامل مرتبات موظفي الدولة، لكنه شاركت إلى رواتب بعض رجال الدولة، وأعطت مؤشرات لرواتب العدد الأخر.

(1) ابن سعيد، المغرب في حكم المغرب ج2، من192

(2) لاردة: مدينة مشهورة تقع شرق مدينة قرطبة، من أعمال طركونة، وهي إحدى مدن أشهر الأطل، دمرت جراء القس وأعيد بنائها سنة (270هـ/883م)، انظر: الحموري، صيف جريدة الأندلس، من168، الزمري، الجغرافية، من82

(3) مجريط، مدينة بناها الأمير محمد بن عبد الرحمن على ضفة بحر منشاس، وتقع إلى الشمال من مدينة سبوتلة على بعد 71 كم منها، وهي تعد من أهم الحصون الدفاعية المتبقية لملكة لوز، انظر: الحموري، صيف جريدة الأندلس، من180، الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، من552.

(4) عبد الله محمد محمد، النظم المالية في الأندلس عصر الدولة الأموية، من235.

(5) المقرئ، نزهة القطيب، ج1، من569.

الفئة غالب

يأتي الحاجب على قمة الهرم الوظيفي، وكانت وظيفة الحاجب في الشرق الإسلامي حجب السلطان عن العامة، فإن وظيفة في الأندلس كانت حجب العامة والخاصة عن الحاكم⁽¹⁾، وقد جمع الحاجب بين ختمتي الحجابة والوزارة في نفس الوقت، وبلغ الراتب الشهري للحجب في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط⁽²⁾ (206-238هـ/822-853م) ثلاثمائة دينار، تصاعف في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى ستمائة دينار⁽³⁾.

ثم يأتي الوزراء في المرتبة الثانية، وإن كانوا لم يسموا بهذا الاسم في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل، فكان يطلق عليهم أحياناً للمشاورة والمؤنزة⁽⁴⁾، حرصاً منه على جمع السلطات بيده وبلغ راتب الوزير في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل ثلثمائة دينار، وبعد رفع الخليفة عبد الرحمن الناصر راتب وزيره ابن شهيد⁽⁵⁾ إلى ثمانين ألف دينار أنفسية، بسبب لهبة الضخمة التي أهداه له⁽⁶⁾، ورفع مصروفه اليومي إلى ألف دينار⁽⁷⁾، ولم تشر تلك

(1) ابن خلدون، المقدمة، ص 103.

(2) هو الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، رابع أمراء الدولة الأموية في الأندلس، ولد في طليطلة سنة 176هـ/792م، من لم ولد له من أولاده، وقد بويع بالإمارة خلف لوالده سنة 206هـ/821م. سُمي بحمد الرحمن الأوسط نسبة له عن عبد الرحمن الأول (عبد الرحمن الداخل)، وهو عبد الرحمن الثالث (الخليفة عبد الرحمن الناصر)، كان محباً لجملة الآبهة والزهاد وعشاقا للفنون والأدب، كما اهتم بتوحي العمارة والزراعة، وكان له دور بارز في إنشاء أول لسطول حربي مجهز في الأندلس، فكان بذلك عمود بداية النهضة الثقافية والعسكرية التي شهدها الأندلس. انظر: العمري، جدوة العبيد، ص 10. ابن الأبار، إحسانه قسيرا، ج 1، ص 113.

(3) ابن عمري، قبيان المغرب، ج 2، ص 80، للموتى. في تاريخ المغرب والأندلس، ص 149.

(4) العمري، فتح قطيب، ج 3، ص 45.

(5) هو أحمد بن عبد الملك بن شهيد الأحمدي القرطبي. وزير من أعلام الأندلس ومؤرخها، كان من وزراء الخليفة عبد الرحمن الناصر وأول من لقب بذي الوزيرين، تولى قيادة الصولف وغزا البليكن، توفي سنة 318هـ/930م. انظر: ابن الأبار، إحسانه قسيرا، ص 237 - 238.

(6) سبق الإشارة إلى حجم هذه لهبة: انظر: ص 22 من هذا الفصل.

(7) العمري، فتح قطيب، ج 1، ص 356.

اللة غالب

المصادر إلى تحديد قيمة وراتب بقية رجال الدولة، فأشارت إلى أن راتب القاضي في السنة كل يكفه لستين، وذلك حتى لا يحرف للرشوة⁽¹⁾

ومن الذين كثر يرد أسمائهم في ميزانية الدولة كل من صاحب المدينة⁽²⁾، وخصص له مئة دينار في الشهر⁽³⁾، وصاحب السوق (المحتجب)، وخصص له ثلاثون ديناراً شهرياً⁽⁴⁾.

المطلب الثالث: ملفات الخزانة الخاصة

لا تقل حجم واردات الخزانة الخاصة عن الخزانة العامة، فهي تحتوي على ثروة طائلة، ورغم عدم وجود معلومات دقيقة عن حجمها إلا أن هناك إشارات واضحة تدل على ذلك، فعندما سطر الحاجب محمد بن أبي عامر على السلطة في عهد الخليفة هشام المؤيد (366 - 399هـ/ 976 - 1009م)، نقل الخزانة الخاصة من مدينة لزهراء إلى مدينة الزهراء، فكان ما نلته منها سبعمئة ألف دينار جعوبة⁽⁵⁾، ومن الورق خمسة آلاف ألف دينار درهم فاسمية⁽⁶⁾، ولم يتمكن من نقل المزيد بسبب معاناة 'صبح' وحشية انقصر بسند

(1) الباعى، تاريخ قصاص الأندلس، من 48

(2) عرفت مهلة صاحب المدينة في الأندلس وكانت تسمى صاحب الشرطة، ومهلتها حفظ الأمن، وحراسة المدينة، وفي عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط اتصل بين صاحب المدينة وصاحب الشرطة، واستند إلى صاحب المدينة الإشراف على الأمن، وتمتع بشركات، وعرفية للمرافق العامة، فطر العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، من 151

(3) ابن سعيد، المغرب في حكم المغرب، من 46، لوي بروغسال، جيلولة المغرب في الأندلس، من 89

(4) ابن سعيد، المغرب في حكم المغرب، ج 1، من 46.

(5) التناوير الجعفرية: هي تناوير هزيت في الأندلس في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، وسُميت بهذا الاسم نسبة إلى صاحب دار السكة في عصر الخليفة المستنصر جعفر بن عثمان المصمعي تظرف ابن الكردوس، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، هامش رقم (2)، من 59

(6) الدراهم الفاسمية، هي دراهم هزيت في الأندلس في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، وسُميت بهذا الاسم نسبة إلى صاحب دار السكة باسم بن خالد (ت. 332هـ/ 943م) بعد وفاة الخليفة تظرف ابن حيان، المقربين، تحقيق شلمية، من 243 - 244

الله غالب

وعند انتهاء الدولة العباسية سنة (399هـ / 1009م)، وعروة الخلافة الأموية، أعاد الخليفة محمد بن هشام المهدي الخراقة الخاصة إلى قصر قرطبة، وكانت تتكون من ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار من الذهب، ومن الورق خمسة آلاف ألف دينار. وكان الحكام الأمويين ينقلون على أنفسهم من هذه الخراقة، فقد اشترى الأمير محمد بن عبد الرحمن (238 - 273هـ / 852 - 886م) لإخوته من الخراقة الخاصة لأرض وبيوت، فتقدم في ابتياع التور الفضة، والصباح للفضة لهم بحسب مقاديرهم⁽¹⁾. ومن نقات الخراقة الخاصة أيضاً ما ينقله الخلفاء على أهل قصورهم، والخدم فيها، فقد كانت قصور الخلافة تصمُ أحياناً كبيرة من الجواني والظلم، فقد نقلت بعض المصاحف التاريخية أن قصر الزهراء في عهد الفليفة عبد الرحمن الناصر كان يضم ثلاثة آلاف وخمسمائة من الفتيان الصقلية، وسكة آلاف وثلاثمائة جزية، كانوا يستهلكون ثلاثة عشر ألف رطل من اللحم⁽²⁾، بالإضافة إلى كميات كبيرة من الدجاج والحب، وسنوف الطيور والحيث⁽³⁾، وكذلك في عهد الحلب المنصور فقد كان الاستهلاك اليومي تسعة آلاف رطل من اللحم حتى نسله في قصورهم، بالإضافة إلى استهلاك الخدم والحشم وهو ما لم يمكن احصائه⁽⁴⁾.

كما كان يُنقل من الخراقة الخاصة على منيات وصباح الحكام، وتكرج الشعراء وأهل العلم ورجال الدولة في مناسبات العلة⁽⁵⁾، ومن يلجأ للدولة هارباً من الدول المجاورة، وكذلك الإنفاق على الوفود الزائرة لبلط الأموي وتقديم الهدايا لهم⁽⁶⁾.

(1) ابن حبان، المقتضب، تحقيق مكّي، ص 194.

(2) الرطل: وحدة وزن عرفت بالأنثى وكان وزن ما بين 12 ~ 13 أوقية، رطل أوقية كانت تساوي ثمانية مثاقيل، والمثقال وزن 4.722 غم أيكون وزن الرطل أقل من التصف كيلو غرام باللوزب العالي بقليل (458.113 - 496.288 غم). مصر: حسن. دشر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يندلها في تنظيم السرى، ترجمة السلي كلثوم نجيب الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن، 1970م، ص 37.

(3) ابن حبان، المقتضب، ج 2، ص 232.

(4) ابن القطيب، أصالة الأعلام، ج 2، ص 102.

(5) ابن حبان، المقتضب، تحقيق مكّي، ص 170.

(6) المصنف السابق، ص 266 - 267.

ولكن مع وجود الخرافتين العامة والخاصة داخل القصر، فهذا تم الاعتداء على الأموال العامة، إن المصادر التي اطلع عليها الباحث لم يعثر على ذلك إلا مرة واحدة عندما حاول الأمير عبد الرحمن الأوسط صرف ثلاثون ألف دينار مكافأة للمغني زرياب⁽¹⁾ من بيت المال العام رفض شيخ الخزان موسى ابن جدير⁽²⁾ ذلك، ورد على كتاب الأمير نحن ولي كنا خزائن الأمير أبقاه الله، نحن خزائن بيت مال المسلمين، نحمي أموالهم وننفقها في مصالحهم، ولا والله ما ينفق هذا ولا هذا من يرعى أن يرى هذا في صحيفته هذا أن يأخذ بثلاثين ألفاً من أموال المسلمين، وننفقها إلى من في صوت خده، ينفق إليه الأمير أبقاه الله مما عنده، هذا أخير الأمير بذلك كان زرياب حاضراً فقال: ما هذه طاعة- كأنه يعرض الأمير على خزان بيت المال؛ لأنهم حصوا أموالهم - أما الأمير عبد الرحمن فقال: هذه طاعة، ولأوليسهم العودة على هذا الأمر، وسدقوا فيما قالوا، ثم أمر بنفقه إلى زرياب مما عنده⁽³⁾.

(1) زرياب: هو أبو الحسن علي بن داود الملقب بزرياب (173 - 243هـ / 789 - 857م)، من مولاي الحنفية العبّاسي المهدبي، وقد ولد ببغداد وتوفي في قرطبة، تلقى تعليمه في مدرسة اسحق لموصلي الفقيه ليصبح أمير تلاميذها، وقد مكثه ذلك من الاتصال بالحنفية لترشيد في آخر أيامه، إلا أن تودي الأوضاع الاقتصادية في بغداد بسبب الفتنة التي أعقبت وفاة الرشيد بين الأمين والمأمون، وخلافه مع أستاذه الموصلي، وخوفه على نفسه من المأمون لأنه كان من أنصار الأمين، ورغبته في تحقيق المجد والشهرة، دفعته إلى الهجرة إلى الأندلس، حيث حظي برعاية الأميرة الأموية فيها حتى وفاته، وذلك خلال حياته في الشهرة والثراء الأمر الذي أثّر عليه حقد حساده ومبغضيه، وتركه زرياب أثراً جماً في حياة مجتمعاتها، ومنها التحسينات المتبعة التي أدخلها على آلة العود، وفي مقدماتها إضافة الوتر فلحمن فيه، ومدرسته التي خرجت العديد من مغني وملحن الأندلس والمغرب وأوروبا. انظر: الجرجري، ميسم إبراهيم، زرياب تجارته وفنّه ابتكاره الموسيقي، بحث منشور، مجلة الأكاديمي، بغداد، العراق، ص 62، 2 الكتاب من 128 ويستأثر إليه لاحقاً، المزاروي، زرياب وشجارته

(2) موسى بن جدير: كبير خزانة الأمير عبد الرحمن بن الحكم (206-238هـ / 822-852م) أشهر بقر، وورعه، انظر: ابن حبان، المصنفين، عميق مكي، ص 179

(3) ابن التومانية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص 83، 84

المبحث الثالث

الإدارة الاقتصادية والدواوين في عصر الدولة الأموية في الأندلس

إن نجاح الأمير عبد الرحمن الداخل في إقامة إمارة للأمويين مستقلة عن دولة الخلافة في الشرق، وبالنظر إلى تلك الإمارة من حيث الموقع، وطبيعة تكوين المجتمع، إلى جانب الثورات المتلاحقة والتي حاولت أن تقتلع هذه الدولة، كل ذلك يتطلب وجود نظم إدارية واقتصادية على درجة عالية من الكفاءة، وإيجاد نظام دقيق ومراقب بشكل عميق من قبل الأمير. ثم الضخمة من بعده، حيث وصف المقرئ الأصل الإدارية والاقتصادية التي قام بها الداخل وبينه فدوى الدواوين، ورفع الدواوين، وحرص الأصولية، وعند الألووية، وجد الأجداد...⁽¹⁾

وانعقدت الدولة الأموية في الأندلس من دول الشرق، بإنشاء وزارة بدل الدواوين أطلق عليه لفظ «خطة»⁽²⁾، وسيتم بيان أهم هذه الخطوط من خلال المطالب الآتية.

المطلب الأول: خطة الخزنة العامة

تعتبر خطة الخزنة من أهم الخطوط في الدولة الأموية في الأندلس، وهي تمثل ديوان بيت المال في الشرق الإسلامي⁽³⁾، ويتولى خطة الخزنة منطلق الخطة - وهو يرثية وزير - يتولى الإشراف على النفقات والواردات للخزنة وتحقيق سجلاتها⁽⁴⁾

(1) المقرئ، فتح قليب، ج 1، ص 331

(2) المقرئ، فتح قليب، ج 1، ص 216 - 219.

(3) حرور. محمد جمال الدين، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق منذ ظهور الإسلام إلى عصر النهضة، الخاص في مصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1965م، ص 121، ويشير إليه لاحقاً حرور، للحضارة الإسلامية

(4) أبو رجوة، نظم الحكم، ص 139

الخلاصة

وأول ظهور لخطة الخزانة كان في عهد الأمير الحكم بن هشام (180 - 206هـ/ 796-822م)، وأول من عين على خطة الخزانة هو سفيان بن عبد ربه⁽¹⁾، فقد نقل ابن حبان «وقد تولّى لخزانة الكبرى أيام الأمير الحكم... وهو أول من استخبر بالأنكسار»⁽²⁾. ثم بدأت ملامح خطة الخزانة بالوضوح في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (206 - 238هـ/ 822 - 852م)، وكانت تتكون الخطة من⁽³⁾:

1. الخزانة الكبرى، ويتولى الإشراف على الخزانة ووظيفته تشبه في عصرنا المصير وزير المالية.
2. الخزائن أو الفرقة: وكان عددهم يتراوح بين ثلاثة إلى خمسة يتقاسمون اختصاصات ثلاث لخزانة العامة.
- ويتبع خطة الخزانة المركزية في العاصمة تابعة لها في الكور، يتولاهما رجل يُعرف باسم الأمير أو الخازن⁽⁴⁾، بالإضافة إلى عدد من الجُباة والمحاسبين، ويقوم الأمير ومعاونوه بحجب نصيب وترديد النفقات من رويب التجدد و الموظفين وأعمال عمدة ويرس لباقى إلى لخزانة المركزية⁽⁵⁾.
- ويتركز أيضاً عن خطة الخزانة الرئيسية، خزنة صغيرة تُسمى خزنة السكر، وخزانة أسرار لخزانة السكر يتولاهما خازن السكر فهو دائم المرافقة للجنود في أمكنهم، أما خزانة السكر فهي خزنة صغيرة ترافق الجنود أثناء تفتش، ويودعها حارس أسرار، ويوضع فيها العدل لخدمة للجيش الذي يقتل العدو⁽⁶⁾.
- ومن الخطط الأخرى التي لها علاقة بخطة الخزانة:

- (1) سفيان بن عبد ربه المصمودي (ت. 211هـ/826م): تولّى خدمة لخزانة الكبرى في عهد الأمير الحكم بن هشام (180 - 206/796-822م)، وتنقل في عدة مناصب، حتى نال منصب الحجابة للأمير عبد الرحمن بن الحكم، وقد برز في منصبه وقد كان سفيان موصوفاً بالصداء وسكينة ونجدة والامانة وعندما بكره ابن حزم في جهره اشار إلى في سدة سفيان قد تمت ولا يصدرهم خير انظر في الموطوع، تاريخ الفتاح الأنطلي، ص 62، ابن حبان، المقتضب، تحقيق مكى، ص 25-26.
- (2) ابن حبان، المقتضب، تحقيق مكى، ص 165.
- (3) ابن حبان، المقتضب، تحقيق مكى، ص 179.
- (4) انظر في الأبار العتيبة لخير، ج 1، ص 241.
- (5) الخلف بضم حكم الأمويين، ص 37.
- (6) نخر، ابن حبان، المقتضب، تحقيق مكى، ص 183.

الفئة غالب

أولاً: خطة الخراج. وانفراد الخراج بخطة دول على عظم مواردها، إذ يصف السعدي مؤلفي الخراج، وصاحب الأعمال الخراجية في الأندلس أعظم من الوزير، وأكثر تبعاً وصدر و جدى منفرد، فأنه تميل الأصناف، ونحوه تمد الأكس، والأصناف مصبوبة بالشهود و لنظر، ومع هذا، فإن نالته واغتر بكثرة الهدء والاكتساب نكب وصنبر، وهذا راجع إلى تقلب الأحوال وكيفية السلطان⁽¹⁾.

وكانت خطة الخزانة تقع تحت مراقبة الخليفة فيقوم بمراجعة حساباتها بين الحين والآخر⁽²⁾، وإلا وجد فيها شيء قام بمعالجتها، كما فعل الخليفة الناصر سنة 316هـ / 929م فقام بعزل خزائن المال وكان عددهم خمسة و عشرين مكانهم أربعة غيرهم⁽³⁾.

ثانياً: خطة القطع: وقد ظهرت هذه الخطة في أوقات الفتن والاضطرابات، وخاصة في عهد الأمير عبد الله بن محمد (275 - 300هـ / 888 - 912م)، وكانت مواردها تتألف من الضرائب التي كان يبعث بها قادة الكور، بعد ما حصلت هذه الكور على ما يشبه الحكم الذاتي، مقابل دفعهم لمبالغ سرورية لحكومة قرطبة، وكانت هذه الأموال مسخرة بذهب بشاء خطة حاصره بها⁽⁴⁾، ولكن المصادر التاريخية لم تذكر أرقاماً محددة عنها

وكان يرأس هذه الخطة أحد كبار رجال الدولة، وأول من تسميها هو موسى بن محمد بن سعيد⁽⁵⁾.

ثالثاً: خطة المال: ويتكون موارد هذه الخطة من الأموال التي تحتفظ عليها الدولة، ويشمل موسى ثعالبين، و لمتوهجين، ومن مطائهم ثلوثه بأموال فيند تحتفظ على مريم حتى يتم الفصل به القضاء⁽⁶⁾.

(1) السعدي، ملحق قطيب، ج 1، ص 217

(2) ابن القطيب: أعمال الإعلام، ص 22.

(3) ابن خلدون، قبلة المغرب، ج 2، ص 158 - 159

(4) ابن الأثير، الحلة لسير، ج 1، ص 230.

(5) هو موسى بن محمد بن سعيد بن موسى بن حيدر، كان مولى لأحد الرضخ للندخل، كان من أهل العلم والشعر والتصرف بالبيعة، تولى خطة القطع، ثم خطة المدينة، وعينه الخليفة عبد الرحمن الناصر وزيراً، ثم حاجباً له، توفي سنة (320هـ / 933م) انتظر ابن الأثير، الحلة لسير، ج 1، ص 232 - 233.

(6) ابن الأثير، الحلة لسير، ج 1، ص 243، حاشية رقم 3

المطلب الثاني: خطة الخزائن الخاصة

ورغم اتساع موارد الخزائن الخاصة، إلا أن المصادر التاريخية لم تذكر قيام خطة لها إلا خطة الضياع، وهذه الخطة مضمّن بضائع الأمويين، وكانت من الاتساع بحيث كان لها جهاز إداري متكامل ويتولّى هذه الخطة أحد كبار موظفي الدولة ويسمى صاحب الضياع⁽¹⁾.

وكان أول ظهور لهذه الخطة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، ولعل تأخير ظهوره راجع إلى بسط سيطرة الدولة على كامل أراضيها ووحدة ضياع الأمراء والخلفاء لهم بعد أن فقدوا السيطرة عليها خلال حصر القس في أواخر حصر الإمارة في عهد الأمير عبد الله بن محمد (275 - 300هـ / 888 - 912م)⁽²⁾.

وأول من تولّى منصب صاحب خطة الضياع في عهد الخليفة الناصر، غالب بن محمد بن عبد الرزّوف⁽³⁾، ثم محمد بن عبد الله بن نصر⁽⁴⁾، ثم خلف بن أيوب بن عرج النكّاب⁽⁵⁾. ونظراً لاتساع تلك الضياع، فأحياناً كان يلزم أن تسلّم الخطة لأكثر من شخص واحد، فقد أرسلت خطة الضياع سنة (319هـ / 931م) إلى كل من محمد بن عبد الله بن نصر، وعبد الله بن ممد بن بريل⁽⁶⁾.

المطلب الثالث: خطة البريد ودوره في الإدارة العامة

أولى الأمويون في الأندلس خطة البريد عناية خاصة ونشأت له خطة خاصة خرفت بـ"خطة البريد"، وكان صاحب خطة البريد على درجة عالية من الأهمية بحيث كنّ ارتباطه مع الأمير أو الخليفة مباشرة، وهو ما يشبه جهاز المخابرات في وقتنا الحالي، فهو وسيلة للإشراف

(1) ابن عذاري، شبلل المقرب، ج2، ص199.

(2) انظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص122، ابن خلدون، العبر، ج4، ص160.

(3) هو غالب بن محمد بن عبد الرزّوف بن عبد السلام بن إبراهيم بن يزيد بن عبد الله بن جابر بن أيوب مولد مروان بن الحكم وأوّل للخليفة عبد الرحمن الناصر خطة الضياع، انظر، ابن الأبار، خطة المسيرة، ج1، ص243 - 244.

(4) محمد بن عبيد الله بن منصور: تولّى خطة الضياع في عهد الخليفة الناصر سنة (316هـ - 928م). انظر ابن عذاري، شبلل المغرب، ج2، ص205.

(5) ابن عذاري، شبلل المقرب، ج2، ص199.

(6) ابن عذاري، شبلل المغرب، ج2، ص205.

اللة غالب

وإطلاع الخليفة على الالة والعمال وتصرفاتهم في الولايات التابعة للدولة⁽¹⁾، ولادات أهميته نظراً لما عانته الدولة من أخطار خارجية وداخلية، لذا فإن الأمير عبد الرحمن الداخل سارع عند تشككه للإمارة إلى إنشاء داراً خاصة بالبريد، كانت تقع على الجانب الغربي من قصر قرطبة⁽²⁾.

والذي يظهر أن البريد لم يكن بربداً عاماً، فقد خصص للمراسلات الحكومية، وكان للبريد دورٌ مهم في تثبيت أركان الدولة في عهد الداخل، فقد كانت انتهاء خروج الولايات عن السلطة المركزية تأتيه في الحال، فيتمكن من القضاء عليها في مهدها، فعندما أعلن والي الجزيرة الخضراء⁽³⁾ الرماحس بن عبد العزيز⁽⁴⁾ عصيانه وخروجه عن السطوة سنة (46هـ/ 780م)، وكان خروجه يوم الاثنين، فقد وصل الخبر إلى قرطبة يوم الجمعة⁽⁵⁾، كما استفاد منه

(1) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج4، ص66.

(2) ابن حبان، إقتبص، تحقيق حجي، ص66.

(3) تقع الجزيرة الخضراء إلى الجنوب من الأندلس على مسافة ستة أميال إلى الغرب من جبل طارق، ويده وهي قرطبة خمسة وخمسون فرساً، وهي إحدى من مقلعة الأندلس، وقد أعاد المسلمون تأسيسها سنة (95هـ/ 713م)، وغلبت الجزيرة الخضراء مدينة عربية حتى استولى عليها الفرس الساساني حاكم كشتالة سنة (749هـ/ 1344م) بعد حصار دام عشرين شهراً، وشاركت في هذا الحصار جماعات صليبية جاءت من مختلف أنحاء أوروبا، وقد استخدم العرب البارود في هذا الحصار لأول مرة في تاريخ الحروب الأوروبية وهي مدينة طونة نزع، توسطت مدن الساحل، وتشرفت بسورها على البحر، ومرسأها حصن المرابي للجوزة، وأرضها أرض رزح وهرج، وبخارجها القيد الجوزة والبسكين الخضيرة، ومبرها يعرف بواق السيل، وهي من أجمع المدن لغير البحر والبحر، الفلذ: الحميري، معجم البتلى، مج2، ص136، أبو الداء، تكوين البتلى، دار الطباعة السلطانية، باريس، فرنسا، 1850م، ص173.

(4) هو الرماحس بن عبد العزيز بن الرماحس بن الرئوس الكلفي، كان على شرطة المظلة الأموي مروى بن محمد، وبعد سقوط الدولة الأموية، هرب الرماحس إلى الأندلس، فوّه الأمير عبد الرحمن الداخل على الجزيرة، إلا أنه لم يلبث أن أعلن التمرد عن السلطة المركزية في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل، فلم تمتد مدة عشرة أيام على تمرده إلا والأمير عبد الرحمن على رأس قواته يهاجم الجزيرة، قام بعد الرماحس بها من لطف أخيه وأخيه إلى سجنه ومنها إلى الشرق، انظر: ابن حرج، جمهورية أسلاف العرب، ص189.

(5) مجهول، أخبار مجموعة، ص302.

الفئة غالب

الأمير الحكم بن هشام الرضوي في التصاء على ثورة الربيع⁽¹⁾ سنة (202هـ / 818م).⁽²⁾

وهذا دليل على التطويع الجديد للبريد

وساهمت الغزوات البحرية النورماندية في زيادة أهمية البريد، فعندما جاءت النورمانديون النواحل الأنطلمية في عروهم الأول سنة (222هـ / 844م). تهبه الحكام إلى تطوير النظام البريدي، فعندما حاول النورمان الكرة سنة (247هـ / 861م)، كان المسلمون قد حسموا بذلك وأخذوا للأمر حذنه⁽³⁾

ولم يختلف البريد في الأندلس عن نظيره في المشرق الإسلامي من حيث الأدوات المستخدمة، فقد كانوا يستخدمون الفيل المصمورة، ويجعل في أحبالها جلاجل أو سلاسل إله تحركت خرج منها صوت الرقعة تعرف بقمعة البريد⁽⁴⁾، بعد أن يقسموا المسافات بين الأمصار

(1) هي ثورة حدثت بقرطبة سنة (202هـ / 818م) قام بها أهل قرطبة، خلاصة سكن روض شقعة جند حكم الأمير الحكم بن هشام (180 - 206هـ / 796 - 821م) وكانت لن عهي حكمه، ومن أسبها ولها عرهه لمراتب برقية، مما أسقط العامة الذين تعرضوا له بالقول وهو يمر من سوق الربيع، وهو ما جعل الحكم يأمر بقتل على عشرة من رعاياه وصلبه. وبعد ذلك شقعة وقعت في سنة (202هـ / 818م) بين أحد منتهى الحكم وبين رجل يحمل نسيف قلة على إرعا للمملوك، فخذل، ثار العامة وحملوا تسليح، وعلى الأخص أهل روض شقعة الواقعة جنوب قرطبة، وتوجه القاترون إلى القصر من كل ناحية، واستند الحكم وحراسه تصدعهم. ثم بحث قلكه وإلى عهه عهده الله اليكسي وحجبه عبد الكريم بن عبد الوعد بن عهيت في قوة كانت الكاتري، وطردتهم من قاه القصر، ثم وصلت القتل حتى دخلت روض شقعة وأشعلت نيد النار، فشرق الكاتري فمروكوا بيوتهم المشتعلة. عتخذت لحاط للجلود بثلثون وقتلهم ونهبوا دورهم على عدد كبير من أهل الربيع، استمر القتل والنهب ثلاثة أيام، وأمر الحكم بصلب 300 ثائر منكسرين، ثم أمر الحكم جنوده بالكف عن القوار، وأمر يهدم دورهم ويجعلهم من قرطبة، ففارقوا في تصاء الأندلس وعبر حد منهم إلى المديريه فطر: بن الكثير، الكامل في التاريخ، ج 4، ص 413 - ص 414، ابن عذري، البيان المغرب، ج 2، ص 76 - 77.

(2) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص 68 - 69

(3) ابن خيبر، المقتبين، تحقيق مكري، ص 311

(4) جورجى زيداني، جورجى بن حبيب بن ريدان، تاريخ القمدين الإسلامي، دار الهلال، القاهرة، مصر، 1902، ج 1، ص 182 وسنشر إليه لاحقاً جورجى زيدان، تاريخ القمدين الإسلامي.

الله غالب

بلى محطات بريدية يتزود بها الساعي وفرسه، وكلما تعب فربس ركب غيرها في المحطة ليصل
إلى وجهه.⁽¹⁾

وناقى أهمية البريد في المجال الاقتصادي، فهو مكمل لأجهزة الدولة الركبية من حيث
مساهمته في توفير عنصر الأمن، ومراقبة سير العمل من قبل الولاة، ومراقبة دواير السكة وما
يصرب فيها من الذهب والورق، ومراقبة غشال الكراج ومقادير تحصيلهم.⁽²⁾

(1) حسن، حسن إبراهيم، وحسن، علي إبراهيم، النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر،

1999م، ص 254. ويشير إليه لأحد: حسن، تنظير الإسلامية

(2) الحكماء، نظم حكم الأمويين في الأنبار، ص 361

الفصل الخامس

النظام النقدي للدولة الأموية في الأندلس

ويتضمن المباحث الآتية:

المبحث الأول: النقود الاندلسية وتطورها

المبحث الثاني: دار الصكّة وإدارتها.

المبحث الثالث: السياسة النقدية.

المبحث الأول

أنواع النقود الإسلامية ومخالفاتها

يُعتبر النظام النقدي أحد أهم الأنظمة المتمركزة والموجبة للاقتصاد، لذلك اهتمت الدول وعلى مرّ التاريخ بالنقود واعتبرته من الأمور السوادية، ولكي هذا النظام اهتماماً خاصاً من قبل التشريعات الإسلامية حفاظاً على العدل التي هو سمة هذه الشريعة، يقول ابن القيم رحمه الله «الائتمان لا يقصد لأعيانها بل يقصد التوصل بها إلى السلع، فإذا سارت في انفسها سلباً تقصد لأعيانها فسد أمر الناس»⁽¹⁾

كما اهتم الإسلام بالنقود لصحتها 'نوعية' بالأهداف العامة للنظام الاقتصادي الإسلامي في تحقيق العدل والإحصاء، ولمنع ظلم الناس في البيع والشراء وسائر المعاملات المالية⁽²⁾، وسبب هذا المبحث مراحل تطور النقود الأنفسية زمن الدولة الأموية في الانس من خلال لمطالب الأئمة

المطلب الأول: قاعدة المحدث الواحد

رغم إعلان الدولة الأموية استقلالها عن الخلافة العباسية في الشرق، إلا أن هذا الاستقلال كان سبباً في بقاء بنية الإمارة العرب من ولاتها 'ديني' للخلافة في بعد، وتمشّ ذلك في عدم علان 'خلافة' التي تعكس على نظمها 'الديني' فاكثرت بسبب سرهم ونفوس، وامتمعت من سبب 'التدبير الذهبي'⁽³⁾، فقد ذكر ابن اثية في كتابه مختصر كتاب البلدان،

(1) ابن القيم، إعلام الموقعين، ج2، ص156

(2) انظر أبو الفتح، تاج عبد الميمجد الوهاب، الاقتصاد الإسلامي: النظام وقنطرية، عالم الكتب المحي، بيروت، الأردن، 2011، ص341

(3) انظر: لويس، خايمة، ملاحظات حول سكة 'نقود' بحث منشور، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في بيروت، مج4، ع1، 1966، ص234. وشور إليه لاحقاً لويس، ملاحظات حول سكة النقود.

الله غالب

وبقرطبة دار الصرب في موضع يقال له باب المطارين ... ولهم ظوم يتعاملون بها سائر بلاد
بدرهم¹¹

ورغم أن بعض المصادر قد أشارت إلى أن الدولة الأموية لم تقو بمكة الفود (الزهره
والطوس) ما هي عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨ هـ/ ٨٢٢-٨٥٢ م). فقد ذكرت
بعض المصادر أن الأمير عبد الرحمن الأوسط وهو أول من ضرب السكة بقرطبة من بني
ميه، فصرّب النّزهم منقوش عليها اسمه وأخذ نه ٢ درا، وجعل عليها لاسه. ولم يكن فيها منه
فتحها العرب، وكان أهلها يتعاملون بها يحمل إليها من دراهم أهل الشرق ويستخرجونها، وأكد
هذا المؤرخ أيضا ابن سعد فقد نقل عن الرازي وقال للزكري أنه - يسي الأمير عبد الرحمن
لأوسط - الذي أحدث بقرطبة دار السكة وضرب الدراهم باسمه ولم يكن فيه ذلك منذ فتحها
لعرب¹²، لأنه لا يمكن تسمية مكة فلا يمكن أن يبقى اسمه حوالي ثلاثة ربيع من
سنة (١٣٨ هـ/ ٧٥٦ م) وسماية سنة (٢٠٦ هـ/ ٨٢١ م) بدون منه خصه بها، فسك اسمه بعد
مظهوراً من مظاهر استقلالية الدولة الاقتصادية وسيادتها، وكانت الدولة حريصة على إظهار ذلك،
وكم أن بعض المرجع سارت إلى أن الأمير عبد الرحمن الذي استدار السكة في قرطبة،
تصرب فيها للفود حتى ما كان تصرب في دمشق كما يسي أمية وزماناً ونقشاً¹³، - ولمن
صرب الأمير للفود الأندلسية حتى ممط ما كان يصرب في دمشق هي التي وقعت بعض
المؤرخين في هذا اللبس يعتقدون أنها دراهم أموية قديمة حُمِلت من الشرق وكما نالت بعض

(١) ابن القتيبة، مستخرج معجم البلدان، ص ٨٨

(٢) مجهول، نزهة الألبان، ص ١٤٠-١٤١، ابن عثري، البيان للمغرب، ج ٢، ص ٩١، السبوطي، تأليف
جلال الدين عبد الرحمن (ت. ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م)، تاريخ الغنائم، تحقيق: حمدي القمحاوي، مكتبة غزار
مصطفى الباز، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤ م، ص ٣٦٦. ويؤشر فيما بعد السبوطي، تاريخ، استخدم

(٣) ابن سعيد المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص ٤٦

(٤) عثري، فوله الإسلام في الأندلس، المصم الأول - ق ١، ص ٢٠١، للكتاب، تأليف حكم الأمويين عربهم
في الأندلس، ص ٤٠٠

اللة غالب

لمواقع صوراً للدرهم ضربت في سنة (150هـ / 767م)⁽¹⁾ وفي سنة (153هـ / 770م)⁽²⁾، وسنة (156هـ / 773م)⁽³⁾، وكلها في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل، فيكون الأمير عبد الرحمن الداخل هو من أنشأ دار السكة في عهد الدولة الأموية في الأندلس، والأمير عبد الرحمن الأوسط هو من طورها لا من أنشأها

والذي يظهر من حرص الأمير عبد الرحمن الداخل على أن تكون الدراهم المضروبة سببه تلك التي ضربت في الشام زمن أجداده، فيظهر من سكوته الأموي في الأندلس ما هي إلا امتداد لدولة أجداده في الشام، ومن العملة التي ضربت في عهد الإمارة

أولاً: الفلوس: صنة مضروبة من غير الذهب والفضة، امتدعت الحاجة وجودها لتسهيل المعاملات التجارية البسيطة، وقد تعامل أهل الأندلس بالفلوس، فقد نقل ابن الفقيه في كتابه مختصر كتاب البلدان: وبقرطبة دار للضرب في موضع يقال له باب المطارين ... ولهم فلوس يتعاملون بها متى فلان ب درهم⁽⁴⁾

ومن حيث الطرز العامة فإن الفلوس الأندلسية في عصر الإمارة تنقسم إلى أربعة أصناف:

النص الأول⁽⁵⁾ فهو من تحمى شهنة الموحدين، وموره الإخلاص كما في الجدول التالي

(1) Miles, Op., Cit, p: 115 – 116.

(2) القشيري، د.سور، نقد الفيلسوف من الجليلية، مجلة سور، مج 7، ع 3، مديرية الأثار القديمة العامة، بغداد، العراق، 1951، ص 82. ويشار إليه لاحقاً: القشيري، نقد أندلسية.

(3) Jarrhryn, Al-Andalus, the Art of Islamic Spain. PP386.

(4) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الأندلسي (ت. حوالي 340هـ / 951م)، مختصر معجم البلدان، مطبعة بيروت، إيس هرتند، 1885م، ص 88. ويشار إليه لاحقاً: ابن الفقيه، مختصر البلدان

(5) عطا الله، سعيد عبد القلاح، التطور النقدي والبنوكية الأندلسية منذ الفتح الإسلامي وحتى منتصف القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر، 1988م، ص 88. ويشار إليه لاحقاً: عطا الله، تطور النقود والحساب والبنوكية الأندلسية

الله غالب

جدول (6) بين القسم الأول من الفلوس الأندلسية

الوجه		الظهر	
المركز	مهمتر	المركز	مهمتر
لا إله إلا الله وحده لا شريك له	بسم الله شرب هذا الفلوس بالأندلس سنة خمسين ومئة	الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد يظهره على الدين كله	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

المصدر: عفا الله الفتود للحامية والبرورية في الأندلس، ص 88

القسم الثاني: فلوس تحمل شهادة التوحيد، والرسالة المحمدية، وقد ظهر منها ثلاثة أنماط وكما

في الجدول الآتي

جدول (7) بين القسم الثاني من الفلوس الأندلسية

الرقم	الوجه		الظهر	
	المركز	مهمتر	المركز	مهمتر
النمط الأول	لا إله إلا الله وحده لا شريك له	بسم الله شرب هذا الفلوس بالأندلس سنة ثمانين ومائتين	محمد رسول الله	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
النمط الثاني	لا إله إلا الله وحده لا شريك له	بسم الله شرب هذا الفلوس بالأندلس القرن وثمانين الله	محمد رسول -	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
النمط الثالث	لا إله إلا الله وحده لا شريك له	بسم الله شرب هذا الفلوس بالأندلس سنة ثلاث وثمانين	محمد رسول الله بن يهول ⁽¹⁾	محمد رسول الله ... ولو كره الكافرون

المصدر: عفا الله الفتود للحامية والبرورية في الأندلس، ص 84.

للقسم الثالث: فلوس تحمل شهادة التوحيد، والرسالة المحمدية، وطبها أسماء أشخاص، وكما في

الجدول الآتي:

(1) بن يهول: محمد بن حبيب بن يهول عتبة النخيلة عبد الرحمن لثامن سنة (302هـ-91م) واليا شوق حنر سنة (313هـ-925م)، وظهر اسمه على الفلوس للمصروب سنة (306هـ-918م) فظهر

Miles, George Carpenter The coinage of the Umayyads of Spain, Published in co operation with the Hispanic Society of America New York, 1950A D. pp58

اللة غالب

جدول (8) بين القسم ثالث من القوم الأندلسية

الوجه		الظهر	
المركز	الهمش	المركز	الهمش
لا إله إلا الله وحده لا شريك له	-	محمد رسول الله حسين بن عيسى ⁽¹⁾	-

المصدر: صفا الله، النقود العباسية والبرونزية في الأندلس، ص 85.

القسم الرابع: قوم تحمل شهادة التوحيد والرسالة المحمدية، وكما في الجدول الآتي

جدول (9) القسم الرابع من القوم الأندلسية

الوجه		الظهر	
المركز	الهمش	المركز	الهمش
لا إله إلا الله وحده لا شريك له	-	محمد رسول الله	-

المصدر: صفا الله، النقود العباسية والبرونزية في الأندلس، ص 84.

ثانيا: الدراهم

هي لفظة عبرية عربية، كما ذكر ذلك ابن منظور، جاء في لسان العرب* والدرهم نقة، ورسى معرب⁽²⁾، وقيل أنها مشتقة من كلمة دراعمة اليونانية⁽³⁾، وحرف الدرهم بأنه وحدة من، لوحدات التقديس القسنية الإسلامية⁽⁴⁾

(1) حسو بن عاصم بن كعب بن محمد بن علقمة بن خباب بن مسلم بن صدي بن مرة، صاحب الأمير الفضل عبد الرحمن بن ملوية، سمي بذلك لأنه وولي السوق للأمير محمد بن عبد الرحمن، فكان شديداً على أهل في القوم، يضرب للباقة ضرباً شديداً مبرحاً، فكانه سقط بذلك عن أن يروى الناس عنه، وتوفي صدر أيام الأمير محمد سنة (263هـ-877م). انظر: ابن القرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج 1، ص 133.

(2) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 2003، ج 5، ص 2003، ومشار إليه لاحقاً ابن منظور، لسان العرب.

(3) السالوس، علي أحمد، النقود واستبدال العملات، مكتبة الفلاح، الكويت، 1985م، ط 2، ص 52، ومشار إليه لاحقاً: السالوس، النقود واستبدال العملات.

(4) الصيرفي، أبي الخطيب الجوهري، علي بن داود، إيت. 900هـ-1494م، ترجمة القوم والأندلس في تاريخ القوم، تحقيق حسن حش، دار الكتب، القاهرة، مصر، 1970م، ج 1، ص 194، ومشار إليه لاحقاً: الصيرفي، ترجمة القوم.

الله غالب

ويعتبر الدرهم أحد نوعي النقود الفرجية التي أقرها الإسلام (إلى جانب الدينار الذهبي، يقول ابن خلدون "تم إن الله تعالى خلق الحجرين المعدنين من الذهب والفضة قيمة لكل ممتول"⁽¹⁾، لذلك حدد الشرع مقدارهما، حيث الإجماع منعقد منذ صدر الإسلام وعهد الصحابة والتابعين أن الدرهم الشرعي هو الذي تزن العشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب والأوقية منه أربعين درهماً، وهو على هذا سبعة أعشار الدينار، ووزن المثقال من الذهب اثنتان ومبسون حبة من الشعير فالدرهم الذي هو سبعة أعشار خمسون حبة وخمسة حبة وهذه المقادير كلها ثابتة بالإجماع⁽²⁾، وبعد التحقق فإن وزن الدينار الذهبي الشرعي 4,25-4,26 جرام، وبالتالي فإن وزن الدرهم الشرعي هو 2,975 جرام⁽³⁾

وكان الدرهم يشكل العملة الرئيسية في البلاد خلال عصر الإمارة الأموية، فقد تأخر سك الدينار الذهبي في عصر خلافة سفيان (316هـ/929م) والفرس هي نعمة لمساعدة نه، بينما أصبح الدرهم العملة المساعدة بعد سك الدينار الذهبي في عصر الخلافة⁽⁴⁾.

وقد حافظت النولة الأموية على الأوزان الشرعية للدرهم، وراقت سكها، ومنعت الفس فيها، كما أن سك الفلوس كنفوذ مساعدة شكل مصدر قوة للدرهم الأندلسي، فكانت الدراهم الأندلسية دراهم صحيحة خاضعة لنظام صرام لم يُسمح بشهرتها أو بقرائها، حيث كانت

(1) ابن خلدون، مقدمة، ص 462.

(2) ابن خلدون، مقدمة، ص 324.

(3) السبهي، عبد الجبار حمد صيد، دراسات متقدمة في نقود الصيرفة الإسلامية، ص 243 للتوزيع ونشر، 3009 م، ص 30، ويشير إلى لاحقاً للسبهي، دراسات متقدمة في النقود.

(4) ابن حبان، المحضين، تحقيق شاذلي، ص 243.

اللة غالب

لناؤمز تُستَخدم كممات مساعءة لئحقيق الممارات التجارفة البمبطة الة هف ما ءون الأرم⁽¹⁾.

والءءول الءاف ببف فارفء واورف الأرم الة صُرفاء فف الأءلس ءلال صفر الإمارة.

ءءول (10) بعم الأرم الة مكاف فف صفر الإمارة من هفء الوزف والفار

القطر	الوزف	السمفة
26م	2600 ءرم	151م-270م
26م	2600 ءرم	153م-270م
26م	2600 ءرم	156م-273م
22م	2700 ءرم	170م-286م
27م	2450 ءرم	187م-280م
26م	2700 ءرم	196م-281م
25م	2600 ءرم	220م-283م
26م	2200 ءرم	237م-285م
27م	2650 ءرم	238م-285م
30م	2700 ءرم	255م-268م
30م	2700 ءرم	255م-268م
25م	2450	260م-273م

المصدر: الخلف، نظم الحكم، ص 401-402

وس ءلال الءءول بءءل الملامءاء الءاففة

1. إن سلفء الأوء ءلال صفر الإمارة ءاف ففم ساءفا قفرفا، وبءل ءلف الاءرففء الة

وءءاء ءلف الأوء الة ءفف ءلففا فف أنءاف الممالة الإسباففة فف الشمال⁽²⁾، وهءا بابل

ءلف قوء وءمو الاقففاء الإءلسف ءلال ءلك ءءرة

2. إن أوراف هءه الأرم ءافء ءلل عن ورف الأرم الشرعف وءفاوءء أورافها، ولكف

بببب بلففه

(1) ومضار، ءطف منصور مءمء، موسوعة قنفء فف العظم الإسلامف، ءار القاءرف، القاهرة، مصر،

2004م، ج1، ص458. وسشار فلف لاءة: ومضار موسوعة قنفء.

(2) انظر نرفس، ملامءاء ءول مءه قنفء، ص18

الله غالب

3. **العملة** قد توقف حوالي نصف قرن، وهي فترة الاضطرابات التي شهدتها الأندلس
أواخر عهد الإمارة في عهدي الأمير المنذر بن محمد وأخيه الأمير عبد الله بن
محمد (273هـ/886م - 300هـ/912م) والذي يظهر **ر** في السكة **ع** خلقت بسبب تلك
الاضطرابات، ويتضح ذلك من خلال التواريخ التي ظهرت على العملة المسكوكة

المطلب الثاني: قاعدة المصنوع

شهد عصر الخلافة الأموية في الأندلس (316 - 422هـ/928 - 1031م) **الاستقلال**
الديني الكامل عن الخلافة العباسية، فما أن أعلن الخليفة عبد الرحمن الداخل الخلافة في
الأندلس سنة (316هـ/928م) حتى أمر بإنشاء دار للسكة في قرطبة، لضرب الدينار
والدرهم من خالص الذهب والفضة، يقول ابن حبان * وفي سنة (316هـ/928م) * أمر الداخل
لدين الله بالتخذ دار للسكة في داخل مدينة قرطبة لضرب العين من الدينار والدرهم، فأنعت
حتى رسمه (1)

و أصبح **سيدر الذهبي** هو **نوسيد** تتعدى التجاري مع الخارج، فقد اورد المقرئ نكتة
بهاء الزهراء بالدينار الذهبية وذكر بعض أهل الخدمة في الزهراء انه فكر للفقهاء في كل
عام ثلاثمائة ألف دينار مدة خمسة وعشرين عاماً (2)، وأصبحت رواتب الجند والموظفين تُدفع
بالدينار كذلك فقد نقل ابن المطيب: 'وكان رزق الفاري يولاه مائتي دينار ويبنى المقيم بلا
رؤى ثلاثة أشهر، ثم يقال بظنره من أهله أو غيرهم. وكان للفراة من الشاميين مثل بهوة
المحمود له أو بنوه أو بني حمة، يورقون عند انقضاء عزلته عشرة دنانير، وكل من يحد المحمود له
مع القادر (3)'

(1) ابن حبان، **المصنوع**، تحقيق شاذلي، ص 241

(2) المقرئ، **نسخ المطيب**، ج 1، ص 668

(3) ابن المطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج 1، ص 30

الله غالب

وللحدوث على العملة من الكسر والغش فقد تم ضرب أجراء من الدينار في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر مثل الثلث والرابع، وذلك لاستخدامهما في العمليات التجارية التي تقل عن دينار⁽¹⁾، فقد عثر على تلك دينار مؤرخ بسنة (330هـ-932م) وعلى ربع دينار مؤرخ بسنة (325هـ-937م)⁽²⁾.

كذلك ورد ذكر الدنانير الذهبية والتي منعت من الخليفة عبد الرحمن الناصر في بعض دنانير ممثلة ليو من يدل على رواجها واستخدامها في التجارة بين البلدين⁽³⁾، والجدول التالي يبين لنا أنماط لبعض الدنانير التي سكّت في عصر الخلافة

جدول (11) بين دينار ذهبي ذي ضرب في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة (331هـ-932م)

الوجه		الظهر	
المركز	الطوق	المركز	الظاهر
لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قاسم ⁽⁴⁾	محمد رسول الله أمته ودين الحق يظهره على الدين كله وأو كره الشركون	الإمام قاسم لدين الله بسم الله ضرب هذا دينار سنة	عبد الرحمن أبو يحيى وثلاثون وثلاثمائة

المصدر: أبو ربيعة، نظم الحكم في الأندلس، ص 258.

جدول (12) بين دينار ذهبي ذي ضرب في عهد الخليفة عبد الملك سنة (399هـ-1008م)

الوجه		الظهر	
المركز	الطوق	المركز	الظاهر
محمد رسول الله أمته ودين الحق يظهره على الدين كله وأو كره الشركون	الإمام قاسم لدين الله بسم الله ضرب هذا دينار سنة	عبد الرحمن أبو يحيى وثلاثون وثلاثمائة	عبد الرحمن أبو يحيى وثلاثون وثلاثمائة

المصدر: القتيبي، نقد أنشودة من إسبانيا، ص 85.

(1) Miles George Carpenter. The coinage of the Umayyads of Spain. Published in co-operation with the Hispanic Society of America. New York, 1950 A.D, pp. 244-256.

(2) Ibid reference, pp. 256.

(3) ابن الأثير، عبد الملك بن قاسم للثوري (ت 575هـ/ 1180م)، الإقطاع في أقطار الخلافة، تحقيق محمد مختار العبدوي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا، 1965م، مج 1، ص 59، هامش 2.

(4) قاسم، هو قاسم بن خالد سلم دار السكة سنة (330هـ-941م)، وفيه كُتب الدينار القاسمية عالية الجودة، كل على يد مواله سنة (332هـ-943م)، انظر: مقتضب، تحقيق تلمون، ص 243.

اللة غالب

جدول (13) بين تاريخ سك الدنانير الذهبية في عصر الخلافة الأموية في الأندلس

السنة	الوزن	القطر	الخليفة
321هـ-933م	-	2 سم	في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر
334هـ-935م	-	-	{300-350هـ/912-961م}
337هـ-948م	-	-	
343هـ-954م	-	-	
358هـ-968م	-	-	
377هـ-987م	-	-	الحكم المستمر (350-366هـ/961-976م)
398هـ-1007م	3.25 غرام	2.4 سم	الحاجب عبد الملك بن أبي عمر (392-399هـ/1002-1008م)

المصدر: المقشدي، ناصر، نقود أندلسية من إسبانيا، ص84-85.

ومن خلال الجدول نلاحظ ما يلي

1. إن خاتمة الدنانير الذهبية لم تطبع عليه "نور" أو الحجم، مما يدل على احتمالية أن يكون التبادل يتم بالنورن لا بالعدد⁽¹⁾
2. كل يتم نقل اسم الخليفة على أحد وجود العملة واسم صاحب المكة على الوجه الآخر، لتشخيص المسؤولية الاقتصادية وسجانية، ونرى نوع من "تكريم" بالإضافة إلى مكان سكها وأحياناً يضاف اسم الحاجب.
3. كانت الكتابات القرآنية ظاهرة على الدنانير المسكوكة في الأندلس كما هي في الشرق
4. شهدت هذه الفترة سكاً للدنانير بصورة مستمرة وخاصة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، مما يدل على النشاط الاقتصادي وتموء المستمر، والعلاقة الوطيدة بين "الاستقرار" و"نمو"

(1) استأثر دانيال تاريخ النقود الإسلامية وموزونها في فترة وبلاد المغرب ترجمة محمد معتصم كليه الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 2011، ص68، ويشير أنه لا حاجة أوستش تاريخ النقود الإسلامية

المبحث الثاني دار السكة وإدارتها

وهي تقابل مؤسسات الإصدار النقدي في الوقت الحاضر، وسيتم بحثها من خلال

لمطالب الآتية

المطلب الأول: مفهوم السكة ونشأتها

أولاً: مفهوم السكة

عرف ابن خلدون السكة وبين الهدف منها بقوله: «هي الختم على التناشير والنراهم المتعامل بها بين الناس بطابع من حديد يُنقش فيه صور أو كلمات مطلوبة، فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة، وبها يُعرف حبر النقد فيعامل به بالعدد... ويعرف المعشوش منها من الخالص»⁽¹⁾.

ثانياً: نشأتها

يعتبر ملك النقود من الأمور السيادية التي تحرس الدول على مركزيتها، فهو يرمز إلى سيادتها واستقلالها، وتسعى من خلاله إلى الحفاظ على الاستقرار النقدي، ومن ثم تحقيق النمو الاقتصادي، إذ حرصت الدولة الأموية على الاهتمام بدار السكة بن واهنتها، خاصة خلال عهد هو معمر بن عبد العزيز⁽²⁾، فلم ينشأ داراً لسلطة النقود في قرطبة في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل.

(1) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص: 322.

(2) ابن حيان، المقربين، تحقيق جبي، ص: 72 و 170.

الملة غالب

وبالإضافة إلى الدار المركزية في قرطبة فقد أنشأت دوراً لسكة النقود في كل من قرطبة وبسطة وشبيرة ومالقة والجزيرة الخضراء ومرسية وشطبة، وذلك للتخفيف من نقل المعادن من تلك المناطق إلى العاصمة قرطبة، ولتوفير حصر الأمان⁽¹⁾.

ومن حرص الأمويين على دار السكة فقد نقلوها من باب العطارين إلى داخل حصر قرطبة لتوفر حصر الأمان، وعندما انتقل الخليفة الناصر إلى مدينة الزهراء سنة (329هـ/941م) نقل معه دار السكة⁽²⁾، بل ووصل الأمر من حداثة بها أن عين ابنه الحكم المستنصر مشرفاً عليها.

المطلب الثاني: إدارة السكة وحفظها

رغم ظهور دار السكة منذ تأسيس الدولة الأموية في الأندلس، إلا أنها لم تظهر بمعناها المستقلة إلا في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر⁽³⁾، فأصبح لها وحدة كيانية حطت الدولة الأخرى بتولها، صاحب السكة وهو بالعادة من كبار رجال الدولة كالثورياء والولاء والنصاة⁽⁴⁾، وكانت خطة السكة تتألف من:

أولاً: صاحب خطة السكة.

كل من يتول خطة السكة رجل من رجال الدولة ومن كبار موظفيها، ويوضع اسمه إلى جانب الخليفة على العملة المصكوكة، ويشترط - تتوفر به صفات منها أن يكون أمياً ويزه عالم بصنفته مع بره بأمره المخطوط ومن واجباته الإشراف على سك العملة والنظر في العملة المتداولة بين الناس، ومراقبتها مما قد يدخلها من الفس والتزييف⁽⁵⁾.

(1) لمي فجر السكة الحربية، ص 80 - 86 دراسة، محمد، المصوكف مصادر وتاريخ المعلومات في التاريخ الإسلامي دراسة تحليلية للمعاني الأندلسية والبريطانية والوحدة في المغرب العربي، بحث منشور، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 43، 1، 2016، ص 162.

(2) ابن حبان، المقتضب، تحقيق شافيتا، ص 344.

(3) ابن حبان، المقتضب، تحقيق شافيتا، ص 243.

(4) ابن حبان، المقتضب، تحقيق شافيتا، ص 243 - 244، ابن عثريه البيان المطرب، ج 2، ص 215.

(5) ابن خلدون، مقدمته، ص 248.

الله غالب

وقد شدد النفعاء من عقوبة خس النقود وخاصة من قبل صاحب السكة لما له من تأثير على قوة الدولة الاقتصادية، فقد طوّه من الإقتصاد في الأرض، حتى رأى بعض الفقهاء أن عقوبته السجن حتى الموت⁽¹⁾، وهذا ما فعله الخليفة عبد الرحمن الناصر مع صاحب سكته سعيد ابن حسان⁽²⁾ عندما علم بتدليسهم فسلط عليه وحبسهم مهناً⁽³⁾.

وأول من تسلم خُطّة السكة أحمد بن حيدر⁽⁴⁾ سنة (316هـ/ 928م)، وعندها بدأ ضرب الدينار لأول مرة في عهد الدولة الأموية في الأندلس⁽⁵⁾، وعندما انتقلت دار الخلافة إلى مدينة طرهماء تم نقل دار السكة إليها، وكان أول من توّلها عبد الرحمن بن يحيى سنة (336هـ/ 947م)⁽⁶⁾.

ثانياً: مجموعة الموظفين أو السكاكين: ويتألف موظفي السكة من:

1. العاملون بضبط الميزان: وهي مهنة فنية يُشترط فهم يملكون أن يكون من المهرة والمعرفة، وتختص مهنته بضبط وزن وقياس النقود التي تصدر عن دار السكة، ولتحقق من وزن وقياس السبائك الواردة للدار.
2. سبائك: وتبدأ مهنتهم من القاء باديء المعنى باستخدام الفرن الصير عالية الحرارة، ثم يفرغها في القوالب ثم يبدأ لتشكيله⁽⁷⁾.

(1) فرنريشي، قياس الميزان، ج2، ص414.

(2) سعيد بن حسان بن حماد بن حماد، في تاريخ الأندلس، ولاء الخليفة الناصر السكة ثم عزله، مات سنة (388هـ/ 998م)، انظر: المختصر، في تاريخ الأندلس، ص308.

(3) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شاميتا، ص243.

(4) هو أحمد بن محمد بن موسى بن حيدر، أول من تسلم خطة السكة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة (316هـ/ 947م). انظر: ابن حيان، المقتبس، تحقيق شاميتا، ص243.

(5) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شاميتا، ص243.

(6) ابن عدري، قياس الميزان، ج2، ص215.

(7) الطراونة، الحق في تاريخ السبائك، في تاريخ السبائك، ص65. ومشار إليه لاحقاً الطراونة، المسكوكات.

الله غالب

3. نقاش. ويسمى أحياناً عليه لقب التناح ومهنته حفر النصوص التي يستطيع على النقود في النقاب، ويشترط فيه أن يكون بلور الخط، وأن يكون الآلة وأقلامه محدودة في حركه لا تخرج منه إلا عند الحاجة⁽¹⁾، وأن لا يغير ما عهد من الكتب بالدينار والفرهم إلا بأمر حاكم⁽²⁾

4. الصرب: ومهنته أن يقوم بصرب النقود والختم عليها⁽³⁾

5. شاهدا المدل: وهما رجلان ممن تتوفر فيهم التقوى والورع، يتواجدان بصفة دائمة في الأثر، ويشرفان على عملية المسكة منذ استقلال دار المسكة للمعتمدين، وخلال عملية المسكة للتأكد من الأوراق الشرعية للنقود قبل إصدارها⁽⁴⁾.

- (1) أبو الحسن، علي بن يوسف الديلمي (ت. في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري)، الدرحة المشيكة في شواهد المسكة، تحقيق: حسني موسى، معهد الدراسات الإسلامية، مريد، إسبانيا، 1960م، ص 56. ومشار إليه لاحقاً: أبو الحسن، الدرحة المشيكة.
- (2) إسماعيل، حسين بن أحمد (ت 945هـ-1538م)، الجوهرتين العتيقتين المشيكتين من الصفراء والبيضاء، إدب والفن، تحقيق: راشد، محمد فؤاد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، 2009م، ص 1998. ومشار إليه لاحقاً: إسماعيل، الجوهرتين العتيقتين.
- (3) الكاشي، منصور بن معمر النخعي (ت. بعد 1135هـ-1733م)، كتاب التمرار العلمية بدار الصرب المصرية، تحقيق: عبد الرحمن فهمي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، ص 91. ومشار إليه لاحقاً: الكاشي، كتاب التمرار.
- (4) أبو الحسن، الدرحة المشيكة، ص 53-54.

البحث الثالث

السياسة النقدية للنواة الأموية في الأندلس

تعرف السياسة النقدية بأنها: "مجموعة من الإجراءات والقرارات التي تتخضع السلطات النقدية بهدف التأثير في كل من كمية النقود المتداولة، حجم الائتمان، وحجم الإنفاق القومي (الأفراد والشركات والهيئات والحكومة) سواء في أعراض الاستثمار أم الاستهلاك⁽¹⁾، وذلك من السياسة النقدية في الإسلام تسعى إلى المحافظة على ثبات واستقرار قيمة النقود من خلال تحقيق الاستقرار النقدي، بالتوازن بين عرض النقود والمطلب عليها وتجيئها بالاضطراريات التي تصعب فاعلية النظام النقدي⁽²⁾

المطلب الأول: السياسة النقدية في عصر الإمارة.

لم تظهر للإمارة الأموية في الأندلس سياسة نقدية واضحة بسبب بساطة نظامها النقدي، رغم الاستقلال السياسي عن الخلافة في المشرق الإسلامي، إلا أن "الإمرة دعت على، لأنه الديني، فاستعنت عن سلف الدنانير الذهبية، واكتفت بسنك الشراهد ونفسوس. بعد شئ إلى سنك بن لقيه الهمداني فذكر أن للأندلسيين فلوسا يتعمسون بها ستين فلما بدرهم، ودرهم تسقى هبلها"⁽³⁾.

(1) انظر حفر، عبد النعم، السياسات الاقتصادية في الإسلام، الاتحاد الدولي للبحوث الإسلامية، 1980م، ص117. ويشير إليه لاحقاً حفر، السياسات الاقتصادية في الإسلام، إبراهيم، حسن محمود، مبادئ النظرية الاقتصادية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1969م، ص444. ويشير إليه لاحقاً: براهيم، مبادئ نظرية اقتصادية

(2) شبرا، محمد عبد النعم، لغو نظم نقدي حقل، ترجمة: محمد محمد بكر، المعهد الملكي للفكر الإسلامي، 1990م، ص52. ويشير إليه لاحقاً، شبرا، لغو نظم نقدي عادل.

(3) ابن القتيبة الهمداني (ت: 340هـ - 351م)، مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، لندن، 1884م، ص104. يشير إليه لاحقاً الهمداني، مختصر كتاب البلدان

الملة غالب

وقد أولى الأمير عبد الرحمن الداخل (138 172هـ-756 788م) النظام النقدي عناية خاصة فأنشأ داراً لمكة الدراهم، وكان الاقتصاد الاندلسي من القوة بحيث كانت تطبع الدراهم كل سنة تقريباً دون أن يترك ذلك أثراً على الأسعار، ومما يدل على ذلك التوريق المدقوشة على مجموعة من النقود التي تعود لذلك العصر، والتي عثر عليها في سمكة بيرة سأل إسبانيا، وهذا الوجود له دلالات اقتصادية⁽¹⁾

لوه الاقتصاد الاندلسي في تلك الفترة وإمكانية أن تكون العملة الاندلسية قد تم تداولها في الممالك الإسبانية.

- قيام علاقات تجارية مبكرة بين الدولة الأموية والممالك الإسبانية.

وفي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري مرت الإمارة بحالة من الفوضى، فقد هُتفت دار سكته من تسبب في نقص العملة وتسبب ذلك في أزمة عديده بالإصافة لا لارباب الأخرى، فالولايات المستقلة أعلنت بسك النقود باسم ولاتها، فتبسم بن اسحاق⁽²⁾ استقل بمدينة لوزقة، فصرف النقود باسمه حتى أعاده الأمير عبد الله بن محمد (275-300هـ-888م)، وبقيت الأزمة النقدية قائمة حتى بداية عصر الموحدة⁽³⁾.

(1) بوس، ملاحظت حول سكة النقود، ص 234

(2) تبسم بن اسحاق، كالي أحد فرسلى عمر بن حفصون وعنده قويت شوكتة استقل بناحية لوزقة من أعين

تصير، وخلق طباعة، سنة 293هـ-905م). انظر الحدي، توصيف الأقبلي، ص 11

(3) ابن جيان، المقتصر، تحقيق شاميتا، ص 243

الله غالب

المطلب الثاني: السجاسة النقدية في عصر الخلافة

أولت الدولة في عصر عبدة فائقة بالنقود، واعتبرت من رموز سيادتها، فكانت دار السكة تخصص لمراقبة الخليفة مباشرة، وكما بعد بتولي السكة لأحد كبار رجال الدولة بل لقد عهد للخليفة الناصر لأبيه المستنصر بالإشراف عليه⁽¹⁾

ورغم أن الدولة قد اقتصت بسك النقود إلا أنه كان للأفراد مطلق الحرية بأن يجلبوا إلى دار السكة ما يشاؤون من سبك الذهب والفضة لكي تضرب بقيمتها دينار ودرهم، مقابل عمولة بتدبيره، مدونة على ذلك وهي محجوبة بـ 1.75% نسبة، وأقل من 3% للنقصة⁽²⁾ تعود هذه العمولة للخزينة العامة، وقد شككت هذه العمولة دفلاً ضخماً لبنت المال وأعطت تدبير لكمية النقود التي يسك من الأفراد بتدبيره للدولة وهي بذلك تعطي مؤسراً للنمو لاقتصاد الأندلس في تلك الفترة فقد أشار ابن حوقل إلى دخول دار السكة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م) " أن سكة دار ضربه على الدينار والدرهم ضماها في كل سنة مائتا ألف دينار، أو ثلاثة آلاف ألف وأربع مائة ألف درهم⁽³⁾، على أسس أن الدينار الذهبي يساوي سبعة عشر درهماً، وقد توصل أحد الباحثين واعتماداً على هذه المعلومات إلى مقدار ما كان يسلك من النقود في دار السكة يبلغ حوالي ثمانية مليون دينار⁽⁴⁾ واعتماداً على التوضيحات التالية.

افترض الباحث أن نسبة ما يسك من الفضة هي ثلاثة أرباع ما يسك من الذهب،

(1) ابن حوقل، المقتبس، تحقيق حجي، ص 41.

(2) عبد المتعم، مأجد تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1963، ص 43. ومشار إليه لاحقاً عبد المتعم، تاريخ الحضارة الإسلامية

(3) ابن حوقل، مجموع الأخبار، ج 1، ص 108.

(4) أبو رجوة، نظم الحكم، ص 169 - 170.

الملة غالب

كانت الدولة تنقضي ما سبقه 3% على مك القصة و 1,75% على مك الذهب، وبذلك يكون متوسط النسبة هي 2,5%

بضرب متوسط النسبة بدخل دار السكة (200,000 في 2,5%) فيكون ما يُمكن للأفراد ثمانية ملايين دينار، بالإضافة إلى ما تسكه الدولة سنوياً، وهذا أيضاً مؤشر لكوة لاقتصاد

وقد حافظت الدولة في قوة اربهارها حتى تلبت صحتها، فلم تنقل المصادر التي تحدثت عن الأزمات الاقتصادية كان من أسبابها زيادة كمية المعروض النقدي، وحفظ الدينار الذهبي على قيمته مقابل الدرهم طيلة هذه الفترة، للبالغة مئة حشر درهم للدينار⁽¹⁾.

حاربت الدولة بكل قوة محاولة الفش في النقود، فطبع اسم صاحب السكة إلى جانب الخليفة بالإضافة إلى أنها من باب التكريم، فهي أيضاً من باب تحمل المسؤولية، كما أولعت الدولة أشد العقوبات على محاولة تزيف العملة، فقد عكف الخليفة عبد الرحمن الناصر الورير صاحب السكة عبد الله بن محمد⁽²⁾ لاتهامه بالتدليس بأن سخط عليه وحبسه مهناً⁽³⁾.

وهكذا نرى مركزية سكة النقود بالدولة الأموية واعتبارها رمزا من رموز سيادة واستقلالها عن المشرق، لذلك رافق الاستقرار النقدي معظم فترات الحكم الأموي إلا ما كان في سنوات الضعف والخفصة في مهبه مره 'الإمارت ومهاية الدولة في حصر الخلافة

وبعد استمراعي كل من النشاط الاقتصادي النظمين المالي والنقدي للدولة الأموية في لأندلس، فهل طبق النظام الاقتصادي الإسلامي فيها؟.

(1) أبو ربيعة، نظم الحكم، ص: 169.

(2) عبد الله بن محمد بن مغيث بن عبد الله الأنصاري: من أشراف قرطبة، يكنى أبا محمد، وهو والد القاضي للجماعة أبي نؤيد بن منصور، عينه الفقيه عبد الرحمن الناصر على السكة ثم عزله سنة (336هـ-947م) وتوفي سنة (352هـ-963م). انظر ابن بشكوال، فصله، ص: 237.

(3) ابن حبان، مختصر، تحقيق شاذلي، ص: 243.

الله غالب

قد يجد الباحث صعوبة في الإجابة على هذا السؤال، وذلك لعدم وجود تطبيق دقيق للاقتصاد الإسلامي في تلك الفترة نظرا لحداثة عهد المجتمع الإسلامي بالإسلام، ولكن الذي يظهر الدولة لا اجتهدت في ذلك، فلم تكن للدولة الأموية في الأندلس دولة وليدة بل اعتبرت نفسها امتدادا للدولة الأموية في الشرق، ولذلك فقد نقل الأمير عبد الرحمن الداخل القرائيب الإدارية والمؤسسات الاقتصادية على ما كانت عليه في دمشق.

وقد اجتهدت الدولة الأموية على تطبيق مبادئ الاقتصاد الإسلامي، لأنها تعلم أن قوة الدولة بقوة اقتصادها، كما أن المجتمع المسلم كان ولدا بين عناصر متعددة من السكان، فكان لا بد من نشر الإسلام والاقتصاد أحد فروعه، فنظمت أجهزة الدولة، وراقبت الأسواق عن طريق نظام دقيق للحسبة، وحافظت على الموازين والمكاييل الشرعية وسلامة النقد لتحقيق العدالة بين الناس، وكان الأمير والخليفة هما بعد يشرف بنفسه على الحياة العامة، فقد منع الخليفة الحكم المستنصر بيع الخمر، وأمر بقطع الخمر من الأندلس وإقامة للموجود منها، وحرم على استعمال شجرة الطيب، ولكنه عدل عن رأيه عندما أخبروه بأن الخمر تُصنع أيضا من التين ومن فواكه أخرى^(١).

وقد رأينا بعض التجاوزات في نظام الملكية، وهالات من هدر الأموال، وفرض الضرائب على العامة بعضها لا يتطابق مع الرع الحنيف، ولكن قد يكون لكل منها ظروف خاصة ناتجة عن كثرة الثورات والفتن، وبشكل عام فقد حرصت الدولة على التمسك بمبادئ الدين الحنيف، ومبادئ الاقتصاد الإسلامي.

(١) المصنف: جهود المفسر، ص 336، النووي: شرح لمحمد ومختار، ص 118.

الفصل السادس

الأحداث والأزمات الاقتصادية في عصر الدولة الأموية في الأندلس

ويتضمن المباحث الآتية:

لمبحث الأول: الأحداث والأزمات الاقتصادية بسبب الحروب والاضطرابات الداخلية.

لمبحث الثاني: الأحداث والأزمات الاقتصادية بسبب العوامل الطبيعية.

المبحث الثالث: مظاهر الأزمات الاقتصادية.

الباحث الأول

الأحداث والأزمات الاقتصادية بسبب الحروب والاضطرابات الداخلية

تعرضت الدولة الأموية في الأندلس إلى العديد من الأحداث والأزمات التي تسببت فيها الحروب والاضطرابات الداخلية والخارجية والعوامل الطبيعية وكان لها تأثيرها المباشر على النمو الاقتصادي والاجتماعي، وسبحاؤن الباحث تناول أهم هذه الأحداث والأزمات وتأثيراتها من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: الأزمات الاقتصادية بسبب الثورات والاضطرابات الداخلية

شهدت الدولة الأموية في الأندلس العديد من الأحداث والثورات الداخلية التي تركت آثارها الاقتصادية والاجتماعية على المجتمع الأندلسي، فقد استنفدت معظم ميراثية الدولة بحمصه للمجهز- محربي⁽¹⁾، كما أدت إلى عدم العناية بالأرض الزراعية بسبب نقص الأيدي العاملة وانشغال الناس بالثورات عن الأعمال الزراعية، وأدت هذه الثورات إلى إحراق القرى والمزارعات ومصادرة المواشي، مما أدى إلى تقليل الإنتاج الزراعي وحدثت المجاعات.

وكما مرّ مع هذه الفصل تأتي من هذه الدراسة في المجتمع الأندلسي يمكن سيطر التركيب، فقد كان يهدف من تحرير ميدانه في أصوله العربية والثقافية، وكان هذا التدين سبب في انقراض والإزهار من ناحية، وسبب في التشكك والاضمحلال من ناحية أخرى، وقد شهد المجتمع الأندلسي العديد من الاضطرابات والثورات الداخلية، بين هذه المكونات أو بينها وبين السلطة الحاكمة كن لها التأثير المباشر على النواحي الاقتصادية، وساهمت في حدوث الأزمات الاقتصادية، فكان القضاء على الثورات لا يتم إلا بقتل المدن وقطع الأشجار، وتدمير المعاصر الزراعية، وتهجير السكان، فقد نقل ابن الأثير أن الأمير هشام بن عبد الرحمن في

(1) حيث كانت الدولة تنفق ثلث موارثها على الجيش، بالإضافة إلى فرض ضريبة في للمواطنين. انظر،

ابن حبان، المقتبس، تحقيق محي، ص 207. المقري- فتح قطيب، ج 1، ص 146

أهله وأهله

حصار مدينة طرابلس سنة (1773هـ / 1789م) قام بفتح أشجاره⁽¹⁾

وفي ثورة الربيع الكبرى التي وقعت سنة (202هـ / 818م) لم يستطع الأمير الحكم بن هشام من القضاء عليها إلا بولم حتى الرضا⁽²⁾ بأكمله وإحراقه⁽³⁾، ونهجر أهله إلى خارج، الأندلس إلى المغرب ومصر، وكان منهم التجار وأصحاب الحرف والزرارون، وكان عددهم يزيد عن خمسة عشر ألفاً⁽⁴⁾

والدلت ثورة في مدينة ماردة⁽⁵⁾ سنة (213هـ / 828م) في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم، وأيضاً لم يتمكن الأمير من القضاء على ثورتهم وإعادتهم للطاعة إلا بفتح الأشجار وتضيق الزرع، يقول ابن الأثير: «سار إليه عبد الرحمن جيشاً فحاصروهم وقتل زعيمهم وأشجارهم»⁽⁶⁾.

كما تسببت الفتن التي وقعت خلال حكم الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم (275-300هـ / 888-912م) ومنها المروءة التي قام بها ابن حنبل وأبوه من بعده⁽⁷⁾ واستمرت حوالي نصف قرن (267-315هـ / 880-927م) إلى حدوث فترات اقتصادية وصلها ابن الأثير بقوله: وفي أيامه امتلأ الأندلس بالفتن، وصار في كل جهة متقلب، ولم

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 5، ص 86.

(2) في الربيع حتى ما بعده قرطبة حدثت له ثورة قرطبة سنة (202هـ / 818م) خاصة مكان ربيع شقنة ضد حكم الأمير للحكم بن هشام، وكانت أن تهي حكمه وكان من نتائجها إغلاء قطاع كبير من سكان الربيع من قرطبة. انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 5، ص 413، ابن عذاري، البيان المفيد، ج 2، ص 75 - 77.

(3) المراكشي، المعجب، ص 11، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 5، ص 172.

(4) ابن عذاري، البيان المفيد، ج 2، ص 77.

(5) ماردة؛ كورة واسعة من بواحي الأندلس متصلة بحوز لوش من الغرب، انظر: الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 38.

(6) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 5، ص 490، وفطر: ابن خنوق، المعجب، ج 4، ص 164.

(7) هو حمو بن حنبل بن عمر بن جعفر بن دعوان بن فرغوش بن أندوش بن لقس، من مسالمة أهل الذمة. انظر: ابن خنوق، المعجب، ج 4، ص 172، ابن عذاري، البيان المفيد، ج 2، ص 106.

الله غالب

نزل كذلك طول ولايته⁽¹⁾، وكان لهذه الفتر والحروب الأثر الكبير على الجوانب الاقتصادية في الأندلس، وهذا ما يؤكد ابن عذاري بقوله 'وتألم على أهل الإسلام أهل الشرك ومن صاهمهم من أهل الفتنة، الذين جردوا سيوفهم على أهل الإسلام؛ فصار أهل الإسلام بين قتيل ومحروب ومعصور، يمشون مجهداء ويموت هزلاء؛ قد انقطع الحرث، وكاد ينقطع الفسل، فاضل الأمير بجهد، وحمل بجده، وجاهد حتى الله وعونه، وانقطع الجهاد إلى دار الحرب، وصارت بلاد الإسلام بالآندلس هي النهر 'مغمور'؛ فكيف حال 'ممنوعين' وشبههم وكذا بالسنة، والزعم بالضرورة⁽²⁾، وقد انعكس هذا الوضع على الجنود في القصور، فكلت الأعطيات، مما سبب في ترك الجنود للثغور. وانعكس بالاضطرار⁽³⁾، مما سهل على لممالك الإسبانية التوسع جنوبا على حساب للدولة الإسلامية.

وتعرضت مدينة قرطبة لما يُعرف بالفتنة البربرية وكان لهذه الفتنة الأثر الكبير على قرطبة وما حولها من المدن بالذات فيما يخص الجوانب الاقتصادية، فقد حاصر البربر قرطبة في سنة (401هـ/1010م) وقطعوا جميع المنابر و'الإمدادات' عنها، حتى شدد الجوع على من فيها وهي تلك يقول ابن عذاري 'فقطع البربر الميرة من قرطبة فاشتد بها الجوع وهدمت لأكرات'⁽⁴⁾.

وهكذا يرى أن هذه الاضطرابات كان لها تأثيرها على النواحي الاقتصادية والاجتماعية، كما كان لها أكبر الأثر في نهاية الدولة الأموية في الأندلس، ومكنت الإمارات النصرانية في الشمال من استغلال وانشغال حكومة قرطبة في جمع الثورات فقاموا بمهاجمة أراضي ديوحة لأموية في الشمال. فعبر القومو 'ثاني' منك جنيفيه نهر دويحة (وهو نهر ينحدر بين ديوحة

(1) ابن الأثير، الفتوح في التاريخ، ج 7، ص 135

(2) ابن عذاري، شبهان المغرب، ج 2، ص 121.

(3) المعري، مجمع لطيف، ج 1، ص 352

(4) ابن عذاري، شبهان المغرب، ج 3، ص 104.

اللة غالب

الأموية ودويلات نصارى الشمال⁽¹⁾ وكانت هرواته تنطلق من كره ديمي المسلمين، وحات فيه قتلا وهديا ونمارا⁽²⁾.

المطلب الثاني: الحروب الخارجية

صالت الدولة الأموية على امتداد صرها في الأندلس - بالإضافة إلى الثورات الداخلية - عن الحروب الخارجية، حيث كانت الأندلس محاطة بالأعداء من جوانبها الأربع، فكانت تحت مبرانية للدولة بخصيص لتجده كما أصبحت بالبلدحين الذين تقع أراضيهم على حدود الأرض التي أخصبها الإسبان حيث اضطر أكثرهم إلى مغادرتها والانتقاء إلى المنى وابت هذه الحروب إلى إحراق القرى ومصادرة المواشي مما أدى إلى تقلول الإنتاج الزراعي وحدوث المجاعات، ومن هذه الأحداث:

الفرع الأول: الحروب مع الممالك الإسبانية في الشمال.

شكلت المسألة الإسبانية حلقة من الحروب الدائمة مع الدولة الأموية على امتداد تاريخها، وشكلت حلقة من صم الاستقرار للدولة الأموية ورافقت تلك الحروب صر الدولة الأموية هناك، وقد تسببت هذه الحروب،

1 ريداع على حساب شتميه تلت مواردها بالندق العسكري هذه كلفت هذه الحروب جى مبرية بدونه ويصعب ذلك ثمري أنه كن بضم ثبابة ثلاث تلت تجدد، وبت لبداء، وثالث مخفر⁽³⁾.

2 سببت الكثير من الخسائر البشرية والمادية من تخريب المنى وحرق للزروع وقلع

(1) مبر دوزة: مبر من أهار الأندلس، يقع من المنطقة الجبلية الواقعة في منطقة سوية قديمة لمقاطعة لشالة في شمال الأندلس، ويصوب في السوط الأطلسي، وعلى مصبه تقع مدينة البرتغال أو مدينة (بورتو) التي توصف بأنها قاعدة شهمة من قواعد حرب الأندلس شتار بتحصيلاتها الملية وسوارها العالية والكبيرة. انظر: ابن حنن، المقفيم، تدقيق مكى الطاشة رقم (2)، ص 655، عنان، الإتار الإسلامية، ص 395.

(2) عنان، قولة الإسلام في الأندلس، للمصر الأول، ق 1، ص 241.

(3) المقرئ، تيج الطييب ج 1، ص 379.

الأشجار، وتوالت اعتدالها على الدولة الأموية وخاصة في فترات الضعف وانشغال الدولة الأموية بالصراعات الداخلية في ولاية الأمير حيد الرحمن الداخل (138هـ- 172هـ/755-788م)، استغل حاكم حنيفة فرويل الأول انشغال الداخل بالقضاء على ثورة العلاء الليخمي فهاجم المناطق الشمالية للدولة الأموية سنة (142هـ/760م)⁽¹⁾.

3. هجرة السكان من مناطق القتال وترك الأراضي الزراعية بدون استغلال مما سبب في حدوث المجاعات وقصر الإنتاج

4. وفي أواخر العهد الأموي بدأ الخلفاء الأمويون يستعينون بدول النصارى للحفاظ على كراسي ملكهم مقابل شروط معينة، فقد استعان المهدي بنصاري في الشمال للقضاء على البربر الذين ثبوا لانتزاع الحكم منه، فاجتاز النصارى الحدود واحتلوا مدينة سلم وكس من شروطهم أن لهم كل ما حوزوه من عسكر البربر من سلاح وكراع ومال، وأن يساء البربر وخدامهم وأموالهم حلال لهم، لا يحول أحد بينهم وبينه⁽²⁾، ثم احتلوا مدينة مرسطة واهلكوا فيها الحرث والنسل

الفرع الثاني: الغزو النورماني على السواحل الأندلسية الغربية.
شكل الغزو النورماني للشواطئ الأندلسية خطراً آخر على الدولة الأموية في الأندلس، و سبب يميز هذه الغزوات أنها لم تكن ذات طابع ديني ولا اقتصادية أراضي، بل كان هدفهم النهب والسلب وكان أول غزواتهم للشواطئ الأندلسية الغربية سنة (229هـ/844م) فاحتلوا مدينة لسبونة وعاشوا فيها للسك والنهب، ثم تكررت غزواتهم في العام الذي يليه من نفس الساحل واحتلوا مدينة اشبيلية وقد وصف ابن عشاري هذه الغزوات بقوله: فخرج المجموع في نحو ثمانين مركباً، كأنما ملأت البحر طيراً جوماً كما ملأت القلوب شجواً وشجبواً فحلوا بأشبونة،

(1) انظر ابن عشاري، قصيد ج 4، ص 156

(2) ابن عشاري، البيان المغرب، ج 3، ص 94

ثم أقبلوا إلى خديس، إلى شذونة، ثم قتلوا على إشبيلية؛ فاحتلوا بها احتلالاً، وبأزولها بوالاء إلى أن دخلوها قسراً، واستأصلوا أهلها قتلًا وأمرًا. فبقوا بها سبعة أيام، يسقون أهلها كأس حمم⁽¹⁾ وبعد تلك العزوب اتخذوا دولة لأموية عندهم بلاءهم بالبحرية لأنسبهم وإمامهم المراكز الدفاعية وأبراج المراقبة على السواحل⁽²⁾، ولذلك لم يصدق ثورمان أي نتائج تذكر في عزولهم بعد ذلك

الفرع الثالث: الصراع مع الخلافة العباسية

لم تشر المصادر التاريخية إلى وجود صدام مباشر بين الدولة الأموية والخلافة العباسية رغم حالة العداء بينهما، إلا أن الدولة العباسية حاولت القضاء عليها من طريق إثارة الفتن والثورات الداخلية وإعادة ضم الأندلس إلى الخلافة العباسية، فقد دعت ثورة العلاء بن المعوية حضرمي⁽³⁾، الذي دعا للعباسيين سنة (146هـ/763م)⁽⁴⁾، من الخندق المنصور حول حصنة بين العلاء والخلافة العباسية فيذكر صاحب كتاب أخبار مجموعة أنه: "ثار عليه العلاء بن معوية النحسبي وبقي حضرمي بباجة وسود ودعا إلى طاعة أبي جعفر المنصور وكل قد بحث إليه بلواه سود⁽⁵⁾، فيما ابن حذاري. أن المنصور كان أرسل للعلاء بولاية الأندلس، فشر الأعلام السود ولاء

(1) ابن حذاري، قيلان المغرب، ج2، ص87.

(2) ابن حذاري، قيلان المغرب، ج2، ص87.

(3) اختفت المصادر التاريخية في سبب العلاء بن معوية للقبائل يطلق عليه لقب النحسبي والآخر الجندمي وكذلك الحضرمي، وتختلف المصادر أيضاً في المنطقة التي يعود إليها العلاء؛ فالقبائل يشير إلى أنه من أهل باجة في الأندلس وأنه كان على رأس جند باجة، فيما يشير قبائل الآخر إلى أنه من أهل غرناطة، فدم إلى الأندلس وسبق في باجة معاً حركته على الخلق، وثقل ثرويات على أنه يتأ حركته في باجة غربي الأندلس، أو في "قنت" أحد أعمال باجة انظر: التاريخ الطيب، ج1، ص310، ابن حذاري، قيلان المغرب، ج1، ص77، مجهول، أخبار مجموعة، ص93.

(4) انظر مجهول، أخبار مجموعة، ص93.

(5) مجهول، أخبار مجموعة، ص93.

الفة غالب

بمذعوة العباسية بالأنلس^[1]، في حين يذكر المقرئ أنه: نسخة (146هـ/763م) من العلامة بن ميثق البعصبى من القرية إلى الأنلس، ونزل ببيعة الأنلس ناصيا لأبي جطر المصور^[2]، وقد تمكن الأمير عبد الرحمن الداخل إخمادها، وقتل الحضرمي وإرسال رأسه للحليفة العباسي المصور^[3]، كما وحاولت الخلافة العباسية مرة أخرى في خلافة المهدي (158-169هـ/775-785م) وبذل طريفة ثورة العلماء، فقد حر عبد الرحمن بن حبيب المهري المعروف بالعبسي^[4]، من هريب إلى ندمير^[5]، وحالف مع ثورات بني كندة بداره في الشمال ولكن دعوته لم تلقى تأييدا واستطاع الداخل القضاء عليها

الفرع الرابع: الصراع مع الدولة الفاطمية

اتخذ الصراع بين الدولة الأموية والفاطمية طريقتين:

الأول: إرسال الجواسيس لنشر المذهب الشيعي في الأنلس، ولدراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيها، وإرسال تقاريرها للدولة الفاطمية، وقد ذكرت بعض المصادر التاريخية أن الرحالة ابن حوقل، محمد بن علي النسيبي (ت: 367هـ/977م) دخل الأنلس بصفة تاجر لكن سرعان ما تحول إلى دراسة الواقع والطبيعة في الأنلس، ورفع للدولة الفاطمية يشجهم فيه لاحتلال الأنلس بظرف مهائنه الموضع فيه، ومن جده في كنده وبسبب جدوشهم

(1) ابن عذاري، شبل المقري، ج2، ص77

(2) المقرئ، نسخ قطيب، ج1، ص310.

(3) ابن عذاري، شبل المقري، ج2، ص77

(4) عبد الرحمن بن حبيب المهري: قائد شجاع، عرف بالصبغي لطوله وورعته وشفرته، كان بالريشة له استيلاء (الداخل الأموي) على الأنلس، فقاومه ودحا إلى بني الحرس، فقتله أهل الأنلس، فلجأ إلى جبل بادية بسمية، فبذل الأمير عبد الرحمن الداخل لقب دينار لمن يأتيه برأسه، فاعتلته رجل من البربر الطرة الزركني، خير الله بن محمود، الأعلام، دار نظم المكيين، بيروت، لبنان، 15، 2002، ج3، ص203، ومشار إليه لاحقا: الزركني، الأعلام

(5) كورة بالأنلس تتصل بأحواز كورة جيل، وهي شرقي قرطبة، ولها مدن كثيرة وسدائق ومدن ورسائق تذكر في مواضعه ويده. وهي قرطبة سيدة أيام التركيب القصد، وتسير للمساكن أربعة عشر يوما، وتجوّر تميم الجزيرة إلى جزيرة يابسة. فنظر الحموي، معجم البلدان، ج2، ص17

الله غالب

حداثة في البحر استوطنتهم من أسباب القرومية وقواتها وإلى شجعت أنفسهم، ومروا بالقتال على أكثر حروبهم تصرف على الكيد والحيلة وما رأيت ولا رأى خبري بها انساناً قط جرى على فرس نارية أو يردون محين ورجلاه في الركابين ولا يستطيعون ذلك ولا يلعبون عن أحد منهم لغوهم الصاوم وبقاء الرجل في الركاب ... (1)

الثاني: الصدام العسكري

ثم حدث اصطدام بحري بين الأسطولين الأموي والفاطمي، ففي سنة (334هـ/955م) هاجمت المراكب الفاطمية سواحل لمربة وأحرقت السفن الهندسية الرئيسة فيها، فرد عليه خليفته لمصر بن رسل أسطوله بحري مزين بن موسى الفاطمي في تونس في نفس سنة. ثم أرسل حمته أخرى سنة (347هـ/958م) فاجتاحت الساحل المغربي كله حتى وصلت «المحيطات»، ولا شك أن هذه الحروب البحرية قد أثرت سلباً على التجارة البحرية.

(1) ابن حوقل، معجم البلدان، ج 1، ص 108.

(2) ابن خلدون، البيان المغرب، ج 2، ص 232.

المبحث الثاني

الآزمات الاقتصادية بسبب العوامل والكوارث الطبيعية والبشرية

معتبر الظواهر الطبيعية من العوامل التي تؤثر في حياة الشعوب والمجتمعات، وقد تؤدي إلى تلك بعضهما، وإنهاء حضارتها، وإقيام حضارات جديدة مكانها، وتصبح هذه العوامل أكثر تأثيراً إن لم يستطع الإنسان التكيف معها، والحد من آثارها.

المطلب الأول: الظروف المناخية

تعرضت الأنس لظروف مناخية قاسية أثرت على الحياة الاقتصادية بشكل خاص وعلى نواحي الحياة الأخرى بشكل عام، نستعرض بعضها من خلال الفروع الآتية

الفرع الأول: القحط والجفاف

رغم أن الأندلس تعتبر من أغنى الدول في كثرة الأنهار والينابيع فيها - فيذكر أن هيب أربعين نهراً، وفي مدينة مرسطة لوحدها يمر بها خمس أنهار⁽¹⁾، بالإضافة إلى النهر الكبير الذي يمر في مدينة قرطبة ويتفرع فيها ليمضي كثرة الأفرع والعيارات - إلا أنها كانت تصب في روافدها على مياه الأمطار مما جعلها حرسة للتعرض للجفاف وما ينتج عنه من قحط.

وقد تعرضت الأندلس لحالات جفاف متكررة، فيالرجوع إلى بعض المصادر التاريخية، نلاحظ بـ"الأنس خلال مره تدويه لأمويه هيب (138 هـ/755-756م) قد تعرضت إلى حوالي عشرين مره لحالات جفاف، استمر بعضها لأكثر من عام، أدى إلى نتائج اقتصادية واجتماعية وحتى سياسية أثرت سلباً على الدولة الأموية فيها

ولعل القحط الذي حل بالأندلس سنة (131 هـ/748م) واستمر لأكثر من خمس سنوات قد تسبب في ضعف مقاومة الولاة لعمد الرحمن الداخل فتتصمر عليهم بسهولة، وتمكن من إقامة

(1) مجهول، فكر ملك الأندلس، ص 11

الله غالب

الدولة الأموية فيها⁽¹⁾.

وفي عهد الأمير عبد الرحمن الداخل - مؤسس الدولة الأموية في الأندلس - (138هـ - 172هـ/755-788م) تكرر حدوث القحط ثلاث مرات في سنوات (139هـ/756م). (147هـ/764م). (161هـ/777م) ورغم أن المصدر قد يكرر أنه قحطٌ شبيه، لا ن تأثيرها كان محدوداً فلم تحدث مجاعات فيها؛⁽²⁾ ولعل استتباب الأمن ساهم في الحد من تأثيرها

وفي عهد الأمير عبد الرحمن الثاني بن الحكم (206-238هـ/822-852م)، تكرر حدوث القحط ثلاث مرات، ففي سنة (207هـ/822م) أصاب البلاد قحطٌ شديد أدى إلى حدوث مجاعة رح أصحابها خلقٌ كثير، مما دفع بالأمير على توزيع تصدقات على الفقراء، كما أمر لباس بالحروج بصلابة لاستسداء⁽³⁾ كما حُرِّق قحطٌ آخر سنة (232هـ/846م)، وفي سنة (236هـ/850م) تعرضت كورة تدمير شرق الأندلس إلى محل شديد، توقفت الدولة فيه عن جباية الضرائب كما يقول ابن حبان⁽⁴⁾ ولم يخرج إلى كورة تدمير في هذه السنة ولذا لم على حادثة لإمجال بلها في هذا العام⁽⁵⁾.

وفي عهد الأمير محمد الأول بن عبد الرحمن بن الحكم (238-273هـ/852-886م) وقع القحط سنة (251هـ/865م) استمر لأربع سنوات حتى سنة (255هـ/869م) وكان من ثمرة بحيث أدى إلى جفاف العيون وهلاك الزرع والضرع⁽⁶⁾، وكان أشد القحط في عهده الذي

(1) في القوطية، تفريخ الفتح الأندلس، ص 53، ابن عذاري، قيلان المغرب، ج 2، ص 38 و 48.

(2) مجهول، فكر بلاد الأندلس، ص 114.

(3) ابن حبان، المقتضب، تحقيق مكى، ص 46-47.

(4) المرجع السابق، ص 148.

(5) ابن الأثير، إكمال في التاريخ، ج 6، ص 252.

الفئة غالب

حل سنة (260هـ/873م) حيث وصفها ابن حنّان بالسنوات الجائعة؛ وفيها أصاب الناس

مجاعة شديدة أردفت الأصوام الجائعة التي توالى طغيهم في عقد الخمس⁽¹⁾

وفي عهد الخلافة الأموية تعرّضت الأندلس لسنوات من القحط، في عهد الخليفة عبد

الرحمن الناصر شهدت فترة حكمة وهي الأطول (300-350هـ/912-961م) إلى أكثر من

ثماني مرات من القحط، كل أشدها القحط الذي حلّ سنة (302هـ/914م) وعم جميع البلاد،

واستسقى الناس خمس مرات ولم يزل الميت، غطت الأسعار وقلت الحنطة في الأسواق، ثم

سستو مرة أخرى بأمر من الناصر ولكن كان الوقت قد تضرّر فزول حيث دون أن ينعج الريح،

فعمّ هذا القحط جميع البلاد دون أن يسلم منه أحد⁽²⁾

وفي عهد خلافة المستنصر (350 366هـ/961 976م) تعرّضت الأندلس في بداية

حكمه لقحط شديد خاصة مدينة قرطبة والأقاليم التابعة لها، (لا أن الاستقرار الأمني والأزدهار

العضاري ساهم في تخفيف حدة المجاعة وهدم الاكثرات إلى القحط للندرة الدولية المالية ولم

تكن هذه التأثيرات واضحة على الحالة المعاشية للناس⁽³⁾

كما ووقع قحط شديد في عهد الخليفة هشام الثاني بن الحكم (366 399هـ/976

1009م) استمرّ ثلاثة سنوات (378-381هـ/991م) وصلها ابن الخطيب، واضرت السجون

لشدة امتلائها نفي سنة (378هـ/988م)⁽⁴⁾، كما ويذكر ابن ررّج حدوث قحط حرّ سنة

407هـ/1016م فيقول القحط حظيم ومسطبة حامة ووباء⁽⁵⁾.

(1) ابن حبان، المقتبس، تحقيق مكّي، ص 27.

(2) ابن حبان، المقتبس، تحقيق شاذلي، ص 104، ابن عدوي، البيان لمعريف، ج 2، ص 212.

(3) ابن عذاري، البيان لمعريف، ج 2، ص 214.

(4) ابن الخطيب، أعمال الأعقاب، ص 99.

(5) ابن أبي ررّج، القصص، ص 66.

وما من شك أن هذه القحوط قد ساهمت في حدوث الأزمات الاقتصادية كحادث المجاعات، وارتفاع الأسعار، كم وكن لها دور في ترويح الناس عن بلادهم إلى العتوة المغربية، وبالتالي نقص الأيدي العاملة.

الفرع الثاني: الفيضانات والتلوج

رغم تكرار حالات الجفاف إلا أن الأندلس قد تعرضت لفيضانات متكررة، حيث كانت الأمطار تهطل بغزارة بعد سنوات الجفاف، فتساهم في ارتفاع منسوب الأنهار، ونظرا لعدم وجود سدود عظم قد يُمنسوب، قد يصيب تلك هي حدوث فيضانات متكررة، وعدم الاستعداد من هذه السبب في سنوات الجفاف، وكان أحضره تقي الدين سي حدث سنة (48هـ/769م) في قرطبة فقد ذكر صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس عن تعرض قرطبة لسيل عظيم أدى إلى تخريب السدود وهلاك الناس والثواب⁽¹⁾، وفي سنة (182هـ/798م) حدث سيل عظيم بقرطبة وصفه ابن خلدون كان السيل العظيم بقرطبة، لعب بريض للتصرفة ولم يبق فيه دار إلا هدمها⁽²⁾

كما حدث هيسن آخر سنة (235هـ/849م) الذي تعرضت له مدن قرطبة وإشبيلية حيث دمر سنة عشر قرية من قرى إشبيلية وثمانية عشر قرية من قرى قرطبة، بالإضافة إلى تدمير القرى والقناطر المتأمة على الأنهار، وخرق الكثير من الناس والثواب وهاقت المصايد لمر عيه⁽³⁾

وفي سنة (364هـ/974م) هطلت على قرطبة أمطار خفيفة أثبت إلى رجع منسوب نهري حتى وصل إلى الوصف القريب من القنطرة وباب الحنيد وأدى إلى امتناع الناس من السلوك، وحاول قوم عبور النهر بالقوارب إلا أنهم خرفوا وسكوا إلا للملاح الذي كان يجيد

(1) المصدر السابق، ص 115

(2) ابن خلدون، تاريخ المغرب، ج 2، ص 169، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 101

(3) ابن خلدون، تاريخ المغرب، ج 2، ص 85، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 5، ص 235

الغلة غلب

السياسة⁽¹⁾، وفي سنة (383هـ/997م) حدث سيل عظيم بقرطبة أيضا استمر لمدة ثلاث أيام أدى إلى تخريب بعض أسواقها⁽²⁾

وفي سنة (401هـ/1010م) حدث سيل كبير نعد من أقوى السيل التي مرت على الأندلس أدى إلى هلاك البشر وتدمير الممتلكات فوصله ابن حذاري، وفي هذه السنة كل بدير قرطبة سيل عظيم هدم في أرباض مدينة قرطبة نحو ألفي دار وما لا يحصى من المساجد والباطر، ومات فيه نحو خمسين ألف نفس ردمًا وغرقًا، وذهب فيه أمتعة الناس وأموالهم⁽³⁾ ولاحظ أثر هذه الفيضانات والسيول على النبي التحية والمرحمة وما تكلفه من أضرار عادية كبيرة تؤدي إلى حدوث أزمات اقتصادية من مجاعات وأضرار متعددة وكانت الدولة الأموية في أضعف حالاتها فلم تستطع التخفيف من أثارها، بسبب حدوث الفتنة لبربرية⁽⁴⁾

الفرع الثالث: الأعاصير والعواصف

ساهم موقع الأندلس بين كل من المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط إلى جعلها عرضة للعواصف والأعاصير والتي غالبًا ما تؤثر على المدن الساحلية والموانئ، فقد تسبب إعصار مدي حرسه (266هـ/879م) في تدمير المراكب والغارب، وخرق لكثير من لحارة والمدحج⁽⁵⁾، كما دبت العواصف في حصار كبير للمراكب حيث ألعب الأشجار وسقطت الثمار ولم يسلّم القليل أيضًا فقد تمطلت رحلتهم التجارية وتضررت الأسواق

(1) ابن حيان، المقتبس، تحقيق حجي، من 209-210.

(2) مجهول، فكر بلاد الأندلس، من 184.

(3) ابن حذاري، البيان للمعبر، ج3، من 105.

(4) ابن خلدون، المعبر، ج4، من 206.

(5) ابن حيان، المقتبس، تحقيق مكي، من 399.

الله غالب

لُجارية⁽¹⁾، ويصف ابن حناري العاصمة التي حُلّت سنة (332هـ/880م): «هتت عاصمة على مدينة قرطبة نكتها أخرى فقلعتا كثيراً من شجر الزيتون والتين وغيرها من أشجار النخيل، وأطار كثيراً من قرمذ السقف» ونزل إثر ذلك مطرٌ وابل طبق الأرض وبردٌ عظيمٌ فقتل كثيرٌ من الوحش والطير والمواشي، وأُتلف ما أصاب من الزرع، وأساء الدتير⁽²⁾

وفي سنة (382هـ/992م) هبت رياح شديدة على الأندلس نواالت لمدة ثلاث شهور كل لها تأثير على الأتيس والعمرا، ويصفها صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس: «اقلعت النديس واقلعت أعضاً الأشجار وأدت إلى قتل عدد من الناس⁽³⁾، وتضرر العاصمة التي مرت على الأندلس سنة (385هـ/995م) من اشتها حيث وصفها صاحب ذكر بلاد الأندلس: كانت أبيض ربح عظيمة هائلة منمت الدبار وقلعت الأشجار ونظر الناس إلى ليهتهم تسور مع الربح بين السماء والأرض⁽⁴⁾».

المطلب الثاني: الكوارث الطبيعية والبيئية

تعرّضت الأندلس خلال فترة الدولة الأموية فيها إلى العديد من الكوارث الطبيعية والبيئية تركت آثارها على النواحي الاقتصادية والاجتماعية فنعرضها من خلال الفروع الآتية.

الفروع الأول: الزلازل

تعد الزلازل من أكثر الكوارث تأثيراً على المجتمعات وأكثرها تدميراً للمدن وبهاك للبشر. وقد تعرّضت الأندلس خلال فترة الفرساة إلى العديد من هذه الزلازل التي تركت أثر على الدولة الأسوة فيها

(1) ابن حيان، المقتضب، تحقيق حمي، ص 154

(2) ابن عدري - قيلان المعبر، ج2، ص 234.

(3) مجهول، تاريخ بلاد الأندلس، ص 184، وانظر ابن أبي دريج، الرقص، ص 73

(4) مجهول، تاريخ بلاد الأندلس، ص 185

الله غالب

وأول زلزال ذكرته المصادر التاريخية والجغرافية حدث في الأندلس كل سنة (267هـ/880م) في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن (238-273هـ/852-886م) وقد وصفها تلك المصادر بأنها عظيمة لم ير الناس مثلاً، وقد وصفها صاحب ذكر بلاد الأندلس قتال: «وفي سنة (267هـ/880م) في يوم الخميس الثاني والعشرين من شوال كانت زلزلة عظيمة ما سمع الناس قبلها بالأندلس مثلاً تهدمت منها القصور وانحطت الصغور والجبال وهرب الناس من المدن إلى البرية من شدة اضطراب الأرض وتساقط السقوف والحيصان، وفرت الطيور من وكورها وماجت في الهوى زمناً حتى سكنت الزلزلة⁽¹⁾، ومع شتتها إلا أنها لم توقع خطيراً من لطف الله⁽²⁾، وقد ذكر ابن الأثير أنها كانت في هذه السنة زلزلة عظيمة حمت الشام ومصر وبلاد الجزيرة والعراق والأندلس⁽³⁾».

ووقعت زلزلتان في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م) كتب لأوس سنة (332هـ/944م) وتنبه سنة (344هـ/955م) ومع رُبِّ ابن عدي أنه وصفها بأنهما عظمتان إلا أنهما لم توقعاه خسائر بشرية واقتصرت آثارهما على هدم لمبى⁽⁴⁾.

وفي عهد الخليفة المكي الثاني المستنصر (350-366هـ/961-976م) وقعت زلزلتان كما ذكر ابن حبان الأولى كانت في صيف سنة (361هـ/971م) السابعة الرابعة حصراً دون تحديد مكان وقوعها ولا من خسائرها، والثانية سنة (364هـ/974م) ويحدثها بعد صلاة

(1) مجهول، نقر بلاد الأندلس، ص 149، ولفظ ابن عدي، البيان المغرب، ج 2، ص 184
(2) يشير ابن عدي على وجود شدة وقيل ولكن كانوا نتيجة لثرى الذي رافقه الظرف ابن عدي، البيان المغرب، ج 2، ص 184، ابن أبي ررغ، الفروض، ص 60.
(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص 315
(4) ابن عدي، قبيلته المغربية، ج 2، ص 211

اللة غالب

تظهر وهذه الزلزلة صيرت قرطبة وما حولها من إكتيم الأندلس، ولكن لم يذكر شيئاً عن الخسائر جرائها⁽¹⁾

كما حدثت زلزلة سنة (376هـ/986م) في عهد الخليفة هشام الثاني بن الحكم، ولكن لم يذكر صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس أي تفاصيل عنها⁽²⁾

وما من شك في أن زلزالاً تسبب دماراً واسعاً فهي تسبب في دمار المدن، وإلحاق الأذى بالناس والمزروعات وتكلفت مبالغ ضخمة لإعادة إعمار ما دمرته الزلازل.

الفرع الثاني: انتشار الجراد

يعد الجراد من أخطر الكوارث البيئية التي تعطل بالمجتمعات، وأثرها على الاقتصاد يكون مباشراً إذ أنها تهاجم الموارد الزراعية وتآكل الأخضر واليابس، وإرصاد الأمر سوء في حالة الأندلس إذ كان يتزامن مهاجمتها في سنوات القحط فتهاجم المزروعات التي هي ملجأ الناس في تلك السنوات الجفاف.

في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم (206-238هـ/821-852م) تسبب الجراد في حدوث المجاعة في الأندلس سنة (207هـ/822م) فقد ذكر ذلك ابن حبان فقال: "نالت أهل الأندلس مجاعة شديدة صدر أيام الأمير عبد الرحمن سنة سبع ومائتين وعلى سببها انتشر الجراد بالأرض ولغسه الخلات وتردده بالجمادات، فمالت الناس مجاعة عظيمة"⁽³⁾، كما هاجم الجراد الأندلس مرة أخرى سنة (232هـ/846م) فقد اجتمعت أضرار القحط والجراد الذي أوقع خسائر كبيرة في البساتين ولاسيما أشجار الكروم التي هزتها موجات من الجراد وخلفت

(1) ابن حبان، المقتضب، تحقيق حجي، ص 202.

(2) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 181.

(3) ابن حبان، المقتضب، تحقيق مكّي، ص 225.

اللة غالب

اليساقين وكانها محترقة وأثار أخرى لحقت بالمواشي من هلكات نتيجة لنفراض المروجعات
واليساقين بسبب الجراد⁽¹⁾

كما هاجم الجراد الأتلس ثلاث مرات في عصر الخلافة الأموية في الأندلس (316
422هـ/928-1031م) فيذكر ابن ربيع أن "جراد هاجم الأتلس في سنة
(361هـ/977م) وفي سنة (377هـ/987م) دون ذكر للتفسير التي سببتها⁽²⁾

وفي سنة (381هـ/991م) هاجم الجراد الأتلس بكميات كبيرة واستمر ثلاث سنوات
وأحدث دماراً كبيراً في المزروعات، وكانت مدينة قرطبة من أكثر المناطق تعرضاً له، مما دفع
بالحاجب المنصور بن أبي طاهر لعمد سوق لبيع الجراد وأمر الناس بجمعه، فكان لهذا الإجراء
دورٌ في التخفيف من آثاره.

المطلب الثالث: الأسباب البشرية

لا تقل الأسباب البشرية أهمية عن الأسباب الطبيعية في إحداث الأزمات الاقتصادية، بل قد
يكون لها أثرٌ مروج، فمن ناحية قد تسبب في إحداثها ومن ناحية أخرى قد تقلص في أبعاد
الاحتياطات اللازمة لمنع حدوثها، أو التخفيف من آثارها ومستتول هذه الأسباب من خلال
لنوع لأتية

الفرع الأول: طبيعة نظام الحكم

جاء الأمويون بنظام حكم جديد، بگلو نظام الخلافة تتكلم على الشؤون، فجعلوه وراثة
في بيت بذاته، وتمكنوا من تحويل نظام الحكم في الدولة إلى نظام يعتمد على التوريث مع
محافظه على شكله البيعة العامة وخصه للمسلمين. وجعلوها ملك لهم. دون شرك ري
المسلمين بشكل حقيقي وقمالي، مما أدى ذلك إلى ضعف في مسار الخلافة الأموية، ثم سقوطها.

(1) ابن حنبل، المقتضب، تحقيق مكي ص143، وفتاوى ابن عثري، البيان المقرب، ج2، ص80

(2) ابن أبي ربيع، التقاضي، ص99

في الشام⁽¹⁾.

وهذا ما حصل في الأندلس أيضا، ومن المأخذ على هذا الأسلوب من الحكم أنه قد يأتي بأمره غير مؤهلين، فقد عهد الخليفة الحكم بن عبد الرحمن عند دنو أجله بولاية العهد إلى ابنه هشام المؤيد سنة (366هـ / 976م) وكان صرة دون الثانية عشرة⁽²⁾ مما شجع الحاضب المنصور أن يجر عليه ويتسلم الحكم منه، حيث أحتر ذلك إيذانا بانتهاء الدولة الأموية في الأندلس، كما أدى نضام النورث في حصول التفرغ على الإمبراء بين الأبداء، فقد كرر للأمير أو الخليفة العشرات من أبناء أم الولد، أخذوا في التفرغ على الإمرة والخلافة كما حصل بين أبناء عبد الرحمن الداخل⁽³⁾، فعندما تسلم الأمير هشام بن عبد الرحمن الحكم بعد وفاة والده سنة (721هـ / 788م) ثار عليه اخواه سليمان وعبد الله البللسي، وكان سليمان أكبرهم سنا، وجرى في نفسه أنه حق بالإمرة، فنادى بآخوره بالاشتراك مع أخيه عبد الله البللسي، فتمردوا عليه، وكثف لخدمة مبالغ طينة، من وصل الأمر بالأمراء الأمويين بالاستعانة بالنصارى والسماح بهم بدخول لمناصب الخلافة لخرطبة، مقابل الحصول على كرسي الخلافة⁽⁴⁾، فقد استجد سليمان بن الحكم سنة (399هـ / 1008م)⁽⁵⁾ بتصري شتم التخنس من الخبيثة لمهدي وجاء بالتصري

(1) شامى، حمدي، الدولة والمجتمع في العصر الأموي، المنصور، مصر، دار الشفا، 2000م، ص 111. ويشار إليه لاحقا: شامى، الدولة والمجتمع في العصر الأموي.

(2) الحموي: محمد بن هشام بن سفيان بن عبد الرحمن غاصر سقت (دمهري به)، الحكم اندى عشر وسليمة الربيع للدولة الأموية في الأندلس (399 - 400هـ / 1010 - 1010م)، غلعة سليمان بن الحكم مستعير بالتصري سنة (400هـ / 1011م) ليمود في نفس الده ويستجد بالتصري أيضا واستعاد الخلافة لعدة شهور، وقتل على يدي الماسير في نفس العام. النظر: للمهدي، جنوة المقتدين، ص 18. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص 85.

(3) نظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج 2، ص 62. ابن خلدون، العصر، ج 4، ص 149.

(4) ابن عذري، البيان المغرب، ج 3، ص 93-94.

(5) هو أبو يوسف سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن شاصر. وقد في خرطبة سنة (354 - 407هـ) بيموه بعض ناول التبرير سنة (399هـ / 1008م). وعقدوا لحرر على التخنس من الخبيثة المهدي، فاستجدوا بالنصارى وهرموا الخبيثة لمهدي وتسلم الخلافة ليمع شهر فقط في المرة الأولى، لكنه عد به أربع سنوات واستود الخلافة في فترة ثنائية سنة (403هـ / 1012م - 407هـ / 1016م). النظر: للمهدي، جنوة المقتدين، ص 19. ابن عذاري، البيان المغرب، ج 3، ص 100 - 104.

الله غالب

وحاصروا قرطبة وقتل يوم ١١ من المسلمين أكثر من ثلاثين ألفا كان منهم كبار الفقهاء^(١)، وأبى حاد المهدي المخلوع واستعان بالنصارى واستعاد الحكم لنفسه^(٢)، مقبل شروط مهينة وصعها النصارى عليه مقبل مساعدته فقد نكح ابن عذاري هذه الشروط بقوله: أن لهم كل ما حازوه من حسكر البربر من سلاح وكراع ومال، وأن نساء البربر وذمءهم وأموالهم حلال لهم لا يحول أحد بينهم وبينهم^(٣) بل وبلغت جرأة النصارى أن احتلوا مدينة سلاط ودخلوا المسجد الجامع فيها^٤ وضمروا فيه التلقوس، وحوكوا قبلته^(٥).

وكان لهذا التراج، ودخول النصارى أرض المسلمين أثر سلبي على الاقتصاد، فكانوا يستخدمون سياسة الأرض المحروقة لإضعاف الخصم، فخلال حصار البربر لقرطبة كان البربر يهلكون الزرع والصرع ويهدمون المدن ويهيمون^(٦).

الفرع الثاني: مظاهر الترف التي قد تصل لحالة الفساد المالي والإداري ويظهر ذلك في حياة الترف التي هائلها الحكام الأمويين، وإن كان ذلك أمرا يبدو طبيعيا نظرا لحالة الرفاه التي يعيشها بلد غني بالموارد كالأندلس، إلا أن الإفراط في ذلك وهدم مراعاة الأولويات يُعتبر اسرافا وله أثر سلبي على الجوانب الأخرى، فقد انصرفوا لتشييد القصور، والتمتعة في الإنفاق عليها وزخرفتها إظهارا لأبهة الملك، حد رفض عبد الرحمن الداخل أن يسكن في القصر الذي سكنه الأمراء من قبله، فهي له قصر يشبه قصر جده هشام بن عبد الملك وأجرى فيه الماء من الجبال^(٧)، وكذلك فعل الخليفة عبد الرحمن الناصر، فقد بنى مدينة

(١) ابن خلدون، التاريخ، ج ٤، ص ١٩٣، المقري، تكملة الطبيب، ج ١، ص ٤٢٤.

(٢) ابن عذاري، قيلان المغرب، ج ٣، ص ٩٥.

(٣) ابن عذاري، قيلان المغرب، ج ٣، ص ٩٤.

(٤) ابن عذاري، قيلان المغرب، ج ٣، ص ٩٣.

(٥) انظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٥٨.

(٦) ابن عذاري، قيلان المغرب، ج ٣، ص ٧٩ - ٨٠.

لجواهره، ولأنفق عليها مبلغ طائلة، فقد ذكر المقرئ أنه كان ينفق على إعمارها ثلاثمائة ألف دينار كل عام طيلة مدة عهده، أي لمدة خمسة وعطرون عاماً، ثم استكمل بذاتها لأنه المستعصر بعد وفاته⁽¹⁾، ثم جاء الحاجب بن منصور وبلى مئيلة أخرى سماها الزاهرة لتعارض مديته لجواهره، لثم عده الحبيبة المنصور - وأيضاً نفق عليه مبلغ طائلة⁽²⁾، كما لم يلائق بسجاء على الجوارية، وكثرت في قصور الأمراء⁽³⁾، فقد ذكر ابن الخطيب أن عدد النساء في قصر الخليفة الناصر بلغ ست آلاف ومعمائة وخمسين⁽⁴⁾، وكان الإنتفا على الجوارية بسجاء قد نقل المقرئ. أن جارية الأمير عبد الله بن الحكم واسمها طروب قد أخصبها فهجرت، وصنعت منه ولدت أن تأتيه وأطلقت الباب دونه، فلما طمعت بهد الباب طوبها من خارجة بهد النهرهم فخلوا، وقدم إليها مسترضياً لها على أن يكون لها جميع الترافهم فرضيت⁽⁵⁾.

كما ذكرت بعض المصادر التاريخية أن الخليفة عبد الرحمن الناصر قابل الهدية من وزيره ابن شبيب برفع راتبه إلى ثمانين ألف دينار⁽⁶⁾، وأعطاه ثقب ذو الدوارتين⁽⁷⁾، وإذا نظراً للهدية وحجمها، لا يُصور أن تكون ضمن مقدرة الفرد، وميراثه الخلفة⁽⁸⁾.

وقد سجلت الجبابة في الأندلس مبلغ ضخمة قدرت في عهد الخليفة الناصر من الكور والقرى خمسة آلاف وأربعمائة ألف وثمانين ديناراً، ومن السوق المستخلص مسمارية

(1) المقرئ، فتح قطيب، ج 1، ص 265.

(2) ابن عذاري، شيبان القطيب، ج 2، ص 272.

(3) ابن عذاري، شيبان القطيب، ج 3، ص 51.

(4) ابن الخطيب، أحوال الأعلام، ص 41 - 42.

(5) المقرئ، فتح قطيب، ج 1، ص 349.

(6) للاطلاع على حجم هذه الهدية يُنظر في: المقرئ، فتح قطيب، ج 1، ص 356 - 358.

(7) ذو الدوارتين: هو منصب تشريفي أطلقه الخليفة الناصر على بعض الوزراء وشعوب في الأندلس، فقد أطلقه الناصر على وزيره أحمد بن عبد الملك بن شبيب سنة (327هـ - 948م). يُنظر المقرئ، فتح قطيب،

ج 1، ص 333 - 334.

(8) ابن خلدون، القصر، ج 4، ص 38 - 1. المقرئ، فتح قطيب، ج 1، ص 356.

اللة غالب

وخمسة وستين ألف دينار، ومن أخصاس الغنم حدد لا يُحصى، وكان يُقسم النقة إلى ثلاثة أثلاث، ثلث لنقة الجيش، وثلث لبناء والمستطت العامة، وثلث يُذخر للطوارئ⁽¹⁾، ولم تذكر المصادر إنشاء المنود لمواجهة القيصانات واستغلال المياه الزائدة للزراعة في أوقات الجفاف، سوى إعادة بناء القناطر الموجودة أصلاً إذا تضررت⁽²⁾، وأصلاً فردية كان يقوم بها أشخاص من ثقتهم، بتلبل تكرار كل من الفيضانات وحصول الجفاف في نفس المناطق تقريباً. وقد ذكر حسين دويكر في كتابه المجتمع الأندلسي في العصر الأموي: "ومما ساعد على تقدم الزراعة بالأندلس في العصر الأموي الاهتمام بشؤون تربيته مثل إنشاء السور والسق، والقنوات وإقامة القناطر إلى غير ذلك"⁽³⁾، ولكنه لم يذكر المصادر التي استقى منها.

وفي خلافة الحكم المستنصر لله (350 366هـ/961 976م) بلغ الحاجب محمد بن أبي عامر في قصر الخليفة منزلة عظيمة، وكان يشرف على الخزانة العامة للدولة، وأخذ بالتقرب إلى جارية الخليفة (صبح) - وكانت امرأة حسناء جميلة - بالهدايا النفيسة حتى تكلم الناس بأن ذلك يعود للأموال العامة، فطلب الخليفة منه كشف حساب الخزانة ليتأكد من سلامتها، وقد كان في الخزانة عجز كبير، فخرج ابن أبي عامر إلى صديقه الوزير ابن حيدر، وكان وزير الجند والنزاهة، فأخبره على مد المجره وعظم الكشف إلى الخليفة سليمان⁽⁴⁾، وهذا إشارة إلى أن الأموال العامة كانت تُستخدم لتزويد الوزراء وحجائب القصر.

(1) ابن الخطيب، أصالة الأعلام، ص 38.

(2) المقرئ، فتح الطيب، ج 1، ص 338، ابن عساري، البيان المغربي، ج 3، ص 66.

(3) دويكر، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ص 43.

(4) عبد، توارة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، ج 2، ص 57، 573.

البحث الثالث

مظاهر الأزمات الاقتصادية في الأندلس وموقف الاقتصاد الإسلامي منها

يرجع لأزمات الاقتصاد فيه تنبى حلت بالأندلس خلال فترة حكم الدولة الأموية لها العديد من المظاهر الاقتصادية والاجتماعية التي كان لها الأثر المباشر على كيان الدولة وسكانها، لتعود هذه المظاهر لتسبب أزمات اقتصادية من جديد، إذا لم تجد علاجاً وقتياً قبل حدوثها، والتخفيف من أثارها عند حدوثها، ويجد الباحث تداخل بين الآثار الاقتصادية والاجتماعية، فالأثر الاقتصادي يتولد عنه أثر اجتماعي والعكس صحيح أيضاً، وسيتم بحث هذه الآثار من خلال لمطالب الآتية:

المطلب الأول: المظاهر الاقتصادية

الفرع الأول: حدوث المجاعات

تعد المجاعات من أبرز المظاهر الناتجة عن الأزمات الاقتصادية، ويساهم كل من سوء تنظيمه (كالجفاف) والفساد (كالتسرف والفساد) في حدوثه، ويرى كل من لحظ هو لتسبب الرئيسي في ذلك، حيث أن الأندلس بلد زراعي بالدرجة الأولى، فزراعة فيها تعتمد اعتماداً كبيراً على مياه الأمطار رغم كثرة الأنهار والينابيع إلا أن الأنهار الكبيرة تنبع في القسم الشمالي الغربي الذي فقد المسلمون سيطرتهم عليه⁽¹⁾.

وقد ذكرت بعض المصادر التاريخية أن المجاعات قد تكررت حدوثها في الأندلس خلال امتداد الدولة الأموية (138-422هـ/755-1031م) أكثر من ابن جوين، المقبره، تحقيق مكّي، ففي بداية عهد الإمارة بسط الأمير عبد الرحمن الداخل نفوذه وأخضع خصومه، عاشت الأندلس في حالة استقرار امتد لعهد ولده هشام، ورغم أن بعض المصادر أشارت إلى وقوع

(1) مؤتمراً، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 264.

الله غالب

حالات جذاف في تلك الفترة، إلا أنها لم تحدث عن وقوع مجاعات، إذ من المحتمل أن تكون هذه المجاعات تحت السيطرة في ظل الأمن وانتهاء عصر الفقر، وأول المجاعات التي تحدثت عنها المصادر في عصر دولة الأموية كانت في سنة (189هـ / 804م) في عهد الأمير بحكم بن هشام المعروف بالزبصي، حيث صاحب فترة حكمة حالات من هدم الاستقرار وتوترات مات فيها خلق كثير⁽¹⁾، وقد وصفها صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس وكذلك كانت المجاعة و توبه في سنة (189هـ / 804م) (بقرينا و نمرب و لانس و ذهب بها ثلث ندس)⁽²⁾، وحدث في هذه أيضاً مجاعة أخرى سنة (197هـ / 812م) ويقول فيها ابن حناري «ومات فيها أكثر الخلق وكانت من الشدة حيث تسببت في هجرة الكثير من الناس إلى المغرب العربي»⁽³⁾.

ثم وقعت مجاعتان في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط سنوات (207هـ / 822م و 232هـ / 846م) فيذكرها ابن حناري يقول ثالث الأندلس مجاعة شديدة صدر أيام الأمير عبد الرحمن الثاني⁽⁴⁾، كما وقعت مجاعة أخرى سنة (232هـ / 846م) وصفها ابن حناري بأن الأندلس قد فحطت وكثر الجراد فيها واحترقت الكروم والشجر مما أدى إلى تكلم المجاعة و مات فيها خلق كثير⁽⁵⁾.

وفي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط وقعت مجاعة أخرى امتدت لسنوات متتالية (253-260هـ / 867-873م) كان أشدها ضراوة على الناس السنة الأخيرة و مات فيها

(1) ابن عذاري، تيجان المغرب، ج2، ص72، في حين يذكر المقرئ أن هذا القسط حصل عام 197هـ لكن التراجع أنها حصلت سنة 199هـ، فطر: المقرئ، ملح قطيب، ج1، ص341.

(2) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص131

(3) ابن عذاري، تيجان المغرب، ج2، ص72.

(4) ابن حناري، المقتبس، تحقيق مكى، ص99

(5) ابن حناري، المقتبس، تحقيق مكى، ص100

خلق كثير⁽¹⁾.

ثم توالى المجاعات ففي عهد الأمير عبد الله بن محمد، ففي سنة (285هـ/898م) وقعت مجاعة عظيمة حتى اضطر الناس لأكل بعضهم البعض، فقد وصفه ابن أبي روع: «وفي سنة خمس وثمانون ومئتين كانت للمجاعة الشديدة التي صبت جميع بلاد الأندلس وبلاد العدو حتى أكل الناس بعضهم بعضاً عقب ذلك وباء ومرض وموت كثير هلك فيها من الناس من لا يحصى، فكان يدفن في التبر الواحد أعداد من الناس لكثرة الموت وقلة من يقوم بهم، وكانوا يدفنون من غير غسل ولا صلاة⁽²⁾، كما وقعت مجاعة أخرى في هذه سنة (297هـ/909م) حُرقت بسنة جِعل نسبة إلى مئنة جِعل بكورة بدائتها، وأنت هذه المجاعة إلى وفيت كثير وأجبرت بعضهم على العبور إلى العدو للمغربة⁽³⁾.

وتظهر العلاقة بين الاضطرابات السياسية وحصول المجاعة فيصف ابن عذاري سنوات حكم الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم (275-300هـ/888-912م) وما رافقها من انقراض وعلاقة تلك السنوات المجاعة في هذه يقول: «وتألب على أهل الإسلام أهل الشرك ومن صاهمهم من أهل التفتنة، الذين جربوا سوافهم على أهل الإسلام، فصار أهل الإسلام بين قتل وسرور ومحسور، يموتن مجهوداً ويموت هزلاً؛ قد انقطع الحرث، وكاد ينقطع النسل فاحس الأمير بجهده وحمل بجهده وجاهد حذوا لله وحذوا، وانقطع الجهاد إلى دار الحرب، وصارت بلاد الإسلام بالأسلم هي أتعمر ثمخرب؛ فكان قتالا لمساكين و شبههم وك. بالسنة، و أراء بالصرور⁽⁴⁾.

(1) ابن عذاري، فيلك المغرب، ج2، ص100

(2) ابن أبي روع، الكنس المطربة، ص60

(3) ابن جيان، المفتحين، تحقيق شافيتا، ص132

(4) ابن عذاري، فيلك المغرب، ج2، ص121

الفئة غالب

وفي عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر وقعت مجاعة سنة (303هـ/915م) قال عنها ابن حبان " كانت المجاعة بالأندلس التي شُهِيت بمجاعة سنة صقي، فاشتدَّ العلاء، وبلغت الحبيبة والمالقة بالأناس مهلكاً لم يكن لهم عهد لهم بمثله؛ وبيع كثير القمح بكل سوق قرطبة بثلاثة دينارين، ووقع الوباء في الناس، فكثر الموتُ بين أهل المالقة والحاجة، حتى كاد أن يعجز عن دفعهم⁽¹⁾. وفي عهد الخليفة المستنصر⁽²⁾، حيث تسلم الخلافة من أبيه ولد استتب الأمن فيها، وكانت لحرش مليحة، وهذا ما ساعد على التخميف من "تدبير المجاعة" الأولى سنة (393هـ/996م)⁽³⁾، وشابه سنة (398هـ/998م) "لا إله إلا الله" فتمت السيطرة على أقاليمها، وتكامل المستنصر بمساعدة الناس⁽⁴⁾.

وبعد سيطرة الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر على ملابيد الحكم في عهد الخليفة هشام الثاني بن محكم، وقعت مجاعة عظيمة سنة (379هـ/989م) استمرت ثلاث سنوات، لا أن المنصور كان لديه من المفرون ما خلف من وشائها⁽⁵⁾

وتؤدي المجاعة في الغالب إلى نقص في الكوادر البشرية إما بالموت أو بالهجرة، وحيث أن المنصور البشري هو عنصر مؤقت، فإن أي تأثير طوي يؤدي حتماً إلى الإصرار بالتسمية وبالتالي حدوث أزمات اقتصادية دورية، لذا علاج الإسلام مشكلة المجاعة من خلال مجموعه من الإجراءات، على مستوى الفرد حثه على العمل ورعيه فيه، ودعا إلى تكافل المجتمع، يقول

(1) انظر: ابن عذري، قيلان المغرب، ج2، ص167 - 168

(2) ابن حبان، المقتضب، تحقيق شامية، ج5، ص291

(3) ابن عذري، قيلان المغرب، ج2، ص263

(4) محبوب، تاريخ بلاد الأندلس، ص176

(5) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، مرجع سابق، ص99

الله غالب

لشيباني، ويحرص على عدم 'ضعف' تعداد 'تجمع'¹¹، كما ووضع للدولة 'إيرادات ثابتة' المثل لمعالجة الناس وقت الحاجة، والتخفيف من آثار تلك المجاعات.

الفرع الثاني: انتشار الفقر والحاجة

تعتبر ظاهرة الفقر ظاهرة عامة تعاني منها المجتمعات والتول سواء كانت متقدمة أو متخلفة، وهي قضية مألوفة ومشأولة من حيث أنها ظاهرة اقتصادية واجتماعية لجميع الشعوب والحضارات، وفي جميع المصور، وغالباً ما يصاحب حدوث الأزمات الاقتصادية انتشار ظاهرة الفقر.

ومع أن ظاهرة الفقر ظاهرة عامة إلا أن تأثيرها على الطبقة الفقيرة يكون أشد، والطبقة الغنية تمتلك من الأموال ما يُسهل عليها الحصول على الطعام عند الحاجة، وأيضاً ما تمتلكه من مخزونات طعام تكفيها وقت الحاجة.

وقد عانى المجتمع الأنثسي من ظاهرة فقر خلال فترات الأزمات، ولشدت المصائب التي أنز القراء كانوا أكثر طغياناً، فقد نقل ابن عساري عن ظاهرة الفقر في الأندلس بقوله: وفي سنة (199هـ/815م) كانت المجاعة التي حلت الأندلس، ومات أكثر الغنى بهذا ¹² وبموت من جوع من موت كان كثيراً في أهل الأندلس والمجاعة حتى كان أن يجهز من ¹³ بهم.

وكان يصاحب المجاعات انتشار حالات السرقة وإثارة الاضطرابات، ففي مجاعة سنة (253هـ/867م) والتي استمرت لأكثر من ست سنوات في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن (238-237هـ/852-886م) فقد هب الغشني ما صاحبه من اضطرابات فيها للتناول

(1) شيباني، محمد بن الحسن، القصص، تحقيق: سهيل ركاز، دمشق، سوريا، نشر وتوزيع: عبد الهادي حرموشي، 980م، من 88. ويشير إلى هذا المصدر لاحقاً للتوثيق. لاكتب.

(2) ابن عساري، فيلج المقري، ج2، ص73.

(3) ابن حبان، فيلج المقري، تحقيق: شاميه، من 110.

الله غالب

من المقدمة الفصل ما كانوا فيه من ضَر السفة وكثرت الكوى بذلك للأمير⁽¹⁾، كما صاحب مجاعة عام (302هـ-914م) في عهد الخليفة حين الرحمن الناصر اضطرابات تصدى لها الخليفة ' لأهل الاختلاف والخلفاء ... إذ كانوا مع استيلاء المجاعة عليهم لا لا يقررون من العدوان، على من من' بهم من رفاق المسلمين وطلبي المعيشة وجلبي الميرة⁽²⁾.

ويعتبر الإسلام الفقر من أخطر المشكلات التي تواجه الدول والمجتمعات، فوضع حلولاً لها من خلال سياسات وقائية وعلاجية، فمن السياسات الوقائية: حيث الإسلام على العمل ورطب فيه، واعتبره واجبا على المسلم في الفقر الذي يكفي نفسه ومن يحول، قال رسول الله ﷺ: **أَكْلُ نَعْدٍ شَعْنًا طَخِيرٌ**، من أن يأكل من صل يده وإن نهي الله نأود طبه للسلام كان يأكل من عمر يده⁽³⁾، وحارب البطالة بكافة أشكالها بقوله ﷺ: **لَنْ يَكُونَ رَجُلٌ حَتَّى يَكُنَّ أَيْدِيهِ**، ثم يأتي الجبن، فيأتي بحرمة من حصب على ظهره فيبيعها، فيكفَّ شه بها وجهه⁽⁴⁾، كما وضع ' (سلام يده) ونبي الأمر سياسات اقتصادية مسؤولة عن معالجة الفقر منها⁽⁵⁾:

- سياسات توجيه أموال الزكاة نحو المصارف التي تعالج مشاكل الفقراء، وله سلطة تجميع أموال الزكاة وصرفها في مصارفها الشرعية.
- سياسات التوظيف (فرص) على أموال الأبناء إذا لم تكف حصيلة الزكاة في سد احتياجاتهم.
- سياسات تهئية فرص العمل للمواطنين بما لديه من منطقت (مكائبات ولاسيما لهم بتعلق

(1) الخشمي، قضاء قرطبة، ص. 103.

(2) ابن جوين، التفتيح، تحقيق الميثاء ص. 110.

(3) ابن جري، محمد بن سعد بن بير، (256هـ-810م)، **صحیح البخاری**، تريبس، السعودية، بيت لأندز الدولية لنشر، 1998م، كتاب الووع، باب كسب الرجل وعمله يده، حديث رقم (2072).

(4) البخاري، صحيح البخاري، **كتاب الزكاة**، باب لا يسلون الناس إلحافاً، حديث رقم (1480).

(5) شحاتة، حسين حسن، **المبهج الإسلامي في علاج مشكلة الفقر**، مقال منشور على الموقع الإلكتروني.

الله غالب

بمصادر الثروة الطبيعية التي تعتبر من مقومات العمل

- سياسات تحقيق الأمن والأمن للعامل ولصاحب المال والعمل، لأن اليد الخائفة لا تعمل ورأس المال الجبان لا يستقر في مكان آمن.

والذي يظهر من حالة الأندلس أن الحكومة لم يكن لها خطط واضحة لمواجهة حالات

للجوع والنجوع إلا في عهدي الخليفة الناصر (300-350هـ/912-961) والحاجب ابن أبي عامر (367-397هـ/977-1006م)، ففي عهد الناصر فاء يعزز صاحب سوق عندما قُفِّت الميرة من الأسواق في مجاعة سنة (303هـ/915م)⁽¹⁾، وأُمرت إجراءاته بعدم جنون المجاعات لاحقاً.

ويُعد الحاجب المنصور بن حُمُر من أكثر ولاة الأندلس معالجة لحالات الفقر، ففي مجاعة بني حُصَلْب سنة (381هـ/988م) ومنعك ثلاث سنوات من كسب عده من مخزون بيع مائتي ألف مد ونيف على الرعية، وكان يعمل اثنين وعشرين ألفاً خيرة يومياً ويفرغها على أهل الحاجة والثلاثة مدة تلك المجاعة إلى أن انقضت⁽²⁾، وقد أشرف صاحب نكر بلاد الأندلس بإجراءاته تلك فيقول: «وكان المنصور في هذه المجاعات من المائز والرفق بالمسلمين وإطعام الصغار وسد الفجوات وكسب الأموال وإعانة الأحياء، ما لم يكن يُمكن قبله»⁽³⁾. ما من عدهم من المجاعة فقد كانوا لا يشربون بما يحبت شعاعه في سنوات القحط والجوع، فرغم من أن زبونه كانت تملك مخازن للحبوب، إلا أن هذا المخزون كان مخصصاً لإطعام الجند فقط، فقد نقل ابن نحية أن يحيى بن المرال⁽⁴⁾ والي قرطبة في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم أن الأمير كان

(1) ابن عساري، قتيبان المغرب، ج2، ص166، ابن حنبل، المقنعين، تحقيق شاذلي، ص103

(2) ابن الخطيب، أعصار الأعلام، ص99

(3) مجيول، نكر بلاد الأندلس، ص181 - 182.

(4) يحيى بن المرال، هو يحيى بن الحكم الهجري الجياني (156-250هـ/773-864م) الشهير بشب يحيى الغرالي، شاعر أندلسي عاش في عصر أمراء الدولة الأموية في الأندلس، وبرع في الشعر والحكمة، كُتبه

الغالب

قد وثّق بعض الأخصّار واختزانها في الأهرام " تتفق الطعام في ذلك العام وسمى السعر بالتمسك سموا كثيرا، فوضع يده في المبيع حتى أتى على ما كان حده في الأهرام... فاطم السلطان بما فعله الخزان فذكره وقال: إنما تعد الأعشار لتفقات الجند"¹³⁸

الفرع الثالث: ارتفاع الأسعار وظهور الاحتكار

شهدت الأندلس ارتفاعاً حاداً في الأسعار خلال الأزمات الاقتصادية التي مرّت بها، حيث صاحب المجاعات ارتفاع الأسعار، واختفاء السلع من الأسواق، ففي مجاعة سنة (207هـ / 822م) يقول ابن الأثير: "وفيها كان في الأندلس مجاعة شديدة، وذهب فيها خلقٌ كثير، وبيع دمن في بعض البلاد ثلاثين بدر،¹³⁹ وبولقي بث ثوبين هينين وفي سنة سبع وتسعين ومائة اشتد الفلاء بالأندلس وعم البلاد¹⁴⁰، كما صاحب ارتفاع الأسعار ظهور الاحتكار. فقد صوّت البلاد الشدة من المجاعة التي اجتاحت غالبية من الأندلس، وفقدت المواد الغذائية في الأسواق، وارتفعت الأسعار ولاسيما الحنطة والشعير، ونجاسة الآثار التي تركتها المجاعة في البلاد أصبحت روايات تلتفتها ألسنة الزوارة وكتب المؤرخين¹⁴¹، وتكرر الفلاء وصاحبه الاحتكار سنة (303هـ / 414م) في عهد حبيسة قنصر، وسمل الدسر، وعم البطح قرطبة والمدن القريبة منها وعلت الأسعار، ووصل هيز الفصح إلى اثني عشر دراهماً، وفقدت الميرة

الأمير عبد الرحمن الأوسط سفارة إلى بلاط الإمبراطور البيزنطي ثيوفيلوس، وسفارة أخرى إلى ملك البورمان هوروك الأول، وعينه الأمير محمد بن عبد الرحمن وحيا على قرطبة. نظر الحميدي، وفيه المتضمن، ص 374

(1) بن نسخة الكلي بر الخطب عمر بن محمد بن عتي (ب 633هـ / 236م)، المطبوع من المطبوع المغربي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1955م، ص 36-1. ويشار إليه لاحقاً: الكلي، المطبوع.

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 5، ص 470.

(3) الثوري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، تهاجرة العرب في فترات الأندلس، تحقيق محمد علي البيجاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م، ج 3، ص 217، ويشار إليه لاحقاً: الثوري، نهاية درب

(4) ابن حبان، المستدرج، تحقيق حميد، ص 125

الله غالب

من السوق ولا سيما الحنطة⁽¹⁾، في حين يذكر ابن عذاري أن سعر قنير القمح يكيل سوق قرطبة كان بثلاثة دنانير وارتفع حتى وصل إلى قرعين دينار⁽²⁾

وإذا كان من الطبيعي ارتفاع الأسعار وقت الأزمات إلا أن موقف الإسلام يتحدد في ضوء سبب هذا الارتفاع، يقول ابن تيمية: "كأن الناس يبيعون سلعهم على الوجه المعروف من غير علم منهم. وقد رجع السعر ما نفعه الشيء ولم يكثره الخلق، فهذا الشيء قد لم يزد من بيعه بل يهبط بل يهبط بغير حق"⁽³⁾، وأما إن كان سبب هذا الارتفاع ناتج عن شح التجار ففي هذه الحالة يجب على ولي الأمر للتدخل بالتسعير على التجار.

أما موقف الإسلام من الاحتكار، فقد ذهب منه وخلف من حقوقه في الدنيا ببيع راج المال المحتكر وبيعه جبراً وحقوقه في الآخرة عظيمة لقوله ﷺ: «لا يحكر إلا خاطئ»⁽⁴⁾.

والذي يظهر لنا في حالة الأندلس أن ارتفاع السعر كان طبيعياً بسبب الجفاف، ولذلك اقتصر دور أمره وحناء الأندلس على تقديم المساعدة لتفقره كب سببين له في المصنوع لتأثير من هذا البحث.

المطلب الثاني: المظاهر الاجتماعية

الفرع الأول: الهجرة

تؤثر الأزمات الاقتصادية بكل مسبباتها بشكل واضح على استقرار السكان في أماكنهم، فإذا لم يكن هناك إجراءات لمواجهة الأزمات في الحل الوحيد المتبقي هو الفرار من مواطن الأزمة إلى مكان يعتمد به أكثر ملائمة لتجديده وقد ظهر ذلك جلياً في حالة الأندلس، فبسبب

(1) ابن عذاري، إنبال المصنف، ج2، ص166

(2) ابن حبان، المقتبس، تحقيق شاذلي، ص167

(3) ابن تيمية، الحسبة في الإسلام، ص16

(4) مسلم، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، قيساري (261هـ-879)، صحيح مسلم، تحقيق

محمد عزاد عبد الحلي، بيروت، لبنان، دار الفكر، ط2، 398 (كتاب: التمسك بحج، ص1227) ومصادر

إلى هذا المصدر لاحقاً مسلم، صحيح مسلم

الجماع والتورات الداخلية ترك سكان المناطق الشمالية منهم وغرهم ورحوا باتجاه الجنوب. مما مكّن الممالك الإسبانية من التوسع جنوباً على حساب البلاد الإسلامية⁽¹⁾، وكانت أول الهجرات وترك بلاد الأندلس ما حصل في مجاعة سنة (197هـ/812م) في عهد الأمير الحكم بن هشام بسبب المجاعة، فركب الناس البحر ورحوا باتجاه العدو المغربية⁽²⁾، كما تسببت المجاعة التي حدثت سنة (297هـ/909م) وسميت مجاعة جيان - لأنها بدأت منها - مات عدد كبير من الناس، فيما هجر معظم الناجين من المجاعة إلى العدو المغربية فراراً من سوء الجوع⁽³⁾.

وكما يتسبب القحط والجوع في هجرة السكان فإن الاضطرابات السياسية تؤدي إلى ذلك. ففي حدث في ثورة الربيع سنة (202هـ/817م) حيث دار أهلها على الأمير الحكم بن هشام، فاعمد ثورتهم وهم بيوتهم، ونادى بأن لا يبقى منهم أحد، فهاجر بعض سكانها إلى طليطنة والكثير منهم إلى المغرب نحو مدينة فاس وسكنوا طرقاتها منها ضرب العدو الأندلس، وبعضهم هاجر إلى مصر ثم إلى جزيرة كريت⁽⁴⁾.

ولا شك أنّ لهجرة الأندلسيين أثرٌ سيئ على الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية، فقد تأثرت الزراعة، وخذلت الأراضي الشاسعة من الزّراع، وتأثرت الصناعة بهجرة الحرفيين، وتجارة كسدت سواها، بحرّح سمر إلى العدو المغربية يطلبون أمكن أكثر أمداً⁽⁵⁾.

(1) مؤسس شهر الأندلس، مرجع سبق، ص 206.

(2) عدن، فيله الإسلام في الأندلس، المص 1، ق 1، ص 239.

(3) ابن حبان، المقتبس، تحقيق مشور م. قطوب، ص 146.

(4) ابن عذاري، فيصل المغرب، ج 2، ص 77.

(5) د. المصطفى يحي محمد عيس. الملوك قرابعه وآثارها في المغرب والأندلس، صروحة دكتور، غير منشورة، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر، 2000م، ص 205 - 206. ويشير إليه لاحقاً أبو المصطفى، الملوك القرابعه.

الطاعون

الطاعون الثاني: ظهور الطاعون وانتشار الأمراض

وهي ولادة المجاعات في أكثر حالاتها، حيث يتحول الناس إلى طيور الجوارح وقد يأكلون لحوم الميتة مما يتسبب في انتشار الطاعون والأمراض الفتاك، وقد ذكرت المصادر تكرر وقوع الطاعون في الأندلس خلال حكم الدولة الأموية، حيث تسببت هذه الطاعون والأمراض بوفاة أعداد كبيرة من السكان، وهجرة البعض فراراً منه.

ولم تتوفر إحصاءات بعدد الوفيات نتيجة الطاعون ومنها الطواعين، وكل ما ذكرته المصادر، وفيه خلق كثير، أنه وصف صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس نوبة الذي حلّ بالأندلس سنة (189هـ/804م) بأنه قد صاحب الوفاة المجاعة وأدى إلى موت أعداد كبيرة من الناس⁽¹⁾، ووصف ابن أبي رريج نوبة التي حلت سنة (285هـ/898م) فقد سبقته مجاعة عظيمة، حتى أكل ناس بعضهم البعض، بعد أن تمت إقامات، فانتشر المرض والوباء على أثر ذلك، قتل أكثر الناس، حتى استحال إحصاءهم، فكان يُدفن في القبر الواحد أكثر من شخص وأحياناً بدون حُمل أو صلاة كقصة القناريين على ذلك⁽²⁾.

كما ذكرت بعض المصادر حدوث مرض الطاعون في الأندلس والذي أودى بحياة خلق كثير من الناس، والتأليل على ذلك ما ذكره ابن عسكاري من أحداث: توفي سنة (260هـ/873م) كتب بمحمد بن محمد بن الشرق، ومغرب، والنوبة، ونظير⁽³⁾ ويذكر بعض من الأثر حصون أربطة وطواحين في هذه السنة تمت جميع البلدان وزاح ضحايا خلق كثير يقول: «وعبها أي سنة (260هـ) كان بإفريقيا وبلاد الأندلس حلاء شديد، وحُمّ خربها من البلدان، وتبعه وباء

(1) مجهول. يُذكر بلاد الأندلس، ص 131

(2) ابن أبي رريج، الأنساب القطرية، ص 97

(3) ابن عسكاري، الفتوح المغربية، ج 1، ص 116

الله غالب

ومطالعون عظيم هلك فيه كثير من الناس⁽¹⁾.

وبعد الاستعراض للأزمات الاقتصادية التي تعرضت لها الأندلس خلال عهد الدولة الأموية، لا بد للباحث من الوقوف على فترات الازدهار الاقتصادي الذي مرت به الدولة الأموية في تلك الفترة، إذ حُظت الأندلس من أحسن دول العالم الإسلامي في معظم أوقاتها⁽²⁾، وكل الازدهار الاقتصادي يسير جنباً إلى جنب مع قوة الدولة السياسية والعسكرية، وإذا استبعدت الأزمات الاقتصادية التي حدثت بالأندلس وكانت العوامل الطبيعية سببها، فإن العوامل الأخرى التي استعرضناها لم تحدث إلا في أوقات الإضطرابات السياسية وحالات ضعف الدولة الأموية، مما كان ذلك في فترة الإمارة (138-300م/756-912م) أو في عصر الخلافة (316-422م/928-1031م).

وشهدت الأندلس في فترة حكم الدولة الأموية فيها نهضة عمرانية، فشيّدت المدن والقصور والقلاع، كانت دنيا على مدي الزكي الذي وصلت إليه فقد وصفتها القري لقلاص ابن سعيد: 'ولما صارت الأندلس لبني أمية وتوارثوها مملكتهم' وانقاد إليهم كل شيء فيها واطعهم كل حصى عظمت الدولة بالأندلس، وكبرت الهمم وترتبت الأحوال، وترتبت القواعد⁽³⁾.

ومن الشواهد الاقتصادية على ما شهدته الأندلس في فترات قوة الدولة من الازدهار الاقتصادي حركة التجارة الداخلية والخارجية التي شهدتها الأندلس، وتزايدت علاقات تجارية مع دول العالم الإسلامي والأوروبي، حيث وصفت البصائع الأندلسية الصديقية منها و لزر عيه سي بلا سي لدور مجاورة وتبعية كثيرة والنص⁽⁴⁾، وهاهنا الصناعة الحسية من مثيلاتها في

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص290.

(2) انظر: ابن خلدون، المعبر، ج4، ص165. ابن عدي، القليل في القريب، ج2، ص131-232.

(3) ابن عدي، المعبر، ج1، ص213.

(4) انظر: المعبر، قروض المعطار، ص538. المعبر، ترويض الأخبار، ص95.

لدول المجاورة.

والا نظريا إلى هراج الأندلس وخاصة في فترة الخلافة بكنين لنا ما وصلت إليه الدولة في عهدي الخليفة عبد الرحمن الناصر الناصر وولده الحكم المستنصر (300 366هـ/912م 976م)، ثم في عهد الحاجب المصنوع (366-398هـ/1009م) فقد بلغت الأندلس في تلك فترة قمة ردها الاقتصادي. فقد بنى ابن خلدون بن الناصر حنبل في حرانه بعد موته خمسة آلاف ألف دينار مكرمة ثلاث مركات يكون جملتها بـ (١٢) خمسمائة ألف دينار^(١)، وعندما مات الحاجب المصنوع وتم إحادة الفخرة من مدينة الزهراء على قرطبة وجدوا فيها وتأتي عملية ملكة النقود واستمراريتها سنويا، وإعطاء الأفراد مطلق الحرية في سكة ما لديهم من ذهب وقصه^(٢)، وانعشور على سطح اندلس الأموية هي الممالك "الإسبانية دين" حر على الازدهار الاقتصادي في الأندلس.

(١) حيث أن القطار يساوي 128 رطلات والأطل يساوي 128 درهما نظرا إلى غير، يحيى الأندلسي، تاريخ

الحكم المصنوع، تحقيق محمود علي مكي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر 2004م، ص 48.

(2) ابن خلدون، الفتح، ج 1، ص 226.

(3) أبو ربيعة، تاريخ الحكم، ص 169.

الخلاصة

البنائج والنوصيات

أولاً: التمانج:

توصلت الدراسة من خلال ما سبق إلى النتائج الآتية

أولاً: مرتت الأندلس خلال مرحلتها 'الإمارة والخلقة بفترات من قوة والصفء حيث بنيت أوج تطورها وازدهارها في عهد الأباء المؤسسين، ولكن لا تثبت أن تعود لحالات الضعف والتفكك في عهد الأبناء والأحفاد، وكان لكلا الفترتين تأثيرهما على الحياة الاقتصادية.

لأنها ساد النظام الإقطاعي في الأندلس نتيجة لعدة ظروف فرضتها الطبيعة الجغرافية والحالة السياسية والعسكرية وقد أثر هذا للوسع على التركيبة الاجتماعية فأصبح التباين بين طبقات المجتمع على مفار ما تملكه من أرض.

ثانياً: تشكل المجتمع الأندلسي من عناصر مختلفة وثقافات متعددة ساهمت في بناء حضارة متميزة توافقت على الحضارات القائمة في ذلك الوقت من جهة، ومن جهة أخرى حملت عوامل الضعف والتفكك بسبب التناحر بين هذه العناصر.

رابعاً: اهتمت الدولة بالزراعة، وانغل الأمويون العديد من الأهداف الزراعية، حيث شكل النشاط الزراعي قسمة حرم الأنشطة الاقتصادية الأخرى نظراً لطبيعة الأندلس الزراعية، كما قامت في الأندلس خلال فترة الدولة الأموية بهضة صناعية محلية وعسكرية وكان ذلك سبباً - بالإضافة إلى توفر الأمن وطرق المواصلات، وقيام علاقات بين الدولة الأموية وجيرانها - في ازدهار التجارة الداخلية والخارجية.

اللة غالب

خامسا: اهتمت الدولة الأموية بالتجارة، وعملت على تأمين الطرق التجارية، وإقامة المنشآت التجارية والأسواق، وتحسين العلاقات التجارية الخارجية. وكان لموقع الدولة الأندلس الجغرافي المتميز دور كبير في جعلها مركزا لتجارة البور بين الشرق والغرب، من خلال إشرافها على موانئ البحر المتوسط ومن الشرق والجنوب والمحيط الأطلسي من المغرب.

سادسا: برعت وبرزت الدولة الأموية بترب بمراتب قوة الدولة وضعها، حيث شُكّلت مبالغ ضخمة في أولات القوة، كما اتبعت نفقات الدولة واحتل الأنفاق العسكري قمة الهرم فيها بالإضافة إلى الإنفاق على بناء المدن والقلاع والقصور.

سابعا: تنوعت النقود الأندلسية لتشمل النقود الذهبية والفضية والنحاسية، وحافظت الدولة على الاستقرار النقدي، والتزمت الدولة بالنقوش والرسوم التي كانت رمز الخلافة الأموية في الشام إظهاراً بأن الدولة الأموية هي الأندلس ما هي (لا امتداد لدولة الخلافة في الشام).

ثامنا: تعرضت الأندلس زمن الدولة الأموية للعديد من الكوارث والأزمات الاقتصادية وتوقفت أسبابها، منها الطبيعية ساهم الموقع الجغرافي فيها، ومنها بشرية كانت الثورات والتزاعات على المنطقة أهم أسبابها.

ثامنا: الصراع على السلطة كان من الأسباب الرئيسية لحدوث الأزمات الاقتصادية وما رافقها من انتشار الأمراض والفقر والمجاعات، وبالتالي أدت إلى سقوط الدولة الأموية في الأندلس.

الفئة غالب

ثانيها: الفوصيات

وبناء على ما سبق توصي الدراسة بما يلي

أولاً: بالنسبة للباحثين في الاقتصاد الإسلامي

1. ضرورة مواصلة البحث في التاريخ الاقتصادي للدولة الإسلامية عبر تأريخها الممتد للوقوف على مواطن القوة والضعف ودور الاقتصاد فيه، وخاصة في فترة الحكم الإسلامي للأندلس والذي امتد لثمانية قرون تراوحت فيها بين القوة والضعف.
2. التركيز في البحث على كل من النظامين المالي والنقدي خلال فترة الحكم الإسلامي للأندلس حيث لم يحظوا بالدراسة الوافية

ثانيها، بالنسبة لمؤسسات الدولة:

1. الاستفادة من نجاح الدولة الأموية في بعض غزواتها من توظيف الأنشطة الاقتصادية المختلفة والتي أوصلتها إلى ملكة الدول المتطورة في ذلك العهد.
- 2 تطبيق الشريعة الإسلامية وخاصة فيما يتعلق بالموارد المالية، والتركيز على الموارد الشرعية التي تدر على خزينة الدولة مبالغ ضخمة ومشروعة بنفس الوقت بليل عليه لتكفي بكل طواحيه ورعا.
- 3 دراسة اسباب الأزمات الاقتصادية في الماضي وطرق معالجتها والاستفادة منها بما يناسب مع متطلبات العصر
4. حث الدول الإسلامية على اتخاذ الإجراءات المطلوبة والالتزام للحد من آثار الكوارث الطبيعية

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم وعلومه:

البرزقي، فكر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر (ت. 606هـ/1196م):

1. التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1995م.

السوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت. 911هـ/1505م):

2. الأثر المنثور في التفسير المأثور، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1900م.

القاسمي، محمد جمال الدين (ت. 1332هـ/1914م):

3. تفسير القاسمي المسمى محاسن التاويل، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب

العربية، القاهرة، مصر، 1970م.

ثانياً: المصادر المطبوعة

بدر الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر الضاضي (ت. 658هـ/1259م):

4. لكمة كذب تصفه، تحقيق عبد السلام الأبرار، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان،

1995م.

5. المثل السيرة، تحقيق حسين مؤنس، الشركة العربية لطباعة والنشر، مطبعة نجده

لتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، 1963م.

بن لادن، أبو الحسين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم الشيباني (ت.

630هـ/1232م):

6. الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف النفاق، دار الكتب العلمية، بيروت،

لبنان، 1987م.

بين الأحمر، إسماعيل بن يوسف بن محمد (807هـ/1404م).

7. بيروتات فلم الكبرا، دار المنصور، الطبعة المغربية 1977م.

بين الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد الغرشي (ت. 729هـ/1228م):

8. معالم التربة في أحكام الحسبة، تصحيح روبن أبوي، مطبعة دار الشؤون، كمبودج،

إنجلترا، 1937م

الإديس، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت. 560هـ/1165م):

9. صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس: مأخوذة من كتاب فرقة المشتاق في

خترق الأفاق، (د. ن.)، (د. م.)، 1968م.

10. فرقة المشتاق في خترق الأفاق، عالم الكتب، بيروت، 1989م.

الإسطرك، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت. 346هـ/957م):

11. المستك ونمذتك، تصحيح محمد جابر عبد الله، دار القلم، دمشق، سوريا،

1966م.

أبو إسحاق، موفق الدين، في الصاب، أحمد بن القاسم السطري الكرخي

(ت. 668هـ/1269م):

12. هيون الأبناء في طبقات الأطباء، تحقيق درار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت،

لبنان، (د. ت.)

الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت. 241هـ/855م):

13. مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرتووط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،

1994م

بخار، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت. 810هـ/1416م):

14. صحيح البخاري، الركن، السعودية، بيت الأفكار الدولية النشر، 1998م.
- ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشيرازي (ت: 42هـ/1147م)
15. النخبة في محاسن أهل الجيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الكتاب العربي، طرابلس، لبنان، 1975م
- البرقي، أبو العباس بن أحمد بن محمد (ت: 844هـ/1440م)
16. فتاوى البرقي المعروفة بكتاب جامع الأحكام لما نزل من القضاء بالمنتبين والحكام، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002م.
17. مختصر فتاوى البرقي، راجعه: ابن عني، أبو الفضل النميري، أحمد دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2011م.
- ابن البصال، عبد الله محمد بن إبراهيم (ت: 478هـ/1085م):
18. كتاب الفلاح، نشره وترجمه غوسيه ماريا مياس بيكرسا ومحمد هريمان، معهد مولاي حسن، أنطواي، المغرب، 1955م
- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي، طنجة (ت: 779هـ/1377م):
19. رحلة ابن بطوطة المعروفة بنحلة النظار في هرات الأبنار، تحقيق بلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987.
- ليكري، أبو سعيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن ليوب ليكري (ت: 487هـ/1094م):
20. جغرافية الأسس وأوروبا (من كتاب المسالك والممالك)، تحقيق عبد الرحمن الحمي، دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1968م.
21. المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المنشي، بغداد، العراق، (د. ت.)

الفئة غالب

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت: 279هـ/892م):

٢١. **جمل من أسرار الأشراف**، تحقيق زركلي رياض وركز سهيل، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000م

23. **فتوح البلدان**، تعليق محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983م.

ابن تيمية، تقي الدين أبيهاس أحمد بن عبد الحليم (ت: 728هـ/1327م)

24. **الحصبة في الإسلام أو وظيفة الدولة الإسلامية**، المكتبة العلمية، القاهرة، مصر، 1900م

25. **ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم**، مجموع فتوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجموع مطابع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم، المدينة المنورة، السعودية، 1995م.

الحاجي، أبو عثمان عمرو بن يحيى الكفاي (ت: 255هـ/869م):

26. **أخبار**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الحديث، بيروت، لبنان، 988م

الحري، علي بن يحيى بن قاسم (ت: 585هـ/1189م):

27. **المقصد المأمود في تلخيص الطهارة**، تحقيق استوفثيون غريوس، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، إسبانيا، 1998م.

بن جنبل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت: بعد 384هـ/994م):

28. **طبقات الأئمة والحكام**، تحقيق سيد فؤاد مطبعة المعهد العالمي للأثر، الشرقية، القاهرة، مصر، 1955م.

ابن الحجاج، أحمد بن محمد بن حجاج الإنجلي (ت. 275هـ/827م):

29. المتك في الفلاحة، تحقيق صلاح جرار وآخرون، مجمع اللغة العربية، عمان، الأردن، 1982.

ببرجزم، أحمد بن سعيد الإنجلي (ت. 456هـ/1046م):

30. جمهرة ألسان العرب، تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983م.

31. طوق الحصاد في الألف والإيلاف، تحقيق إحسان حبّاس، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، 1993م.

32. فضائل الأئمة وأنها نورا وطمحا لها، صلاح لمجد، دار الكتب الجديدة، بيروت، لبنان، 1968م.

33. المنحلي بالآثار، تحقيق عبد المنعم سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1984م.

34. الرد على ابن النفيسة اليهودي ورسائل أخرى، تحقيق إحسان حبّاس، مكتبة دار لعمرو، القاهرة، مصر، 1960م.

الحكيم أبو الحسن، علي بن يوسف (ت. في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري):

35. الدوحة المشتبكة في ضوابط السكّة، تحقيق: حسين مؤنس، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا، 1960م.

الحسين بن شهاب الدين، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت. 622هـ/1225م):

32. معجم البلدان، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، 1979م.

الفئة غالب

الحميري، أبو عبد الله محمد (ت: 900هـ/ 1495م):

36. صفة جريدة الأندلس منتخبة من كتب روض المعطر، تحقيق أنفي بروفانس، دار الجول، بيروت، لبنان، 1988م.

الحبيدي، أبو عبد الله محمد بن أبي بصير (ت: 488هـ/ 1095م):

37. جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم أبياري، دار المصرية للنسب والترجمة، القاهرة، مصر، 1966م.

بن حوقل، محمد بن حوقل (ت بعد 367هـ/ 977م):

38. صورة الأرض، دار صادر، بيروت، بـ، 1968م.

بن حيان، أبو عمرو حيان بن خلف بن حبيب الفارسي (ت: 469هـ/ 1076م):

39. المقتبس، ج5، احتلى بنشره شاميتا، د. كورسني، وآخرون، المعهد الأسباني لعربي للثقافة، كلية الآداب، الرباط، المغرب، مدريد، إسبانيا، 1979م.

40. المقتبس في أخبار بلاد الأندلس، تحقيق: عبد الرحمن حجي، دار الثقافة، بيروت، بـ، 1965م.

41. المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، دار إحياء التراث، القاهرة، مصر، 1994م.

42. المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، ج3، مشروع، فطونية، باريس، فرنسا، 1935م.

بن حنبل، أحمد بن محمد بن منصور (ت: 363هـ/ 974م):

43. المجالس والمساربات، تحقيق أنفي الحبيب وآخرون، الجامعة التونسية كلية لأداب والعلوم الإنسانية، تونس، 1978م.

الله غالب

تخشي، محمد بن الحارث بن أحمد (366هـ/976م):

44. أخبار الفقهاء المحدثين، تحقيق أبيه، مزيّا لويس، المجلس الأعلى للبحوث العلمية، مدريد، إسبانيا، 1992م.

الخصال، أبو بكر أحمد بن عمرو النسيبي (261هـ/879م)

45. أحكام الأوقاف، مكتبة الثقافة الدينية، ديوان صوم الأوقاف المصرية، القاهرة، مصر، 1904م.

ابن الخطيب، لسار الدين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (776هـ/1374م):

46. أحوال الأعلام فمن يبيع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد حصرم (808هـ/1406م):

47. مقدمة ابن خلدون، تحقيق: حاتم أحمد طاهر، دار الفكر للتراث، القاهرة، مصر، 2004م.

48. كتاب المعبر ونبؤان المبدأ والمعبر في أيام العرب والمجم والبربر ومن حاورهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإدريسي

(ب. 681هـ/1282م):

49. وفيات الأعيان وأنبأ بهم الأعلام، تحقيق: حمس عيسى، دار صادر، بيروت، لبنان، 1971م.

الله غالب

الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت. بعد: 232هـ/847م):

50 مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب العربية، تطبعة ثانية

بيروت، تريبخ

أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق (ت. 275هـ/888م):

51. سير و... بيت الأفكار، تحقيق، حسن، لارس، 2002

ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي (ت. 633هـ/1236م):

52 المطرب من أشعار المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الطم للجميع للطباعة

والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1955م.

الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة المالكي (ت. 1230هـ/1815م):

53. حثية الدسوقي على الشرح الكبير، حصى البني الطلي وشركاه، القاهرة،

مصر، 1980م.

ابن الدفيع، إبراهيم بن محمد بن أحمد (ت. 809هـ/1407م):

54. الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق: محمد كمال الدين، عالم

لكتب، بيروت، لبنان، 1985

ابن الدثامي، أحمد بن عمر بن قص العنزي (ت. 478هـ/1085م):

55. لموص من الأنثى من كتاب فرصيع الأخبار وتوابع الأخبار، تحقيق جد

المرير الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مخريده إسبانيا، 1965م.

إدريس، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت. 748هـ/1348م):

56. سير علام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2006

قريشي، عبد العزيز بن محمد (ت 1184هـ / 1773م):

57. فقه الملوك ومفتاح الرئاح المرصد على خزانة كتاب الخراج، بحيدر أحمد عبيد

الكبيسي، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، العراق، 1973م.

بيدرشيد، أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي المالكي (ت 520هـ / 1126م):

58. البين والتحصيل والفرح والتوجيه والتعليل في المسائل المستفجرة، تحقيق

محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، سب، 1988م.

59. هادي بن رشد، تحقيق أنجي مختار بن طهر، دار عرب (إسلامي،

بيروت، سب، 1984م

الريدي، أبو شمس، محمد بن محمد ابن عبد الرزاق الحسبي (1205هـ / 1790م):

60. تاج العرب في جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، القاهرة، مصر، 1888م.

الريدي، الحسبي، علي بن محمد بن رزيق (ت بعد 636هـ / 1239م):

61. فضالة الخواص في طبقات الطعام والألوان: صورة من فن الطبخ في الأندلس

والمغرب في بداية عصر بني مرين، تحقيق ابن شقرون، محمد بن أحمد، دار الغرب

لإسلامي، بيروت، سب، 1984م

الرملي، شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة (ت 1004هـ / 1595م):

62. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1984م

الريدي، محمد بن أحمد بن محمد (1230هـ / 1814م):

63. حاشية الإمام الزهراوي على رح الزرقاني لمختصر خليل، دار الفكر، صان،

لأرض، 1978م.

الرجلي، عبد الله بن أحمد بن محمد (ت: 694هـ/ 1295م):

64. أمثال العرب في الأندلس، تحقيق محمد بن شويكة، (د.ن.)، فاس، المغرب، 1971م.

الرياسي، علي بن عبد الله بن أحمد (ت: 741هـ/ 1340م):

65. الأكنس المطرب بزمن القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، ط1، 1999م، ص60

الرهري، أبو عبد الله محمد بن مسلم بن أبي بكر (ت حوالي: 532هـ/ 1137م):

66. كتاب الجرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمرة وما في كل جزء من الفرائب والمجانب تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، (ب -)

السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل (ت: 483هـ/ 1090م):

67. الميسوط، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، (د. ت).

ابن سعد، محمد بن سعد بن عيسى الرهري (ت: 234هـ/ 844م):

68. الطبقات الكبرى، فهرسة رياض عبد الله عبد الوادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996م.

ابن سعيد، أبو الحسن، علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت: 685هـ/ 1286م):

69. المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي صيف، دار المعرف، القاهرة، مصر، 1955م

الفئة غالب

قسطنطين، فرحيد أبو محمد بن، أبي محمد المالكي الأندلسي (ت حوالي 500هـ / 1107م):

70. في أداب الحسبة، تحقيق حسن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت، لبنان.

1987م.

بيروسي، أبو الحسين علي بن إسماعيل بن سيودة الأندلسي (ت. 458هـ/1065م):

71. مختصر، تحقيق خليل إبراهيم جلال، دار احياء التراث العربي، بيروت.

نشر، 1996م.

السيوطي، علاء الدين عبد الرحيم (ت. 911هـ/1505م):

72. تاريخ نخده، تحقيق حمدي الزمر، مكتبة وزارة مصطفى بير، القاهرة.

مصر، 2004م.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى، بن محمد النخعي الشافعي (ت. 790هـ/1388م):

73. لاقتصاد، تحقيق سليم بن عبد الهادي، دار علم، جدة، السعودية، 1994م.

الشاطبي، محمد بن إدريس بن العباس (ت. 204هـ/819م):

74. لام، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2001م.

ابن شهاب، محمد بن علي التورقي (ت. 681هـ/1282م):

75. وصف لائنس وصفته، فضاء من كتب صنفه السمعاني، وسموه بمرص، تحقيق

حمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا، 1971م.

الشهاب، أبو الخير الأندلسي الإسفني (ت. 575هـ/1179م):

76. كتاب الفلاح، اعنى بشره الجعفري الناصري، (د. م. م. م.)،

1938م.

الفئة غالب

القشيري، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب (ت: 997هـ/ 1589م):

77. معنى المحتاج إلى معرفة معاني ألقاظ المحتاج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1994م.

الفيثاني، محمد بن علي (ت: 1255هـ/ 1840م):

78. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار: شرح منقلى الأخيار، مطبعة وصححه وزايم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد سالم هشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995م.

الشبيب، أبو عبد الله محمد بن الصبر، بن فرقد (ت: 189هـ/ 805م):

79. الكسب، تحقيق منهل ركز، دمشق، سوريا، نشر وتوزيع عبد الهادي حرصوتي، 1980م.

الصبري، ابن الخطيب الجوهري، علي بن داود (ت: 900هـ/ 1494م):

80. ذرة النفوس والأبدان في تواريخ الزمن، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب، القاهرة، مصر، 1970م.

الصبر، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت: 599هـ/ 1202م):

81. بقية الملتصق في تاريخ رجال الأئمة، تحقيق إبراهيم الأبيري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، 1989م.

الطبري، أبو جعفر بن محمد بن جرير (ت: 310هـ/ 921م):

82. تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م.

الطبروسي، أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد (ت: 520هـ/ 1126م):

83. مزاج الملوك، دار هنانر، بيروت، لبنان، 1955م.

الفئة غالب

إطفيري، أبو عبد الله محمد بن مالك المزيّ القرطبي (ت: 501 هـ/1108م) .

84. رجزه الثماني ورجعه الألهل، تحقيق محمد مولود المشهدلي، ط2، مركز نور
لشام، دمشق، سوريا، 2001م

أبو عابد - محمد أمين بن خير (ت: 1252 هـ/1836م)؛

85. رد المحتار على الدر المختار؛ شرح قوهر الأبصار، تحقيق عادل أحمد
وأخرون، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 2003م

أبو عبد الله، يوسف بن عبد الله بن محمد بن هاشم (ت: 463 هـ/1071م)؛

86. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأئمة وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ
من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار.

87. الاستنباب في معرفة الأسماط، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار
الجيل، بيروت، 1992م.

أبو عبد الرؤوف، أحمد بن عبد الله (ت: في النصف الأول من القرن السادس الهجري/ 12م)؛

88. رسالة في أدب الصبية: منشورة ضمن ثلاث رسائل في آداب الصبية
والمحتشم، تحقيق أبي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي لأكثر الشريعة القديمة،
مصر، 1955م.

أبو خير شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد (ت: 328 هـ/940م)؛

89. العقد الثريد، تحقيق عبد الرحمن الترحيمي، دار الفكر، بيروت، لبنان.

أبو عيون، محمد بن أحمد النجدي (ت: في النصف الأول من القرن السادس الهجري/ 12م)؛

90. رسالة في القضاء والصبية، تحقيق فطمة الخريسي، دار ابن حزم، بيروت،
لبنان، 2009م.

الله غالب

ابن عدي. أبو عبد الله محمد بن محمر المراكشي (ت: حوالي 693هـ/ 1295م):

- 91 البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. ص. كولان و! أبي
بروقس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1980م.

ابن عساكر. أبو القاسم علي بن الحسين بن حية الله (ت: 571هـ/ 1175م):

- 92 تاريخ مسطور ذكر فضلها وتسمية من حلها من الأئمة أو اجتاز بنواحيها من
وارديها وأهلها، تحقيق الصروي، صر بن خرامة بن صر، دار الفكر للطباعة والنشر
والتوزيع، بيروت، لبنان، 1995م.

ابن الخطار، محمد بن أحمد بن عبيد (ت: 399هـ/ 994م):

- 93 الوثائق والسجلات، تحقيق شامينا وكورينكي، ف. المعهد الإسباني العربي
للثقافة، مدريد، إسبانيا، 1983م.

ابن صر، يحيى الأندلسي (ب: 289هـ/ 910م):

- 94 كتاب أحكام السوق، تحقيق محمود علي مكّي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد،
مصر، 2004م.

العمرى. نيهاب الدين أحمد بن يحيى ابن فضل الله (ت: 749هـ/ 1348م):

العمرى. نيهاب الدين أحمد بن يحيى ابن فضل الله (ب: 749هـ/ 1348م):

- 95 ، مسالك الأنصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات
لعربية المتحدة، 1423هـ.

الفئة غالب

غير غالب، محمد بن أيوب القزويني (ت: 541هـ/ 1146م):

96. قضية من كتاب فرحة الأنفس لآبى غالب عن كور الأندلس ومدها به
الأربمالة، تحقيق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج1، ج2
نوفمبر 1955م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: 505هـ/ 1111م):

97. المستصفى، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت
لبنان، 1993م.

يو القادسي، حماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود (ت: 732هـ/ 1331م):

98. تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، فرنسا، 1850م.
ابن فرحون، يوهان الدين إبراهيم بن علي البصري المديني المالكي (ت: 799هـ/ 1396م):
99. التنبؤات المذهب معرفة أمين علماء المذهب، تحقيق محمد الأحمد أبو الفوار،
دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، مصر، (د. ت.).

ابن الفريسي، أبو الوليد عبد الله محمد بن يوسف الأزدي (ت: 403هـ/ 1012م):

100. تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبيري، دار كتب مصر، لتأليف
والترجمة، القاهرة، مصر، 1983م.

ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق فهمداني (ت: حوالي 340هـ/ 951م):

101. مختصر معجم البلدان، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، 1302هـ/ 1885م

الغزويني، دكرتيا بن محمد بن محمود (ت: 682هـ/ 1283م):

102. آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (ب. ت.)

ابن القوطية، محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت. 367هـ / 977م):

103 تاريخ اصباح الأندلس. دار الكتب اللبنانية، بيروت، 1987م.

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت. 751هـ / 1351م):

104 حكم هل النعمة تحقيق صحيح نصائح دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

ص. 1983م.

105 علام توقيف من رب العالمين - دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 991م.

الغزالي، أحمد بن محمد بن إسحاق (ت. حوالي 340هـ / 951م):

106 مختصر كتب البلدان. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1988م.

الغاضي، أبي الفضل عباس بن موسى بن عباس، المصنف (ت. 544هـ / 1149م):

107 ارتعب المنار له وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، تحقيق

محمود أحمد بكير، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1980م.

قدامة، ابن جعفر بن قدامة بن زياد (ت. 337هـ / 949م):

108 الفراج وصداقة الكتابة، تحقيق الزبيدي، محمد حسين دار الرشيد للنشر،

بغداد، 1981م.

ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي (ت. 620هـ / 1221م):

109 المعنى، مكتبة القاهرة، (ب. ط.)، 1968م.

القرطبي، عريب بن سعد (ت. 36هـ / 979م):

110 تقويم قرطبة، نشره مع ترجمته الفرنسية. ريهارت دوري، بريل، ليند هولت،

1961م.

لقزوي، دكريا بن محمد بن محمود (ت: 682هـ / 1283م):

111. آثار البلاد وأخبار العباد، 7 ص. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1969م.

القحطاني، جمال الدين أبو الجاسر علي بن يوسف بن إبراهيم (ت: 646هـ / 1248م):

112. إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق شعشع حسن إبراهيم بن الكتب تكميله دار بيروت، لبنان، 2005م.

القسندري، أبو قحاس أحمد بن علي (ت: 821هـ / 1418م):

113. صبح الأضي في صناعة الإنشاء، دار الكتب الختوية، القاهرة، مصر، 1913م.

الكامل، منصور بن يعة الذهبي (ت. بعد 1135هـ / 1733م):

114. كشف الأسرار العلمية بدار الحرب المصرية، تحقيق: عبد الرحمن فهمي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر.

ابن الكردبوس، عبد الملك بن قاسم الخوزي (ت. بعد 575هـ / 1180م):

115. الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق أحمد مختار المبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا، 1965م.

الكلمتي، يحيى بن علي بن يوسف (289هـ / 902م):

116. كتاب أحكام السوق، تحقيق محمود طلي مكي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2004م.

الفئة غالب

قنادردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت.

450هـ/1058م):

117. الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2006م.

مجهول المؤلف

118. تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

2007م.

مجهول المؤلف (عاشق في الغرب، 4هـ/110م):

119. أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار

لكتاب المصري، القاهرة، مصر، 1981م.

المجدي، أحمد بن سعيد (194هـ/1683م):

110. التفسير في أحكام التصبير، تحقيق موسى كليل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،

نجران، 1971م.

المسعودي، أبو الحسين علي بن الحسين بن علي الشافعي:

120. القتيبة والإعراف، مطبعة بريل، لندن، هولندا، 1893م.

مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري القشيري (ت: 261هـ/879م):

121. صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، لندن، دار الفكر، ط2،

1978م.

122. مسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،

(ب.)

المنقسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 380هـ/990م):

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، لندن، هولندا، ط2، 1967م

مكشش، محمود بن سعيد الصفهاني (ت: 1228هـ/1318م):

123 برقة الأقطر في عجائب التوزيع والأخبار، تحقيق محمود محفوظ وحلي

نزاروي، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م

المصري، أحمد بن محمد بن أحمد قنصلاني (ت: 1041هـ/1631م):

124 نفع الطبيب من حسن الأكلان الرطب تحقيق عكاس إسماعيل، دار صادر،

بيروت، لبنان، 1968م.

المصري، علي قدير، أحمد بن علي بن عبد الفادر (ت: 845هـ/1441م):

125 النفود الإسلامية المسمى بشذور النود في ذكر النفود، تحقيق بحر العلوم،

محمد السيد علي، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، العراق، ط5، 1967م

126 المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، طبعة بولاق، القاهرة، مصر،

1854م.

ابن معاتير، اسعد بن مهدي بن زكريا بن قدامة (ت: 606هـ/1209م):

127 قولين للدواوين، تحقيق عزيز سوريال حنبل، مطبعة مصر، القاهرة، 1943م

بن منظور، أبو الفضل جمال قدير، محمد بن بكر بن علي (ت: 711هـ/1311م):

128 لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 2003م

المنقسي، عبد النبي بن إسماعيل بن عبد النبي (ت: 1143هـ/1730م):

129 علم الملحمة في علم القلائد، دار الفرق الجديدة، بيروت، لبنان، 1979م.

تياهي، أبو الحسن، علي بن عبد الله بن محمد (ت. حوالي 792هـ/1279م)

130. المراقبة العليا فمن يستحق القصاص والتقتا والمعروف بتاريخ قصاة الأندلس.

تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983م.

اليوسفي، شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت. 733هـ/1330م)

131. نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد علي البيضاوي، الهيئة المصرية

للعامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1976م.

132. الإنعام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية،

تحقيق ابن، كرم، وصلة صرير سوريل، دائرة المعارف العثمانية، جيزر آباد،

1969م

ابن الهيثم، كمال الدين محمد بن عبد الواحد (593هـ/1196م):

133. شرح فتح الكدير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (ب ن)

الهيدي، هسيب بن أحمد (ت. 945هـ/1538م):

134. الجوهريين العيفتين المتعنين من الصغراء والبيضاء الذهب والفضة، تحقيق

باشا، أحمد فؤاد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، 2009م.

ابن وهبة، أحمد بن علي بن قيس (ت. بعد 291هـ/891م):

135. كتاب الفلاحة النبطية، معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية، فرانكفورت،

ألمانيا، 1984م.

أبو الفريد، عمر بن مظفر بن عمر (ت. 749هـ/1348م):

136. خريدة المجانب وفريدة المجانب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،

القاهرة، مصر، ط2، 1939م

د. يوسف ش. احمد لا. يحيى بن محمد (ت: 914هـ/1508م)

137 المميز العرب والجمع العرب ص فتاوى أهل الفرقية والأندلس والعرب.

تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981م

إيفوي، أحمد بن إسحاق (عقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: 292هـ/905م)؛

138 البلدان، تعليق: صباوي، محمد امين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

2002م.

ابو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حنيفة الأنصاري (ت: 182هـ/798م)؛

139. الخراج، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية

للتراث، القاهرة، مصر، (ت. ت.)

ثانئ: المرجع الحديث

إبراهيم، حسن محمود؛

140. مبادئ النظرية الاقتصادية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1969م.

الأنباري، محمد ناصر الدين

141 سلسلة الأحاديث الصعبة وأثرها السمين على الأمة، دار المعرف، (الرياض،

سعودية، 1997م، ج10، ص 63

أرسلا، شكيب؛

142. التحلل السدسية في الأخبار والأثر الأندلسية، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،

1945م.

الألفي، أحمد بن محمد بن شعاع؛

143. سوق الحمامة في الشاوي بالحمام، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2004م.

إسماعيل، دانيال:

144. تاريخ النقود الإسلامية وموازنها في المشرق وبلاد المغرب، ترجمة محمد معتصم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 2011م.

البنوني، محمد ليوب:

145. رحلة الأندلس، (د. ن.)، القاهرة، مصر، 1927م.

بدر، شامينا:

146. صورة تقريبية للاقتصاد الأندلسي، بحث منشور ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، بيروت، لبنان، 1988م.

البزق، محمد الرحيم:

147. حضارة العرب في الأندلس، المكتبة التجارية، القاهرة، مصر، 1993م.

بروفيسال، ليل:

148. سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها، ترجمة محمد عبد الهادي شمير، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، 1951م.

بصير، إبراهيم:

149. الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى المنكوف، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م.

بومع، روكيا محمد:

150. المتيه اسمه "الإسلامية دراسة مقارنة بين مبادئ مبادئ نهضة إسلامية والدولة الحديثة، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1979م.

تكادى. يوسف:

- 151 الزراعة في الأردن، مركز دراسات الأردن وحوار الحضارات، الرباط، المغرب، 2009م.

هائلة، محمد عوده:

- 152 الاقتصاد الأردني، (د. س)، عمان، الأردن، 2008م.
- 153 الأردن الحضارة والمدينة، مطابع الدستور الأردنية، عمان، الأردن، 2000م
- 154 أثيريا قبل مجيء العرب المسلمين، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 1996م

الحج، عبد الرحمن علي:

- 155 التاريخ الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى سقوط خلافة، دار الفقه دمشق، سوريا، 1976م.

حسب، حسن إبراهيم:

- 156 تاريخ الإسلام السياسي والفكر والثقافة والاجتماع، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، مصر، 10، 1982م.

حسب، حسن إبراهيم، وحسب، علي إبراهيم:

- 157 النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1939م

حشيش، عادل أحمد:

- 158 أساسيات الاقتصاد النقدي والمصرفي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر، 2004م

همادة، محمد ماهر:

- 159 الوثائق السياسية والإدارية في الأردن وشمال أفريقيا (64 - 897هـ / 683 - 1492م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1978م

دور عبد الجبار:

- 160 المسلمون في الأندلس، ترجمة: حسني حيشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1994م

الدور: عبد الحفيظ:

- 161 النظم الإسلامية، مطبعة نجيب، بغداد، العراق، (1994م).

رجب، محمد عبد الحليم:

162. العلاقات بين الأكنس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، 1985م.

رمضان، عاطف منصور محمد:

- 163 موسوعة النكود في العلم الإسلامي، دار القاهرة، القاهرة، مصر، 2004م.

يو، ريميه، ضياء:

- 164 نظم الحكم في عصر الخلافة الأموية في الأندلس، دار الطبعة، تونس، فلسطين، 1980م

ريباد، جود، بن حبيب، بن ريدان:

- 165 تاريخ تونس الإسلامي، دار الهلال، القاهرة، مصر، 1902م

سالم، محمد السيد سالم:

166. الجوانب الإيجابية والسلبية في الزواج المختلط في الأندلس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 1995م.

المسؤول: علي أحمد:

167 أنور و سبيل العمارة مكتبة الفلاح، الكويت ط2، 1985م

المسؤول: خليل إبراهيم وأخرون:

168 تاريخ العرب وحضارتهم في الإسلام، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.

لبنان، 2000م

المسؤول: عبد الجبار:

169 الأساطير وتخصيص الموارد في الإسلام، دراسة مقارنة، دار البحوث للترجمة

الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2005م

170 دراسات متقدمة في العلوم الصوفية الإسلامية، صائد الدين للتوزيع والنشر،

2009م

ستاني، نيل بول:

171 قصة العرب في إسبانيا، ترجمة علي الجارم، القاهرة، مصر، دار المعارف

1964م

مروء، محمد جمال الدين:

172 تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق منذ ظهور الأتراك حتى منتصف القرن

الخامس الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1965م.

ابو السعد، محمود:

173 خطوط رئيسية في الاقتصاد مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ط2، 1968م

سيد عبد العزيز سالم:

174. تاريخ المسلمين واثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة،

مكتبة الأنجلو المصرية. الإكسكسرية، مصر، 1986م.

175. قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس: دراسة تاريخية صراغية أثرية في العصر

إسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1971م

شاهرا، محمد عبد المنعم:

176. نحو نظام نقدي حائل، ترجمة: سيد محمد شكر، المعهد العالمي للفكر

الإسلامي، (1990م، ص52. ويشير إليه لاحقاً، شاهرا، نحو نظام نقدي حائل

شاهير، همد:

177. الدولة والمجتمع في العصر الأموي، المنصورة، مصر، دار الغمام، 2000م.

الشطاسط، علي حسين:

178. تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار كفاء،

القاهرة، مصر، 2001م

الشمري، محمد دوري:

179. النقود والمصارف والنظرية النقدية، دار زهران للطباعة والنشر، عمان،

لأرس، 1999م

صبري، عبد المنعم، وشرف، وسام صالح:

180. معجم مصطلحات المنوجات النسيجية، دار الأهرام، القاهرة، مصر، 1975م.

إنطوية، خلف فارس، فحيج:

181. المسكوكات وقراءة التاريخ، مطبوعات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 1994م

عاشور، عبد الفتاح سعيد

182. المنيحة الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوروبية، مكتبة الانجلو المصرية،
لخاخرة مصر، 1982م.

العبادي، أحمد مختار:

183. دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطبعة والنشر،
بيروت، لبنان، 1971م.

العبادي، عبد الحميد:

184. النجمل في تاريخ الأندلس - زبدة القاهرة، مصر، 1964م.

العبادي، عبد السلام دود:

185. الملكية في الشريعة الإسلامية: طبيعتها وظيفتها وهودها، مكتبة الأكسي،
صان، الأردن، 1974م.

عبد المسعود، ماجد:

186. تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية،
لخاخرة مصر، 1963.

الجنيد، إبراهيم أحمد:

187. القنوي، إبراهيم أحمد، الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط مكتبة
نهضة مصر، لقاخرة مصر، (ب. ت.)

عز الدين، أحمد موسى:

188. النشاط الاقتصادي في المغرب العربي خلال القرن السادس الهجري، رر
لشروق، بيروت، لبنان، 1983م.

عبد التواب، إسماعيل، محمود:

189. موسيولوجيا الفكر الإسلامي، دار الثقافة، الرباط، المغرب، 1980م.

الله غالب

عبد العظيم، محمد احمد:

190. المبعج الإسلامي في الرقابة على المال العام، المركز الأصلي للصحة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2004م، ص 67. ويشير إليه لاحقاً: عبد العظيم، المبعج الإسلامي في الرقابة

عمر، عبد المنعم:

191. نسب الاقتصاد في الإسلام، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، 1980م

علي، عبد الله:

192. المرأة العربية في جافيتها وإسلامها، دار الزند العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1982م

عبد، محمد عبد الله:

193. الآثار المالية في إسبانيا والبرتغال، مكتبة الفتح، القاهرة، مصر، 1961م.
194. تراجم شرعية وأندلسية، مكتبة الفتح، القاهرة، مصر، ط2، 1970م.
195. دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الفتح، القاهرة، مصر، ط4، 1997م.

هنا، غازي:

196. المالية العامة والنظام المالي الإسلامي - دراسة مقارنة -، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1990م.

عبد، نوري، عبد:

197. التكنولوجيا الهيدرونية في الأندلس، منشور ضمن كتاب العصور العربية الإسلامية في الأندلس، ترجمة: صلاح جزوك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1999م.

أبو الفتح، نجاح عبد العظيم:

198 مدخل إلى اقتصاد الإسلام في عالم الكتب الحديث، طريه، لأريس، 2015.

فوزج، عمر الدين:

199. فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، دار الفكر العربي، القاهرة،

مصر، 1984م.

القبوسي، محمد إبراهيم:

200 تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الجيل، بيروت، لبنان،

1997م.

القاسمي، جاسم بن محمد:

201 تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مؤسسة شبيب للجمعة،

الإسكندرية، مصر، 2000م.

كبير، سيناورد:

202. المسلمون في تاريخ الحضارة، ترجمة محمد فتحي عثمان، الدار السعودية للنشر

والتوزيع، ط2، 1985م.

كحيلة، عبادة عبد الرحمن، رهنا:

203. تاريخ المصري في الأندلس، (ب، ن)، القاهرة، مصر، 1993م.

انكرملي، انستاس ماري:

204. رسائل في النقود العربية والإسلامية وعلوم النسيئة، مكتبة الثقافة الدينية.

القاهرة، مصر، ط2، 1987م.

كرومستيل، فليفيا ربيعي:

205. لجره و شجر هي لأشهر - ترجمة عبد الله فيصل، مكتبة العبيكان، الرياض،
السعودية، 2002م.

ليو ليو، توماس، وهاب:

206. المدن الإسبانية الإسلامية، ترجمة دي لابينيا، إلودورو، مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية، 2003م.

ليفي، برونيسلا:

207. حضارة العرب في الأندلس، ترجمة نواف نمرود، دار مكتبة الحياة، بيروت،
لبنان، 1984.

ليو - بول - ميتالبي:

208. قصة العرب في إسبانيا، ترجمة: علي الحارم، دار المعارف، القاهرة، مصر،
1957م.

ماكيب، جوزيف:

209. مدينة المسمين في إسبانيا، ترجمة الهادي، محمد تقي الدين، مكتبة المعارف
لرعاية المغرب ط2، 1985م.

أبو مصطفى، كمال السيد:

210. سائقة الإسلامية في حصر دويلات الطوائف مؤسسة شباب الجامعة،
الإسكندرية، مصر، 1993م.

211. تاريخ الأندلس الاقتصادي في حصر دولتي المرابطين والموحدين، مركز
الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1980م.

الموسوعة الفقهية:

212 وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1984م.

موسوعة الفقهية:

213 فخر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى يوم الدولة

الأموية، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1959م

214 معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشيد، القاهرة، مصر، 1997م.

215 موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة انتشارات الديبة، القاهرة، مصر، 1995م

الجغرافيا:

1. القاموس الاقتصادي، مطبعة 'الحرية المحيطة'، بغداد، العراق، 1977م.

التاريخ:

216 لسر الإسلام على حروف المعجم، ار بمصرف، القاهرة، مصر، 2002م.

1979م.

البشر، عمر، احمد:

217 التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي، دار الجليل، بيروت،

1992م.

هشام، فائز:

218 المكنيل والأوران الإسلامية وما يعانونها في النظام المتري، ترجمة العسلي

كمال مجيب، الجامعة الأردنية، صّان: الأردن، 1970م.

رؤى، دبور، انت:

219 قصة حضارة، ترجمة محمد بدران وآخرون، جامعة الدول العربية، الإدارة

للقاهرة، القاهرة، مصر، 1965م.

يوسف، جودت عبد الكريم:

220 المملكات الخارجية للدولة الرسمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
1984م

يوسف، عبد الله مختار عبد الغفار:

221 الملكية في الشريعة الإسلامية ودورها في الاقتصاد الإسلامي، مؤسسة شباب
الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1987م

رايها، الرسائل الطمعية:

البكر، خالد بن عبد الكريم:

222 النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة (138-316هـ/755-928م)، رسالة ماجستير منشورة مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض،
السعودية، 1993م

إخلفات، محمد عطا الله صالح:

223 التجارة في الأندلس في عصر الدولة الأموية (138 - 422هـ/755 - 1030م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك الأردن، 2004م.

الرواشدة، ياسين فيصل حسن:

224 الحسبة في الأندلس من الفتح حتى سقوط، رسالة دكتوراه غير منشورة،
الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 2005م

الفئة غالب

الأستاذ: جواد غالب مصطفى:

225. الحرف والصداقات في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (93

897هـ / 711 - 1493م)، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان،

الأردن، 1994م

الأستاذ: سعد فاسم علي:

226. لحية الاقتصادية والاجتماعية في طليطنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية

التربية، بغداد، العراق، 2011م.

عطا الله، سعيد عبد الصالح:

227. النقود النقدية والبرونزية الأندلسية منذ الفتح الإسلامي وحتى منتصف القرن

الخامس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر،

1998م.

المرادة، عمرو علي محمد:

228. الحيد الاقتصادية في الأندلس في عهد الخليفة الناصر، رسالة دكتوراه غير

منشورة، جامعة موتة، الكرك، الأردن، 2009م.

مظهر، عبد الحظيب مصطفى رجب:

229. أهل اللثة في الأندلس خلال الحكم الأموي (حصري الإمارة والخلافة) 138 -

421 هـ رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1999م.

أبو المعالي، يحيى محمد عباس:

230. الملكية الزراعية وأثرها في المغرب والأندلس، أطروحة دكتوراه غير

منشورة، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر، 2000م.

الهيأة، محمود حسين شبيب:

231. الوسم الزراعي في الأندلس منذ الفتح الإسلامي وحتى سقوط دولة المرابطين، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1989م.

232

هاميد الإيحيى المشورة

233. قصيد السكر في المغرب القديم، مجلة البحث العلمي، ع1، ج1، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، 1964م.

هسيو، عايل محمد طم:

234. علم النبات في الأندلس، بحث منشور، مجلة المورد، مجلد17، العدد2، 1988م.

الجزايري، عباس:

235. أثر الأندلس على أوروبا في مجال النعم و... ع، مجلة عالم الفكر، المجلد12، العدد الأول، نيسان 1981م.

الجزايري، مهدي إبراهيم:

236. زرياب انجازاته وأبرز ابتكاراته الموسيقية، بحث منشور، مجلة الأكاديمي، بغداد، العراق، ع62، 2012م، ص128

خروص، محمد إبراهيم:

237. معايير جودة استثمار أموال الوقف بحث منشور، مجلة الزملاء للبحوث والدراسات الإنسانية، مج15، ع1، 2015م.

الخليفات، محمد عطا الله:

- 238 أسواق الأندلس في عصر الدولة الأموية، (138 - 224هـ / 755 - 1030م)، بحث منشور، مجلة 'مؤسسه للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج1، ع1، كانون ثاني 2014م.

الذهاب، أميمة:

- 239 إدارة الأزمات في المنظمات، مجلة 'بحات الزمونه، مج5، ع1، 1989م،

الربوع، عبد القادر:

- 240 دور الأوقاف في الحياة الاجتماعية في بلاد الأندلس، بحث منشور، مجلة 'نسمة للبحوث والدراسات، الجزائر، العدد الثالث، نوفمبر 2011م

الرشنة، عطاء بن خليل:

- 241 الأزمات الاقتصادية والقوى ومعالجتها من وجهة نظر 'الإسلام، بحث منشور على الموقع الإلكتروني www.alsaha.com.
السبهاوي، عبد الجبار محمد عبيد:

- 242 موقف الإسلام من الربيع قراءة في أحكام العقود الزراعية، بحث منشور، مجلة 'بحوث جامعة نصر، سلسلة 'الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الخامس، 2005م

الهاشمي، محمد:

- 243 المسكوكات مصدر وثائقية للمعلومات في التاريخ 'الإسلامي' دراسة تحليلية للعلاقات 'الأنثوية والمرابطية' والموحدية في المغرب العربي، بحث منشور، مجلة 'لعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج43، ع1، 2016م

عبدوي، أحمد مختار

244. الزراعة في الأندلس وتراثها العلمي، بحث منشور، مقدم لندوة الأندلس الشرس والتاريخ والذي انعقد في جامعة الإسكندرية بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية في الفترة من 2 - 4 نيسان 1994م

عبد، الله، محمد محمد:

245. صناعة المعادن النحاسية في الأساس (138-631 هـ)، بحث منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الإسكندرية، مصر، العدد الأول، 2010م.

كاظم، ناصر صبري، و صديق، كريمه محمد:

246. الحياة الاقتصادية في الأندلس، بحث منشور في مجلة أدب البصرة، جامعة البصرة، العراق، 2015م.

لويش، كريمه:

247. ملاحظات حول سكة النقود، بحث منشور، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج 4، ع 1، 1956م.

التفندي، ناصر:

248. نقود اندلسية من إسبانية، مجلة سومر، مج 7، ع 1، مديرية الآثار القديمة العامة، بغداد، العراق، 1951م.

الهاشمي، الهادي الراعي:

249. الأبواب في الأندلس، بحث منشور، مجلة المناهل، ع 16، السنة السادسة، 1979م، ص 286

بني ياسين، يوسف أحمد.

250. نهاية الخلافة الأموية في الأندلس قراءة في المحررات والأسباب(4:4

422هـ/1031-1033م). بحث منشور، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية،

م38، ع1، 2011م

الدريجي، توفيق سبطار:

251. لحصره العربية في الأندلس وأثرها في أوروبا، بحث منشور، مجلة آداب

الزواجر، العدد(13)، 2007م.

سائما: المراجع الأجنبية:

Dozy, Reinhart.

220 Spanish Iabuna history of the Muslims in Spain. Stockes, Francis Griffin

Translator, Frank Cass, London, 1977

Imamuddin, S. M.

221 The economic history of Spain under the Umayyada, 711-1031 A. C., Asiatic

Society of Pakistan, Dacca, 1963. P76

Jerrivan, Denise Dodds.

222 Al-Andalus, The Art of Islamic Spain, New York, 1992 A.D., P1387

Miles, George Carpenter.

223 The coming of the Umayyads of Spain, Published in co-operation with the

Hispanic Society of America, New York, 1950 A D

Pruvencal, L'ye Evraste.

224 Histoire de l'Espagne musulmane, G P Maisonneuve, Paris, France, 1960

Sakar, A.M. Al-Maqali:

225 ARAB Islamic contribution to Agriculture in Andalus (129- 407 A H / 746- 1016 A D). Dirasat Human and Social Sciences, vol 37, NO 1 (2010)

Widdan, A.S.

226 Islamic Come During the Umayyad, Abbaid, Andalusian, and Fatimid dynasties. Foundation for Science Technology and Civilization, January 2001

مابعد: المقالات المنشورة

شحاتة، حسين، هشور:

227. المذهب الإسلامي في علاج مشكلة الفقر، مقال منشور على الموقع الإلكتروني

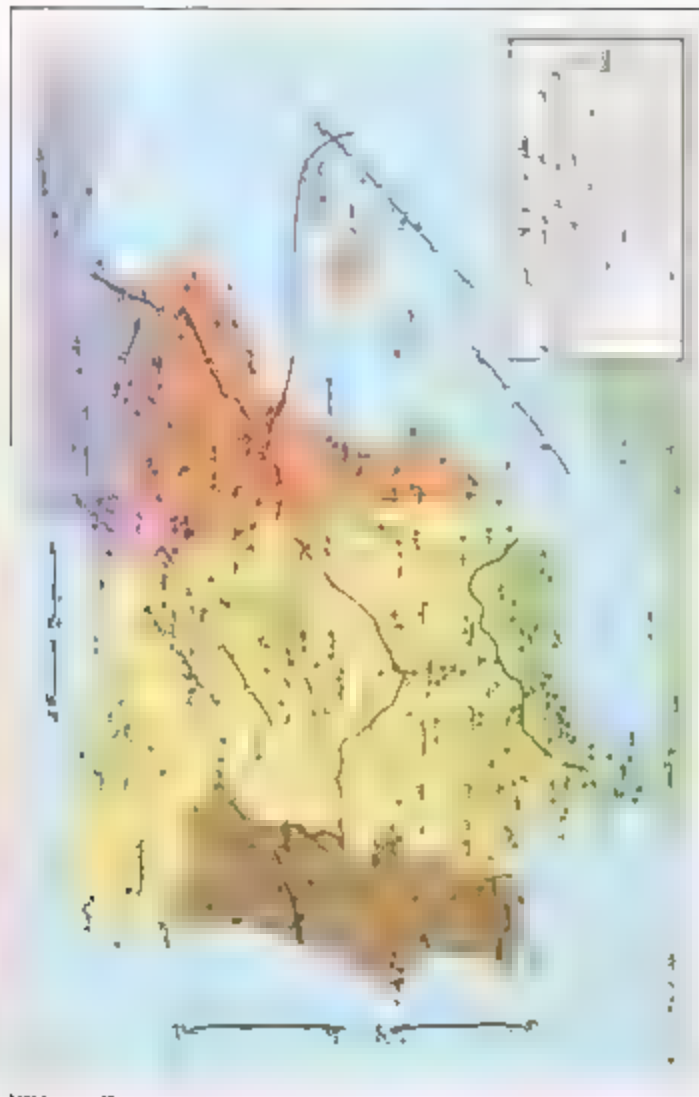
www.darelmashora.com/download.ashx?docId=975

الله غالب

الملاحق

ملحق رقم (1)

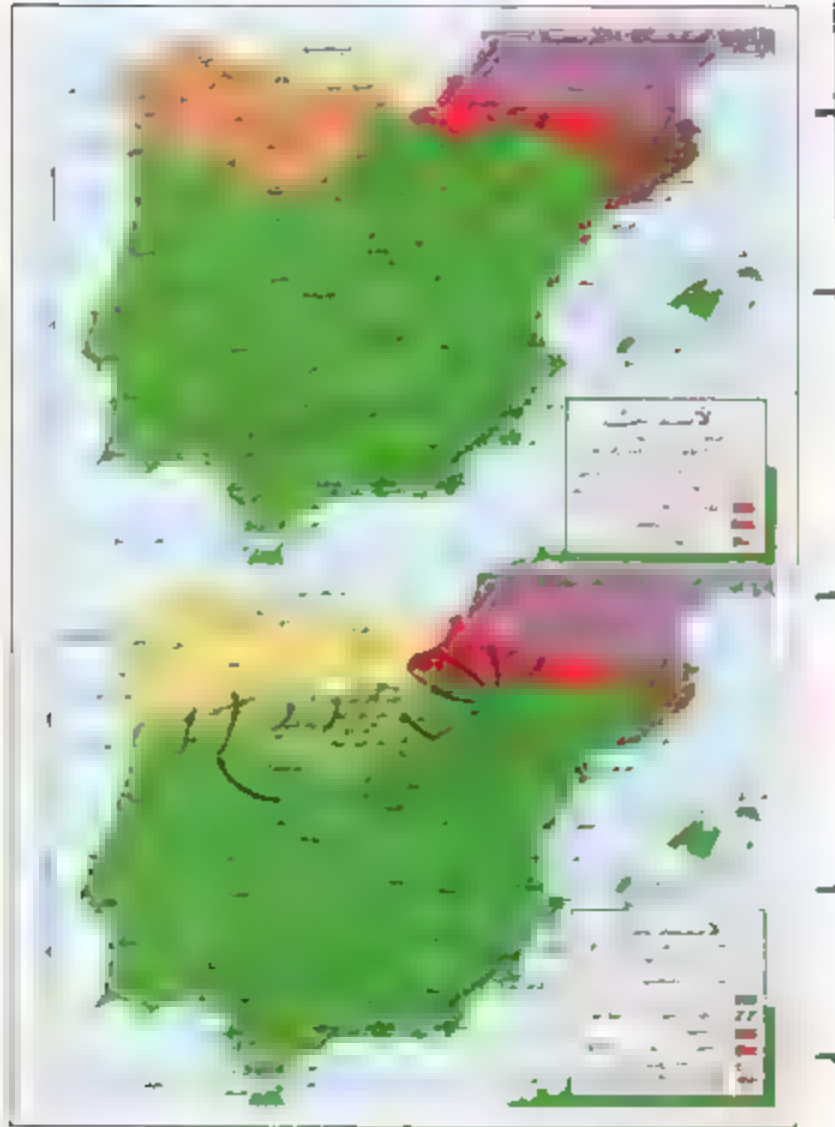
خارطة تبين مواقع الأندلس بالنسبة للعالم⁽¹⁾



(1) مؤنس، أقطب تاريخ الإسلام، في ذكر أحوال الأندلس العربية، القاهرة، مصر، 1987م، ص 171

ملحق رقم (2)

خارطة الأندلس زمن التولية الأموية (422هـ/756م)⁽¹⁾



(1) مؤمن، أطلن تاريخ الإسلام، ص 175

الله غالب

ملحق رقم (3)

بعض صور النقود الآتلية⁽¹⁾.

درهم فضي سنة (149هـ/766م)

في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل



درهم فضي سنة (186هـ/802م)

في عهد الأمير الحكم بن هشام



درهم فضي سنة (190هـ/806م)

في عهد الأمير محمد بن عبد الله

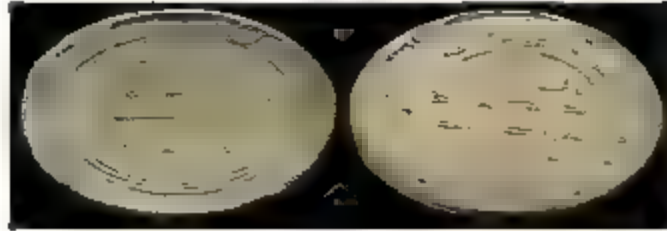


(1) راجع: موسوعة النقود، ص 90

الله غالب

نورهم قصني سنة (316هـ/929م)

في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر



نورهم قصني سنة (335هـ/946م)

باسم الخليفة عبد الرحمن الناصر



نورهم قصني سنة (321هـ/933م)

في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر



الله غالب

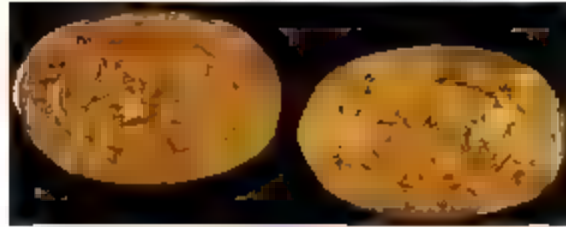
دينار ذهبي سنة (343هـ/994م)

في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر



دينار ذهبي سنة (343هـ/994م)

في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر



دينار ذهبي سنة (343هـ/994م)

في عهد الخليفة المستنصر



الشكل رقم (10) دينار ذهبي سنة في عهد الخليفة هشام بن الحكم

سنة (366 399هـ/976 1009م)



ملحق (4)

المصطلحات الإدارية والاقتصادية في عصر الدولة الأموية في الأندلس

المصطلح	معناه
صاحب الضياع	هو منصب لأحد كبار رجال الدولة يتولى خطة الضياع وتتلخص مهمته بالإشراف على الأعمال الشاسعة التي تعود لبني أمية ⁽¹⁾ .
المستخلصات	وهي الأراضي الخلسة بالحكم والعائلة الأموية وعادة ما تكون كبيرة الحجم.
المنية	هي عبارة عن الحديقة التي تحيط بالقصر الريفي، وتكون مغروسة بالأشجار، وهي تقابل الـ "Villor" في المصطلح اللاتيني، وكانت معظم مساكن الأندلسيين تتكون من المنيات، أما الأمراء والنفاء فكانت لهم ضياع شاسعة تقلصت في أوقات ضعف الدولة إلى منيات ⁽²⁾ .
قاضى الجماعة	منصب ديني وديني ابتكر في دول المغرب والأندلس، وهو يقابل قاضي القضاة في المشرق الإسلامي ⁽³⁾ .
ناظر الأحباس	وهي تقابل ناظر الوقف في المشرق الإسلامي ووظيفته تكمن في حفظ الوقف وصيانته وإيجاره وزرعه والمحافظة فيه، وتحويل الغلة من أجرة أو زرع أو تمر، وصفتها بين المستعنين، وحفظ الأصول والعائدات حتى الاحتياط ⁽⁴⁾ .
صاحب السوق	صاحب السوق: وهو يقابل والي السوق في المشرق الإسلامي، وهو منصب ديني يعني بشكل رئيس بالإشراف على جودة السلعة ومراقبة معاملات البيع والشراء في السوق ولها لمبادئ الإسلام وتعليمه، والنظر في الطرقات ⁽⁵⁾ .

(1) سائق، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ج1، ص368.

(2) انظر: مؤمن، فجر الأندلس، ص605.

(3) شبارو، عصام محمد، القاضي القضاة في الإسلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،

1992م، ص

(4) الويتشيس، المعجم العربي، ج7، ص42.

(5) ابن خلدون، المقدمة، ص284.

English Abstract

Alzghoul Muhammad Hussein: The economic history of the Umayyad State in Andalusia from 138-422 H/756-1031G PhD dissertation, Yarmouk University, Irbid Jordan. Supervisor: Professor Saeed Hallaq.

This study aimed at shedding the light on the economic history of the Umayyad State from the period of 138-422H (754-1031G) regarding the social structure and types of ownerships and the economic activities (agricultural, industrial, and commercial) in addition to the financial and monetary policies and the administrative system of the State. To achieve the goal of the study, the analytical historical methodology was used.

The study showed that the ownership system and the social structure was based on the feudalism in distributing the ownership of the lands. At the beginning it was feudalism but for some conditions the state passed through it was transformed into ownership sector, and this was the frame that distinguish between layers of the society

Regarding the economic activities, the study showed that Andalusia witnessed agricultural and industrial revolutions that was positively reflected on the trade because of the state's effort on this.

Regarding the monetary system, Andalusia was distinguished by the presence of three types of funds each of which has its own revenues and expenditures, and the monetary system witnessed stability because of its centrality and the flexibility of the production sector. Regarding

expenditures, it was diverse between military expenses and infrastructural and saving. The study also showed that the Umayyad state was exposed to many economic crises, for which natural factors were the main causes. Despite this, the state flourished economically most of the rein of the Umayyad state.

Recommendations of the study included conducting more economic studies during the Islamic reign of Andalusia and benefiting from the developments of the Andalusia in accordance with our time needs.

Keywords: Al-Zghoul, economic history, Andalusia, Umayyad state, economic activity

الله غالب